رواية

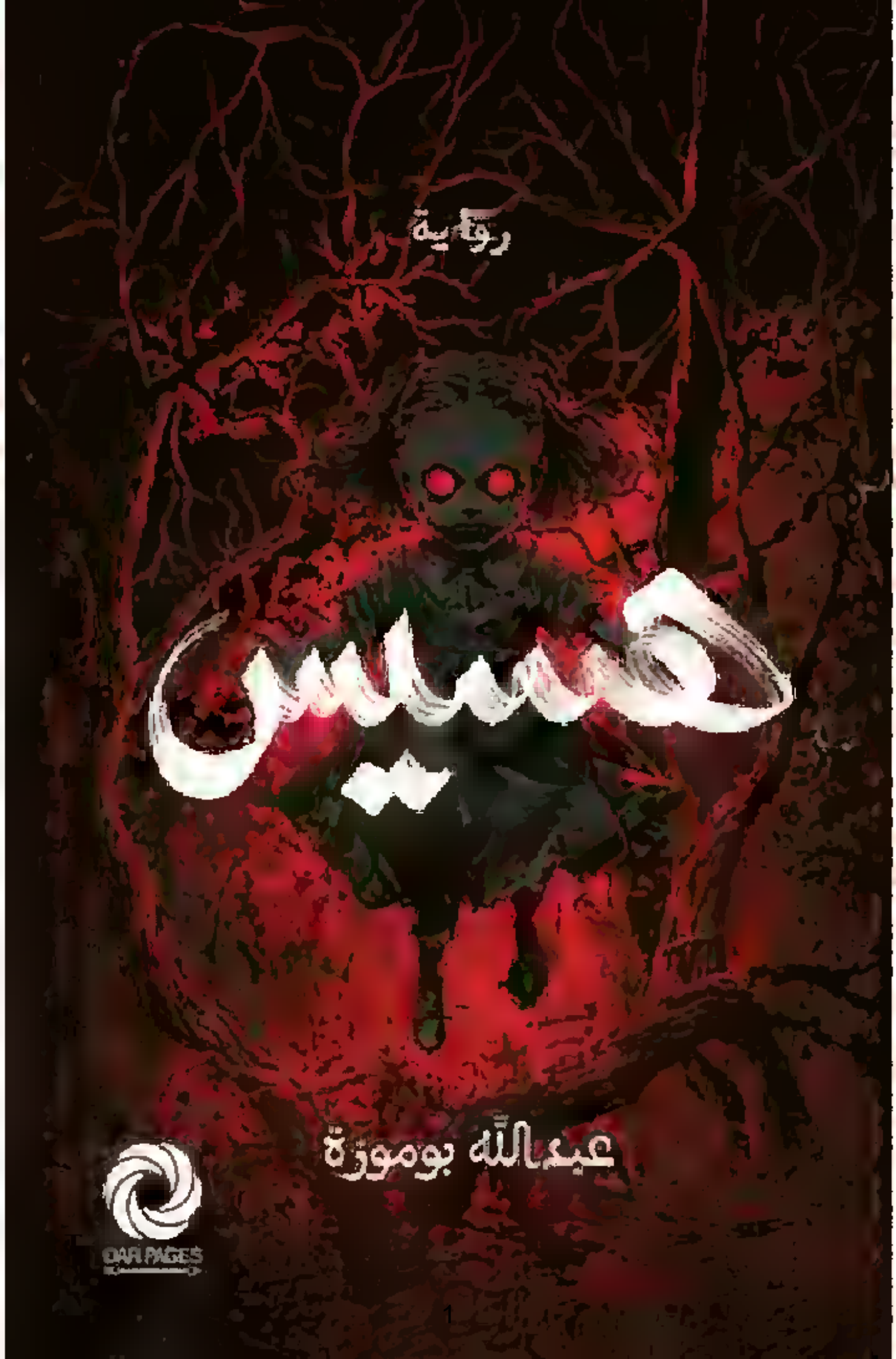

# همس

عبدالله بوموزة

DAR PAGES

رواية

# هسيس

تم توفير هذه
النسخة
بواسطة قناة مـرآة الـخـيـال 📖🔮!

جميع الحقوق محفوظة

قراءه ماتعه 💗

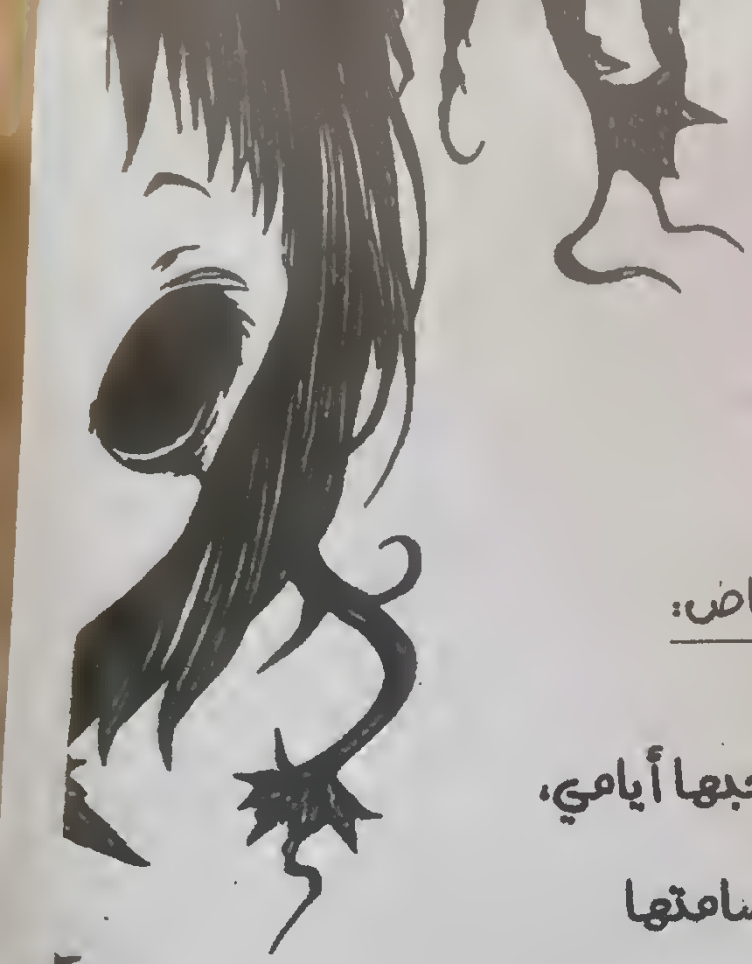

إهداء خاص:

إلى من تنبض بحبها أيامي،

وتضيء بابتسامتها

عتمة دروبي..

إلى خلود، نبض الروح ورفيقة الدرب،

أهديكِ كلماتي، وإن كانت لا توفيكِ حقك،

فأنتِ الدفء في برد الأيام، والنور في عتمة المسير،

أنتِ المعنى العميق للحب..

والامتداد الأبدي للخلود في قلبي.

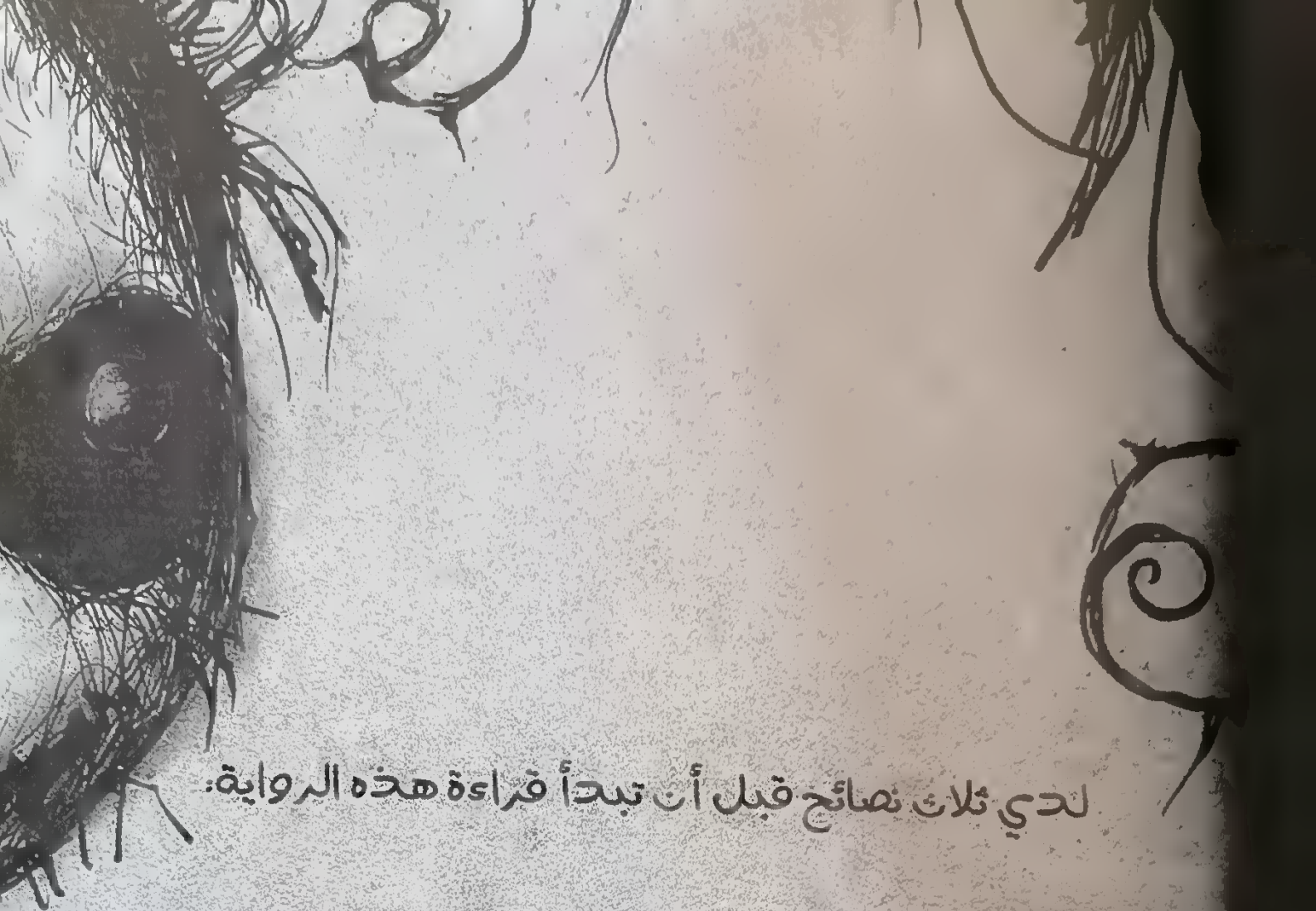

لدي ثلاث نصائح قبل أن تبدأ قراءة هذه الرواية:

1 – تأكد أن باب غرفتك مغلقا.

2 – ابحث عن العناكب؛ كي لا تسقط على وجهك عندما تنام.

3 – تأكد ألا يوجد ثعابين في دورة المياه الخاصة بك.

هل أنت متأكد؟

کُن بخیر..

كثرة القيل والقال لا تعني صدق ما يُقال

«حين أغرسُ إبرتي في عظامكِ،

سأنقُشُ عليها ترتيلَ جنوني»

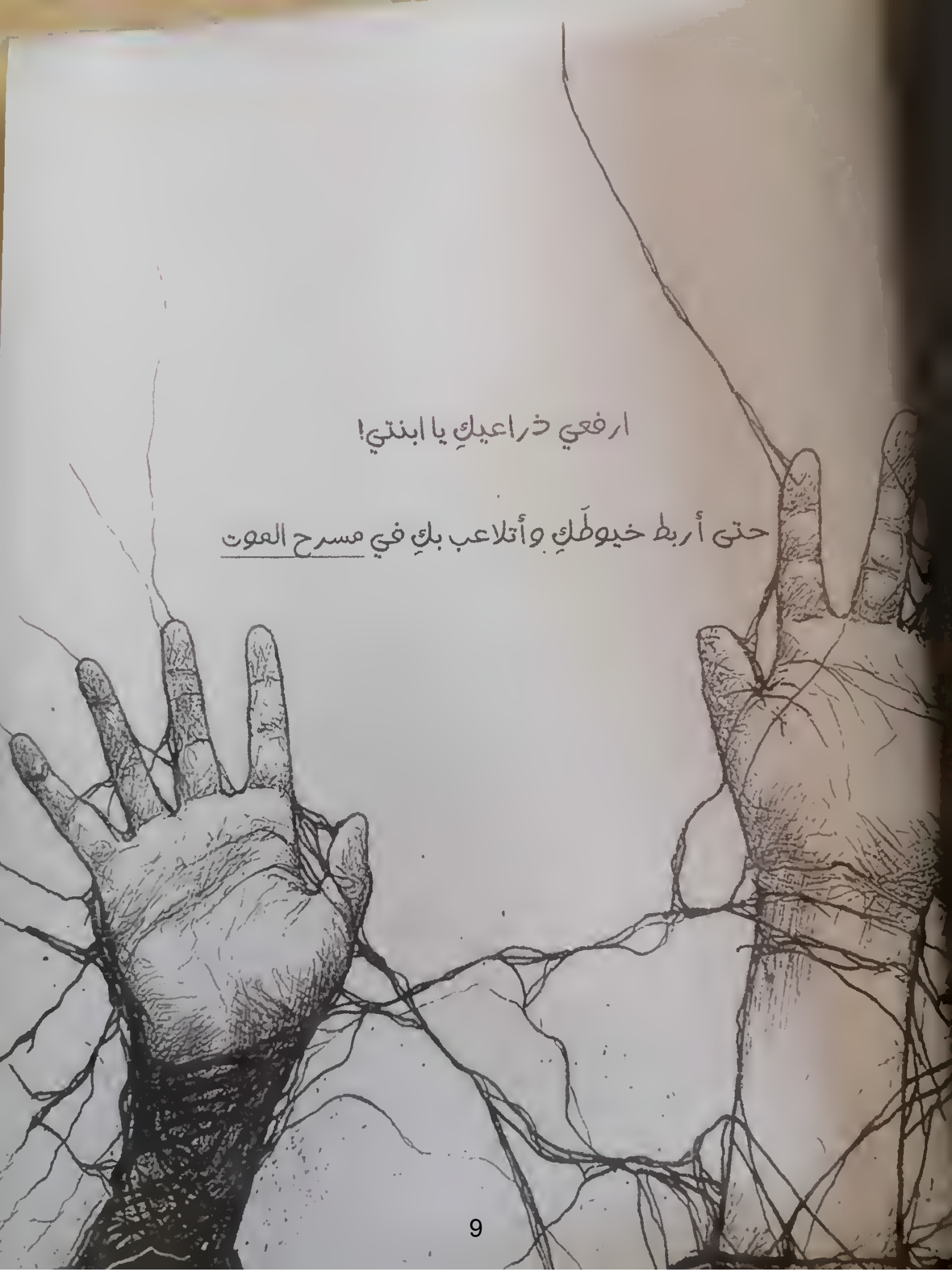

ارفعي ذراعيكِ يا ابنتي!

حتى أربط خيوطَكِ وأتلاعب بكِ في مسرح العوت

«ما حاجتكِ إلى القلب، أنا سأهندسُ نبضكِ

ليُصفِّق بجنونٍ لكُلّ أوامري؟»

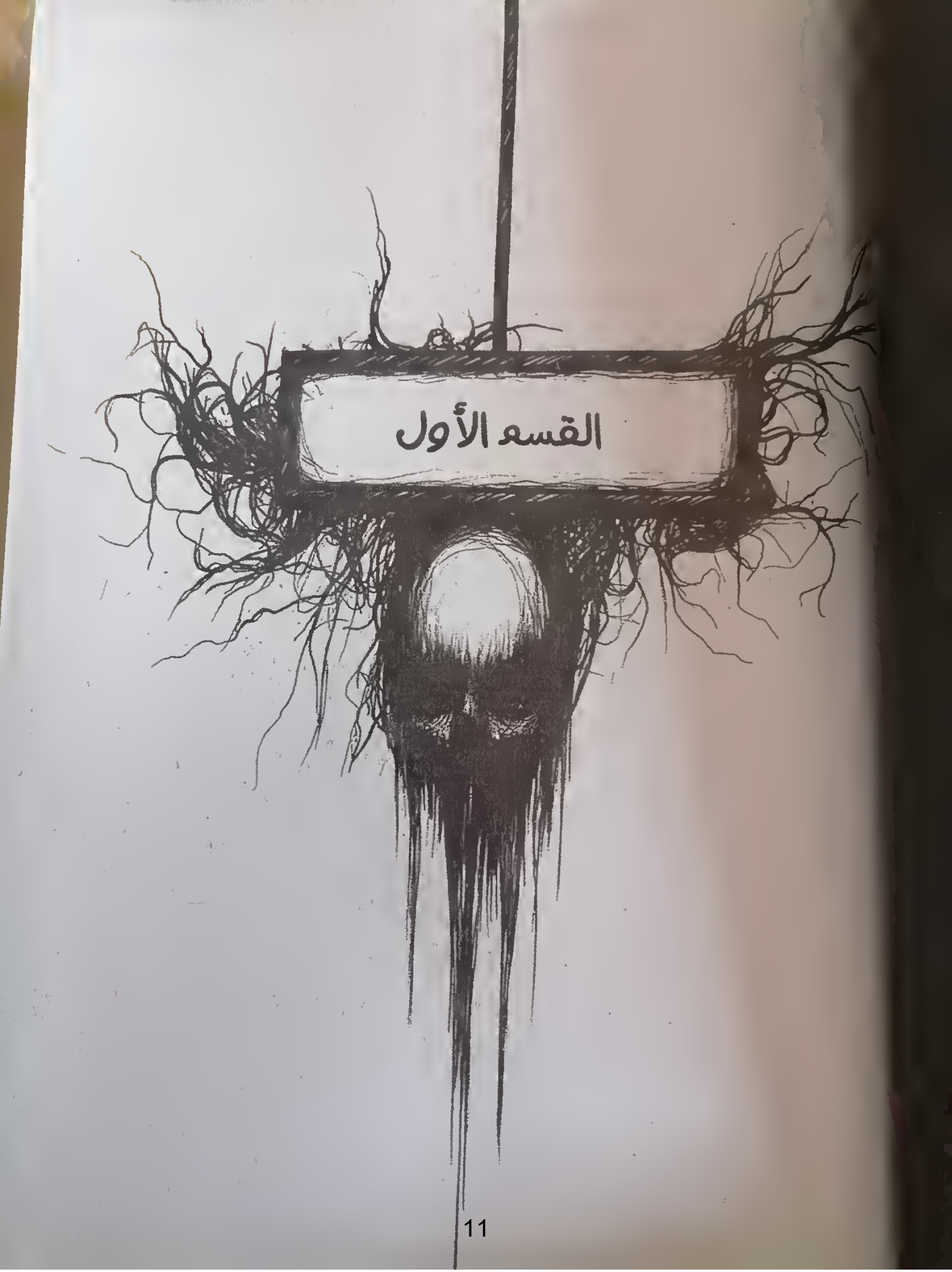
القسم الأول

https://t.me/mweq1234

صباحٌ آخر يطل عليّ دون تغيير، نهضتُ من نومي كعادتي، لكن اليوم مختلف؛ فاليوم هو يوم ميلادي أُصبح فيه فتاة بعمر الخامسة عشر عامًا.

شعرتُ بالحماسة تتسلل إلى قلبي، وكأنني أنتظر شيئًا ساحرًا سيحدث!

اتجهتُ إلى المغسلة، وأغلقت الباب بقوة دون شعور مني..

غسلتُ وجهي بماء بارد؛ لأزيل بقايا الكسل العالق على جفني، ثم رفعتُ عينيّ نحو المرآة. رأيت فتاة بملامح طفولية تتأرجح على حافة النضوج.

عيناها واسعتان بلون عسليّ قاتم تشبهان عينيّ (امي)، غير أن فيهما مسحة براءةٍ كادت أن تنكسر تحت وطأة ضربات الزمن المتلاحقة. شعري الأسود الطويل منسدل على كتفي بشكل فوضوي مبعثر، كأنه انعكاس لحالتي الداخلية المرتبكة؛ بسبب أجواء يوم ميلادي الجديد!

ابتسمتُ لصورتي، همستُ لنفسي:

- **"إنه يومي الذي يجب أن أظهر فيه بأكمل حلة".**

افترت شفتاي عن ابتسامة رائقة، أمسكت مشطي المحبب إلى نفسي، وبدأت أمشط شعري الطويل المنساب على جانبي وجهي.

كنت سعيدة على غير العادة، منشرحة دون أن أعلم سببا واضحا لهذا الانشراح، تجرأت قليلا فزججت حاجبي ووضعت قليلا من أحمر الشفاه وبعض أصباغ المكياج لتظهر صاخبة قليلا.

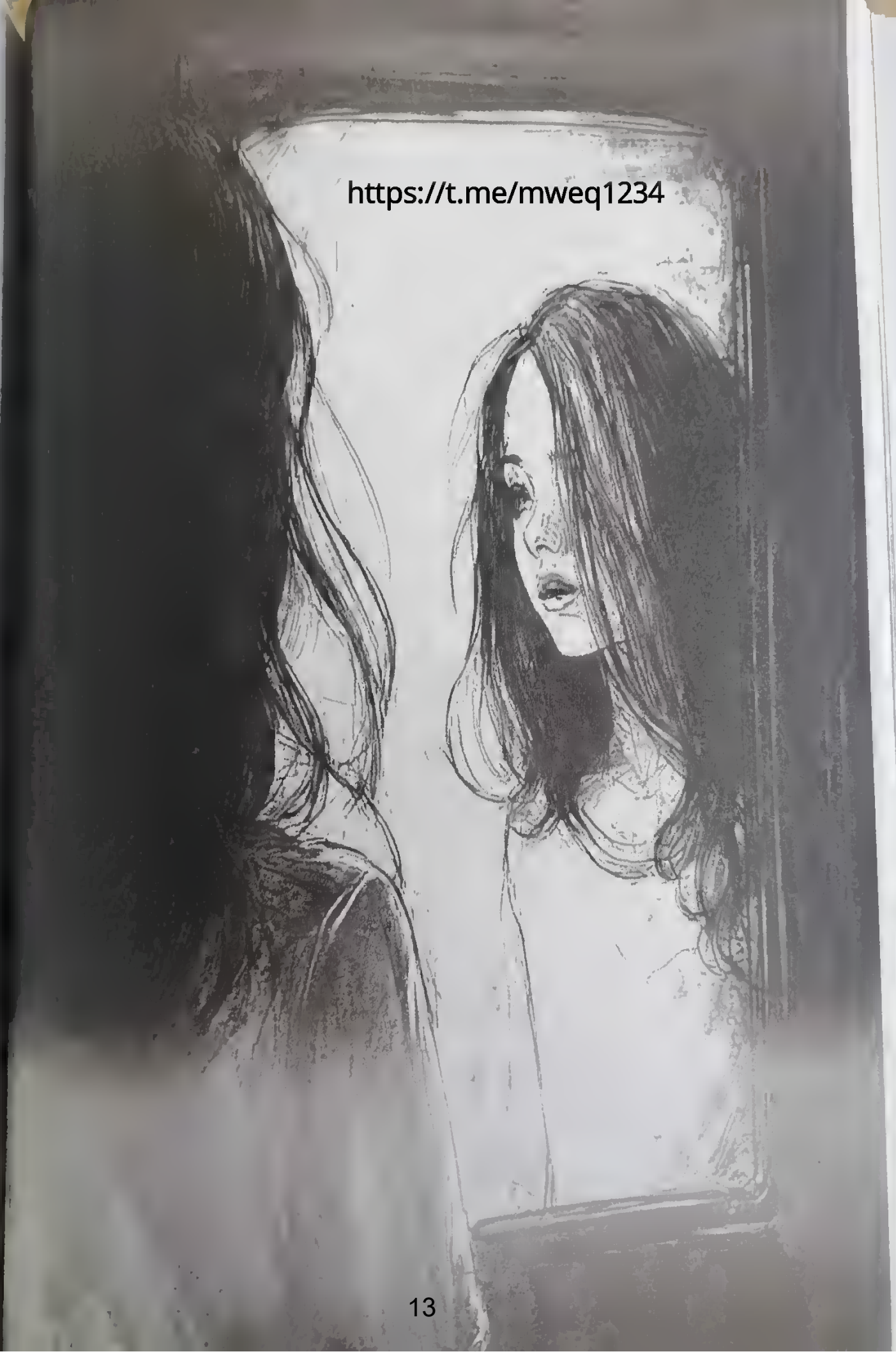

https://t.me/mweq1234

فتحت باب الغرفة متحمسة للقاء عائلتي. تلك الحماسة الطفولية التي تُشبه شعور فتاة صغيرة في انتظار هديتها.

توجهتُ نحو الدرج، لكنّ قدميّ توقفتا عند أول درجة حين سمعتُ (ابي) يتحدث مع (امي) بصوت منخفض. كان في حديثه شيء غريب كأنه أمر لا يجب عليّ سماعه:

- **"سمعتُ صوت حركة (سلمى) باتجاه المغسلة".**

ثم أردف: **"أمكِ تأخرت كثيرًا".**

صمتَ لحظة، وكأن كلماته كانت عالقة في الهواء، ثم أضاف:

- **سأتصل بها حالاً لتأتي بسرعة.**

تجمدتُ في مكاني، إذ شعرتُ بأن صوت خطواتي سيُفسد مفاجأتهما.

ربما يحضّران لي حفلة صغيرة أو هدية خاصة! لا أريد إفساد اللحظة؛ لذا حاولت أن أظل ساكنة قدر الإمكان.

قرر (ابي) أن يتوجه نحو الدرج؛ فجأة. التقت عيناناً، بدت عيناه الهادئتان كأنهما تخفيان شيئًا لم أفهمه.

نظر إلى (امي)، ثم عاود النظر إليّ، وقال بصوت بدا مرتبكاً:

- أهلًا... (سلمى)... كيف حالكِ؟ تبدين مختلفة! هل نمتِ بهذه المساحيق؟!

https://t.me/mweq1234

أجبته بتوتر، كأن قوة غامضة تسحب الكلمات من حنجرتي:

- آآآنا.؟ كلا يا (ابي)، وضعتها للتو...

ثم أدرت دفة الحوار قائلة: **إنني بخير.. كيف حالكما؟**

وقفت (امي) بجانبه، لم تكن ملامحها مريحة كما توقعت. كان في عينيها شيء من القلق، لكنها حاولت أن تخفيه بابتسامة مصطنعة:

**- نحن بخير، (سلمى)... عودي إلى غرفتك الآن سآتي لأتحدث معك.**

كانت كلماتها حازمة، لكنها مغلفة برقة لامست قلبي وشعرتُ بتيار بارد يسري في عروقي.

وقفت وهلة وكأنني في مواجهة حدث غامض عصيّ على الفهم. نظرتُ إليهما قليلا، ثم عدتُ بخطوات بطيئة إلى غرفتي.

جلستُ على طرف السرير، أعبث بأطراف بطانيتي الصغيرة وضعتها على حجري.

كان الصمت يلف المكان، يتسلل إلى عقلي كأنفاس ثقيلة. نهضت من السرير بتوتر وفتحت النافذة ليدخل الهواء للغرفة ثم عدت للجلوس، لم تستغرق (امي) وقتًا طويلًا حتى دخلت الغرفة.

https://t.me/mweq1234

https://t.me/mweq1234

نظرتُ إليها، وكنتُ أبحث في ملامحها عن إجابة لكل ذلك القلق الغريب الذي شعرتُ به على الدرج سألتها بحيرة:

- ماذا حدث يا (امي)؟!

جلست بجانبي، ووضعت يدها بلطف على شعري، تبعد بعض الخصلات التي تناثرت على وجهي. شعرتُ بأنفاسها الدافئة وهي تقول:

- لم يحدث شيء يا عزيزتي.

لكن كلماتها المطَمْئنة لم تُطفئ القلق الذي كان يكبر في داخلي. رفعتُ عينيّ إليها وسألتها بصوت متهدج:

- إذن... لماذا بدت ملامحكما هكذا؟ بدأتُ أشعر بالخوف.

ابتسمت (امي)، وشعرت أن في ابتسامتها شيئًا من الطمأنينة. مدَّت يدها لتلمس وجنتي وقالت بصوت دافئ:

- لا تقلقي يا (سلمى)! أنتِ... كنتِ كالحلم الجميل بالنسبة لنا. الفتاة التي حلمتُ بها أنا ووالدك طيلة حياتنا إنك قرة أعيننا يا حبيبتي. واليوم، أنتِ تكبرين عامًا جديدًا... يغمرني شعور رائع وغريب وأنا أراك قد أصبحت فتاة ناضجة الآن أكاد أبكي من فرط الفرح! ستفهمين مشاعري يومًا ما؛ عندما تكبرين ويكون لديك أطفال ترعينهم وتحبينهم وتخافين عليهم، وستتذكرين كل (امي) حينها.

ترددت كلماتها في أذني وكأنها كانت تحاول تهدئتي، لكنّ قلبي ظل ينبض بسرعة. فتحتُ فمي؛ لأرد عليها، لكن صوت هاتفها الذي رن فجأة، قطع سيل أفكاري.

نظرت (والدتي) إلى الهاتف، وارتسمت على شفتيها ابتسامة غريبة. أجابت بنبرة هادئة وهي تنظر إليّ بعينيها العميقتين.

لم أسمع كل الحديث، لكنني رأيت عينيها تلمعان بشيء من الحنين. عندما أغلقت الهاتف، نظرَت إليّ مجددًا وقالت:

**- جدتكِ في الأسفل، وهي تريد التحدث معكِ.**

اتسعت عيناي بحماسة طفولية وقلت:

**- حقًا؟**

نهضت من السرير دون تفكير وقد غمرني شعور بالسعادة وأنا أندفع نحو باب الغرفة. كانت (امي) خلفي تحاول اللحاق بي، لكنها لم تستطع مجاراة اندفاعي.

ركضتُ على الدرج بسرعة، وكان وقع خطواتي يتردد في أرجاء المنزل. عندما وصلت غرفة الطعام، فتحت الباب بسرعة؛ فإذا الألوان تغمر المكان.

https://t.me/mweq1234

زينة متلألئة وأضواء كثيرة تتراقص على الجدران، وطاولة مزينة بكل ما يخطر على البال من مأكولات شهية!

فجأة؛ سمعت صوتَي (والدي) وجدتي معًا:

- كل عام وأنتِ بخير يا (سلمى). **مـرآة الخيـال** 📖🔮 !.

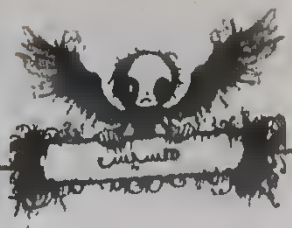

قبل أن أستوعب الموقف، سمعت صوت (والدتي) خلفي وأنفاسها لاهثة من الركض وهي تقول:

- **كل عام وأنتِ بخير يا حبيبتي.**

التفتُ نحوها، وعيناي تحاولان حبس دموعي، كنت عاطفية أكثر مما ينبغي! ماذا تظنون في فتاة في الخامسة عشر مملوءة أنوثة ورقة؟!

لم أتمكن من السيطرة على دموعي! كانت السعادة تتدفق في داخلي كالشلال، تغمرني حتى الأعماق! ألقيتُ بنفسي بين ذراعيها الحنونين، وشعرتُ بهما تحيطان بي بحنان كأنهما ملجأ آمن لا يمكن أن أفرّ منه.

بدأت دموعي تسيل وأنا أقول بصوت متهدج:

- **أحبكِ يا (امي).**

- **وأنا أحبكِ يا بنتي.**

همست بالكلمات وقلبي يفيض بالامتنان. شعرتُ بدفء يغمرني وهي تضمُّني بقوة كأنها تحاول أن تحميني من كل شيء في هذا العالم!

مرّت لحظة ثم أبعدتني عنها بهدوء.

التفتُّ بهدوء ودون تفكير، توجهتُ نحو (ابي). كان يقف بابتسامته الهادئة المعتادة التي أشعر معها بالطمأنينة دائمًا.

وقفتُ على أطراف أصابعي وقبّلت خده مستشعرة فضله العميم الذي أحاطني به مذ كنت طفلة، بل مذ كنت علقة في بطن (امي)، وقلت له بابتسامة مليئة بالشكر:

- **شكرًا لك يا نبع الأمان الذي أرتشف منه على الدوام.**

ضحك (ابي) ضحكته الدافئة المعتادة، لكنه لم يقل شيئًا. بل وضع يده على رأسي ومسح عليه بحنان.

نظرتُ نحو جدتي التي كانت تقف على بعد خطوات بابتسامتها الحانية التي تشبه دفء الشمس في يوم بارد.

عندما التقت عينانا، انحنت قليلاً وفتحت ذراعيها وكأنها تدعوني إلى عالم من الحنان الحالم الذي لا ينتهي.

ركضتُ نحوها وألقيتُ بنفسي بين ذراعيها واحتضنتها بقوة.

شعرتُ بأنفاسها تلاطم شعري بينما بدأت تقبّلني في وجنتي وجبيني بحرارة كدفء اللحظات السعيدة، ثم همست لي بصوتها المحبب إلى قلبي والذي أشتاقه كلما تأخرت في سماعه:

- **كل عام وأنتِ بخير يا أجمل حفيدة! لا تعلمين مقدار الشوق العارم الذي عصف بي لكِ يا فضلى حفيداتي...**

قاطعها (ابي) معترضا: **وهل لديك حفيدة أخرى يا عمتي؟!**

أرسلت جدتي ابتسامة فرح لها الكون وقالت:

- هذا بحكم ما سيكون يا ولدي، فأنا أتشوف حفيدا آخر يأتيني منكما قريبا بإذن الله.

وأشفعت قولها بغمزة خفية ل(امي) أرادتها لا تكشف بيد أنني لحظتها، كما لحظت احمرار وجنتي (والدتي).

ضحكنا من دعابتها التي ملأتنا حبورا، وبدوري لم أستطع منع ابتسامتي العريضة التي تملكتني، شعرتُ وكأن كل الحب في العالم يحتويني في تلك اللحظة!

يا لسعادتي وأنا بين عائلة محبة تمتلك قلوبا تغمرني بدلال العالم!

بدأنا بتقطيع الكعكة ذات الألوان الزاهية بينما أضفَتِ الشموع جوًا من الفرح الطفولي. تبادلنا الضحكات والأحاديث، وكلما مر الوقت، شعرت أن هذه اللحظة ستبقى محفورة في ذاكرتي إلى الأبد.

بعد أن انتهينا من الكعكة أحضروا الهدايا. كانت السعادة تتسلل إلى قلبي مع كل صندوق أراه. تقدم (ابي) أولًا بابتسامة فيها الكثير من الفخر ثم أخرج من خلف ظهره علبة صغيرة:

- هذه لكِ يا (سلمى).

عندما فتحت العلبة وجدتُ فيها أحدث هاتف في السوق، ذلك الذي كنت أحلم به منذ مدة. عجزت عن الكلام وشعرت بالدموع تنهمر دون أن أستطيع منعها:

**- شكراً... شكراً يا (ابي)!**

ثم اقتربت (امي) وقدمت لي صندوقًا آخر فتحته ببطء، فوجدتُ داخله سلسالا ذهبيا براقا، منقوش عليه اسمي بحروف أنيقة:

**- إنه جميل جداً يا (امي).**

قلتها وأنا أحتضنها بحب غامر.

بعدها تقدمت جدتي بخطوات هادئة وهي تحمل بين يديها شيئًا كبيرًا مغلفًا بتغليفة لامعة. نظرتُ إليها بحماس فابتسمت لي بحنان:

**- هذه هديتي لكِ يا صغيرتي الحبيبة، أرجو أن تنال على إعجابك.**

بدأتُ أفتح التغليف بيدين متحمستين، وقلبي ينبض بسرعة وأنا أحاول تخمين ما بداخل هذا الصندوق الكبير والغامض.

حدث شيء غريب بمجرد ما فتحت الصندوق؛ إذ طار أمامي سرب من الذباب غريب اللون فندت عني صرخة خوف تلقائية، ألقيت نظرة على جدتي التي وشت ملامحها عن ذهول كمن لا يعلم شيئا عما يجري!

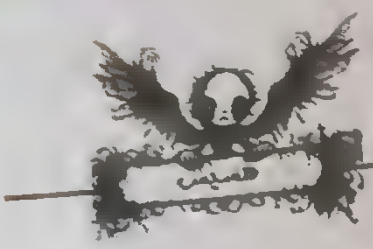

تحرك (والدي) محاولا لملمة الموقف، فطرد الذباب بكتاب التقطه من المنضدة وهو يقول:

- من أين جاء هذا الذباب؟!

فتح الشباك وواصل طرده حتى اختفى وهدأت نفوسنا من ذلك الموقف المخيف والمقزز!

عدنا إلى هدية جدتي، ونظرت في الصندوق، إذ بدأت ملامح الهدية تتكشف، شعرت بشيء غريب أخافني، بل قُبض قلبي وهلة. لم تكن الهدية كأي شيء توقعته.

لقد كانت.. دمية!

كان وجهها مصنوعًا من مادة أقرب إلى السيراميك الناعم، لكنه يحمل لمعانًا غريبًا تحت الضوء!

عيناها واسعتان بلون رمادي مشوب بالزرقة، تشبهان العيون الحقيقية لكنها جامدة بطريقة مخيفة.

شفتاها الصغيرتان مرسومتان بدقة بلون أحمر باهت، لكنها بدت وكأنها تخفي ابتسامة مرعبة خلف ذاك الجمود

لا أخفيكم أنني أحسست بانقباض في قلبي وشعرت بقتامة تجتاح كياني! أحسست أن روحي ستخرج من مستقرها، لا أعلم ما الذي حدث لي، كل الذي أعلمه أنني لم أحبب تلك الدمية المرعبة...!

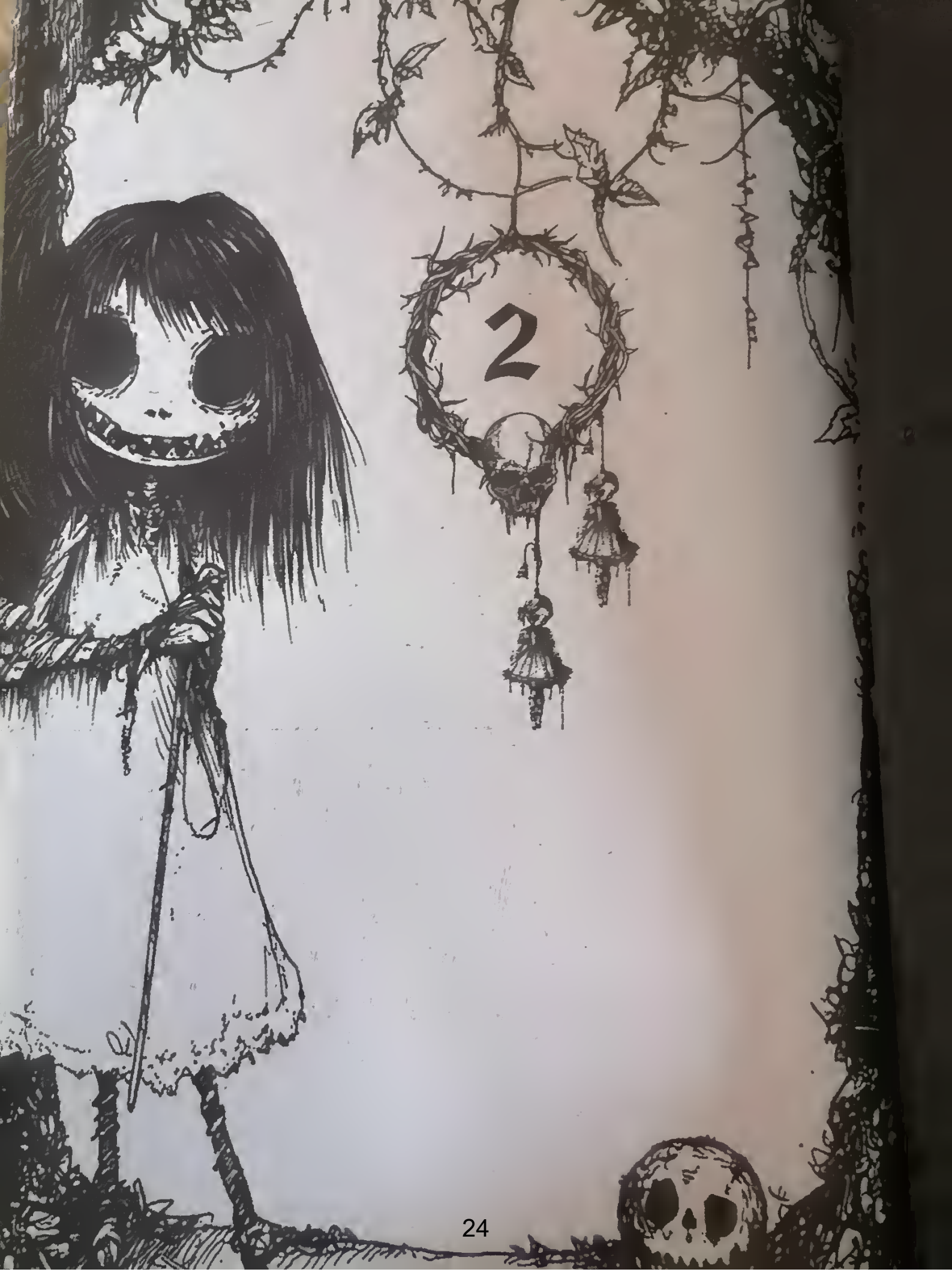
2

كان شعرها أسود داكن طويل يصل إلى منتصف ظهرها، لكنه مشدود بجدائل متداخلة كأنها تسريحة من زمن قديم.

كانت ترتدي فستانًا أبيض ناصعًا مزينًا بدانتيل دقيق وبتطريز ذهبي، يبدو وكأنه فستان عرس جرى تعديله ليضفي طابعًا كلاسيكياً لم يكن يتماشى مع هذا الزمن.

أطرافها نحيلة لكنها منحوتة بدقة بالغة، تكاد تظن أنها مصنوعة لتتحرك. أكثر ما شد انتباهي كان ذاك الحذاء الأحمر الصغير الذي يزين قدميها، كأنه قطعة دخيلة على تلك الهيئة الباهتة!

حملتها بين يدي وكانت أثقل مما توقعت. نظرتُ إلى جدتي وأردت سؤالها عنها، لكن (ابي) سبقني بسؤاله الذي أظهره بطريقة مازحة: من أين أحضرتِ هذه الدمية الميتة؟ يبدو أنكِ أحضرتها من مقبرة ما!

ضحك (ابي) ولم أضحك ولم يشعر أحد بما أشعر به من انقباض، بل أردف (والدي) قائلا: **هل حصلتِ على الدمية عن طريق خدمة الدفع المسبق وكان الذباب جزءا من الإكسسوارات؟!**

أحسست أن (امي) لم تكن معجبة بحديث (ابي) الذي بالغ في تهكمه، وتغيرت ملامح جدتي لكنها احتوت الموقف بأن ضحكت مخفية شعور الإحراج الذ أحاط بها.

لكنني شعرت برغبة جدية في معرفة مصدر هذه الدمية فأعدت سؤال (ابي) بنبرة جادة إذ قلت:

**- جدتي... إنها غريبة فعلا! من أين حصلتِ عليها؟**

ابتسمت جدتي هذه المرة ابتسامة عذبة وقالت دون أن يظهر عليها الاحراج السابق:

**- إنها دمية قديمة جدًا يا (سلمى). وجدتها في سوق التحف، وظننت أنها ستعجبك.**

شعرت بنبضات قلبي تزداد تسارعا بشكل غريب، مزيج من الحماس والخوف غير المفهوم. كانت الدمية جميلة، لكن شيئاً فيها لم يكن على ما يرام!

لا أخفيكم أنني شعرت أن عدم الحب كان متبادلا بيننا! لكنني وضعت في موقف محرج بحث لا يمكنني أن أرفض هدية قدمتها جدتي لي في عيد ميلادي فلست بالفتاة اللئيمة التي يمكنها كسر قلب جدتها لرغبة في نفسها تدفعها لرفض تلك الهدية!

بينما كنتُ أحمل الدمية بين يديّ أتأمل تفاصيلها الغريبة، شعرت بثقلها وكأنها كانت أكثر من مجرد لعبة. حدّقتُ في عينيها الجامدتين قليلا، وكنتُ على وشك أن أسأل جدتي شيئًا آخر... لكن فجأة، حدث ما لم يكن في الحسبان.

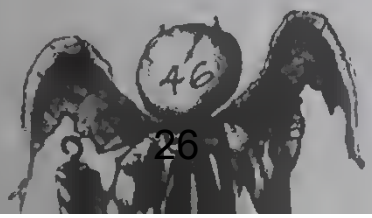

صـدر صـوت خافت عن الدمية. كان الصـوت متقطعًا مبحوحًا، أقرب إلى أنين مكبوت، لكنه سرعان ما تحول إلى كلمات واضحة:

- **أهلاً... أهلاً... أهلاً...**

تجمدتُ في مكاني وأحسست بأصابعي ترتخي وكدتُ أسقطها من بين يديّ، بينما ظلت قدماي ثابتتين على الأرض. نظرتُ حولي بسرعة، وأنا أتساءل إن كان أحد ما يعبث معي، لكن الجميع كانوا ينظرون إليَّ بدهشة ممزوجة بالقلق:

- **"صوتها مرعب للغاية.!"**

قالت (امي) ذلك وقد شحب وجهها.

حركتُ رأسي ببطء أنظر ل(والدتي) غير قادرة على الرد:

- **"أنتِ جميلة!"**.

أعدت النظر للدمية.. صـوت الدمية كان حقيقيًا... واضـحًا، كأنه يخاطبني أنا!

تسارعت أنفاسي. كيف يمكن لدمية أن تتحدث؟ شعرتُ بيد (ابي) تمسكني من ذراعي، بينما اقتربت (امي) مني بخطوات مترددة:

- **ربما تحتوي على جهاز تسجيل، دعيني أرَها!**

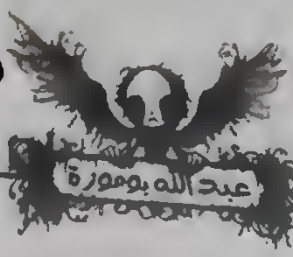


حاولت (امي) أخذ الدمية من بين يديّ، لكنني تشبثت بها دون أن أدرك ذلك. شعرت كأن شيئًا ما يمنعني من تركها، شعور لم أستطع تفسيره. كانت ثقيلة بين ذراعيّ وخُيّل إلي كأنها تريد النزول كما لو أن لديها إرادة خاصة بها!

- **"لا تقلقي! ربما هي مجرد لعبة متطورة".**

قال (ابي) محاولًا تهدئتي، لكنه لم يتمكن من ذلك، بل لا أخفيكم أنني أحسست بيده اليمنى ترتجف وهي محيطة بذراعي..

نظرتُ إلى جدتي، التي وقفت بصمت، ملامحها جامدة كأنها تتذكر شيئًا مهمًا، لكنها لم تنطق بأية كلمة.

همستُ بصوت مرتعش:

- **جدتي... هل تعرفين شيئًا عن هذه الدمية؟**

لم تردّ. لكنها رسمت ابتسامة صغيرة على شفتيها تنم عن توترها.

ثم ارتفع الصوت فجأة مرة أخرى، لكنه بدا أكثر عمقاً ووضوحًا هذه المرة:

- **سأكون صديقتك إلى الأبد.**

بدأت أطرافي ترتعش، وشعرت أن الغرفة أصبحت ضيقة كما لو أن الهواء يهرب من أنفاسي. شيء ما في تلك الدمية لم يكن طبيعيًا، أحسست بذلك منذ الوهلة الأولى.

لم أستطع أن أزيح عيني عن الدمية، رغم شعور الخوف الذي بدأ يتغلغل داخلي. لكن (ابي) تدخل بسرعة بعد أن ضغط بيده على ذراعي وكأنه يريد إشعاري بالاطمئنان، ثم رفع يده عني وأمسك بالدمية بحذر كأنه يتعامل مع شيء غريب، ثم وضعها بعيدًا على رفٍ في زاوية غرفة الطعام:

- **لا تقلقي يا (سلمى). إنها مجرد دمية.**

قالها بنبرة حاول أن يجعلها مطمئنةً، لكن عينيه لم تستطيعا إخفاء قلقه.

حاولت التركيز على (والدتي) التي اقتربت مني وأمسكت يدي بلطف:

- **تعالي، دعينا نتسامر، فلا شيء يدعو للخوف يا عزيزتي.**

جلست بجانبها، وبدأنا الحديث مجددًا عن يوم ميلادي والهدايا التي حصلت عليها. حاولت جاهدة أن أنسى ما حدث مع الدمية، وأن أركز على فرحي بالهاتف الجديد والسلسال الذهبي الذي يحمل اسمي.

بمرور الوقت، بدأ التَعب يسيطر عليّ. انتهى الاحتفال وغادرت جدتي بعد أن ودعتني بحب كعادتها.

توجهت إلى غرفتي ممسكة بهاتفي الجديد. شعرت بسعادة غامرة وأنا أبدأ بنقل كل شيء من هاتفي القديم إلى الجديد، الصور والرسائل وحتى الألعاب التي أحبها.

قررت أن أشارك فرحي مع صديقاتي. كتبت لهن في المجموعة المشتركة:

**- تخيلن! حصلت على أحدث هاتف هذا العام.**

بدأت الردود تتدفق سريعًا:

((ولاية)): **مبارك يا (سلمى) أنتِ تستحقينه.**

كتبت (خولة) ممازحة: **أنتِ محظوظة في والدك.. (والدي) لا يعرف حتى كم عمري الآن!**

كانت حماستهن تعزز شعوري بالسعادة، لكن التعب بدأ يتسلل إلى عينيّ. حاولت مقاومة النوم، أريد أن أستمتع بوقتي أكثر مع الهاتف الجديد، لكن جسدي كان له رأي آخر.

وضعت الهاتف جانبي، وسرعان ما استسلمت للنوم، بينما ظلت الغرفة هادئة تمامًا... أو هكذا ظننت.

وجدت نفسي في مكان غارق في الظلام. كان كل شيء ساكنًا بشكل غير طبيعي، حتى أنفاسي بدت ثقيلة ومكتومة، وكأن الهواء ذاته يرفض الدخول إلى رئتيّ. لم أكن أرى شيئًا، ظلام دامس يغمر كل ما حولي. فجأة، اخترق هذا السكون صوتٌ خافت، طنين حاد... إنها ذبابة.

كانت قريبة جدًا، تدور حول رأسي كأنها تعرف ما تريد، وأنا عالقة فوق السرير أجهل مكانها. ازداد الطنين واقترب أكثر، حتى شعرت به قرب أذني كأنها تهمس بشيء لا أفهمه! كان الصوت مزعجًا وكأنه يستفزني عمدًا. مددت يدي في الظلام بضربات عشوائية، كنت أضرب الهواء بعصبية وأنا أبحث عن تلك الذبابة.

فجأة... اصطدمت يداي بشيء صلب!

توقفتُ هنيهة، وتجمدت في مكاني أحاول استيعاب ما حدث. لم يكن الهواء بل كان شيئًا ملموسًا... شيئًا موجودًا أمامي. كان سطحه خشنًا وباردًا كأنه جدار أو... شيء حي.

بدأت دقات قلبي تتسارع متلاحقة كأنها طبول تنذر بخطر قادم. حاولت أن أتحسس الظلام من حولي كما يفعل الضرير، بدا كل شيء غريبًا، كأن المكان يرفض أن يكشف عن نفسه.

وفجأة، انقطع طنين الذبابة!

حلَّ هدوء مطبق. لكنه لم يكن هدوءًا مريحًا. كان صمتًا ثقيلًا، كأنه يحمل في طياته شيئًا خفيًا ينتظر اللحظة المناسبة للظهور. حاولت أن

أتحرك، أن أتكلم، لكن الكلمات علقت في حلقي. شعرت أن هناك من يراقبني... وهو قريب جدًا، لكنني لا أستطيع رؤيته.

ثم... استيقظت.

شهقتُ بقوة كأنني كنت أغرق في الماء وخرجت للتو إلى السطح. كنت في غرفتي وضوء خافت يتسلل من الـ...

**- يا إلهي! ما هذا؟**

سرت القشعريرة في جسدي وتجمّد الدم في عروقي حين رأيت خلف النافذة خيالاً أسود اللون ينظر إلي بعينين براقتين كأنهما كشافا رؤية ليلية. كنت ما زلت أرتعد وأنا مسمّرة في السرير حين أدركت أنها قطة سوداء، لكن... كيف وصلت إلى هنا؟

اختفت القطة فجأة أظنها قفزت كما تفعل القطط؛ فهدأت قليلاً وتنفست الصعداء وحاولت أن أرى ما حولي. كان كل شيء في مكانه، فالهاتف بجانبي، والبطانية تغطي جسدي. لكنّ قلبي لا يزال ينبض بجنون، ويدي ترتجف كأنها ما زالت تذكر ذلك الشعور الذي لم أتمكن من استيعابه.

شعرت بعطش شديد، فنهضتُ من السرير ببطء، وصوت صريره الحاد قد كسر صمت الغرفة ما جعل خفقات قلبي تتسارع ثانية. كان

الظلام يلف المكان، ولم يكن هناك سوى ضوء خافت يتسلل من النافذة ليضيء الزوايا بشكل باهت.

خرجت من الغرفة بخطوات حذرة، كأنني أخشى إيقاظ شيء غير مرئي. نزلت الدرج ببطء، وكان البيت هادئًا حد الكتمان، فبدت كل خطوة خَطوتُها وكأنها تُحدث صدى يتردد في ذلك السكون.

عندما اقتربت من المطبخ، وقفت قليلا عند البهو الفاصل بين المطبخ وغرفة الطعام. هناك، سمعت صوتًا غريبًا... لم يكن يشبه أيّاً من الأصوات المعتادة في المنزل. بدا كأن شيئًا يتحرك، أو يهمس بصوت خافت، لكنه كان قادراً على إثارة الخوف في داخلي.

وقفت مترددة، ثم قررت أن أتبع الصوت. وصلت إلى باب غرفة الطعام، وضعت يدي على مقبض الباب ثم دفعته بخفة بينما كان يملؤني الشعور بتوتر غريب.

المكان شبه مضاء، فقد نشر المصباح الخافت في الزاوية ضوءًا كئيبًا، بينما كانت الأريكة في وسط الصالة، والتلفاز يعرض مشهدًا من فلم قديم. كل شيء بدا عاديًا إلى أن... رأيت رأسًا غريبًا!

توقفت أنفاسي طويلا. كان الرأس صغيرًا وليس لأي شخص أعرفه! اقتربت بخطوات بطيئة، ودقات قلبي تتسارع كأنها طبول تُقرع داخل صدري وشعرت بعرق بارد ينساب على جبهتي. أمعنت النظر

ناحية الأريكة، ومع كل خطوة أخطوها كانت ملامح الرأس تتضح أكثر وأكثر... كان ذلك رأس الدمية!

تسمّرت في مكاني وقد أصابني الذهول، حدّقت في الدمية التي بدت جامدة تمامًا، وعلى وجهها ارتسمت تلك الابتسامة التي تثير الريبة. قررت أن أقترب أكثر؛ لأفهم ما يحدث. فجأة، ظهر رأس آخر يتحرك بسرعة من خلف الأريكة.

صرخت بكل قوتي، لكن الصوت خرج مختنقًا وضاع في الفراغ. تجمدتُ في مكاني للحظة، ثم رأيت... (والدي)!

- **"ما بكِ يا (سلمى)؟" قالها بصوت هادئ لكنه مريب.**

حدقت به بعينين ذاهلتين ثم نظرت إلى الدمية، وسألت بصوت مرتجف:

- **لماذا... لماذا الدمية هنا؟**

ارتسمت ابتسامة عذبة على محياه، وبدأ يحك رأسه من الخلف كأنه يفسر شيئًا بسيطًا:

- **وضعتها بجانبي لتشاهد الفلم معي.**

ثم أسفر ثغره عن ضحكة باهتة، لكنه لم يُشعرني بالاطمئنان. تابعته بعينين حائرتين ثم قلت:

- **لقد أخافتني الدمية... والأصوات! ماذا تفعل هنا أصلًا؟**

((والدي)): لم أرد أن أزعجكِ أنتِ ووالدتكِ، فأحضرت الأريكة إلى هنا؛ لأشاهد فلم رعب بهدوء.

توقف لحظة وكأن شيئًا ما كان يراوده، ثم أضاف بصوت خافت:

- غرفة الطعام عازلة للصوت بطريقة جيدة.

شعرت بشيء غريب في نبرة صوته، لم يكن هناك شيء طبيعي في هذا الموقف! تراجعت خطوة إلى الخلف محاوِلةً أن أبدو طبيعية، وقلت:

- أشعر بالعطش... سأذهب لأشرب الماء، ثم أعود إلى النوم.

((والدي)): حسنًا، تصبحين على خير يا (سلمى).

خرجت من غرفة الطعام وأنا أشعر بحمل ثقيل في صدري. توجهت إلى المطبخ، أخذت كوبًا وملأته بالماء. لكن بدلًا من شربه هناك، قررت العودة به إلى غرفتي.

وصلت إلى غرفتي وأغلقت الباب خلفي. جلست على طرف السرير، وبدأت بشرب الماء. في البداية، شعرت بطعم غريب، مرارة خفيفة في حلقي لم أفهم سببها. توقفت لحظة، لكنني قررت أن أكمل. كان العطش قد أمضّني.

https://t.me/mweq1234

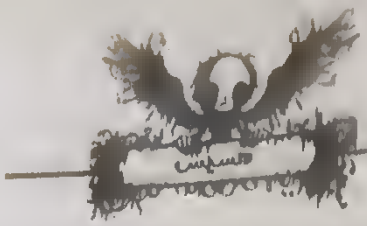

أنهيت كوب الماء دفعة واحدة ووضعتُه على المنضدة بجانبي. لكنني سمعت قول: "بسم الله الرحمن الرحيم"! توسدت السرير وأغمضت عيني ببطء. ومع كل ثانية مرّت، شعرت بأن طعم الماء الغريب لا يزال في فمي. هناك شيء غريب يحدث، لكن التعب تمكّن مني... فاستسلمت للنوم.

لم يأتني أي كابوس ليفسد نومي، بل استمتعتُ بنوم هادئ حتى استيقظتُ على صوت العصافير التي حطّت على الشجرة القريبة من نافذتي. كان الصباح هادئًا، وشعرتُ بطاقة مفعمة بالتفاؤل.

نهضت من السرير ببطء، وصوت صريره الحاد كعادته يكسر الصمت في غرفتي. توجهتُ إلى المغسلة وأديتُ روتيني اليومي المعتاد، ثم عدت وارتديت زي المدرسة. حملتُ حقيبتي على كتفي ونزلتُ إلى الصالة.

كانت الصالة مشرقة بضوء الشمس الذي دخل من النافذة الكبيرة، فأضاء المكان الذي تخللته ظلال خفيفة على الأثاث. كانت الأريكة الرمادية في مكانها المعتاد، والطاولة الوسطى عليها مزهرية تحوي زهورًا ذابلة قليلًا. أما الطاولة القريبة من النافذة فتحمل فنجان قهوة فارغًا وكتابًا مفتوحًا يحوي ذبابة ميتة.

رأيت (والدي) و(والدتي) جالسين على الأريكة، يمسكان بفنجانين صغيرين من القهوة الساخنة ويتحدثان بنبرة خافتة كأنهما يخشيان كسر هدوء الصباح.

اقتربتُ منهما وقلت: **صباح الخير، هل أنت جاهز يا (ابي) لتقلني إلى المدرسة؟**

ابتسم ((والدي)) وقال بنبرة مرحة: **صباح النور، بالطبع.**

توجهت بنظري نحو (امي)، لكنها باغتتني بسؤال لم أتوقعه: **لماذا لم تأخذي الدمية إلى غرفتك؟**

شعرتُ بشيء من التوتر وأنا أجيبها: **إنها مخيفة يا (امي). لا أريدها بجانبي أثناء النوم.**

رفعت (امي) حاجبيها ونظرت إليّ بنوع من العتاب:

- **ستنزعج جدتك إذا علمت أنكِ لم تضعي الدمية في غرفتك. لقد أهدتكِ إياها بملء مشاعرها الطيبة.**

ابتسمت ساخرة وأجبتها بتلقائية:

- **حسنًا، لنضعها في غرفتكما إذًا. فبالكاد يمكن لجدتي صعود درجات المنزل، فكيف ستعرف مكانها؟**

ضحك ((ابي)) بسبب كلماتي وقال وهو يضع فنجان القهوة على الطاولة:

- **أتفق معك يا (سلمى). من المستحيل أن تصعد جدتك الدرج بنفسها وقد تجاوزت المائة عام.**

https://t.me/mweq1234

كتمت ضحكتي، لكن (امي) لم تشاركنا الضحك بل نظرت إلينا بجدية وقالت وهي تشير بيدها:

- كفا عن السخرية من (والدتي)... إذن، على هذا الأساس ستنام الدمية في غرفتكِ غدًا!!

أجبتها سريعًا بابتسامة عبثية:

- لا بأس يا (امي). سأنتقل إلى غرفة الطعام، وسأجلس على الأريكة لأشاهد الأفلام مثلما يفعل (ابي)!

في تلك اللحظة، التفتت (امي) إلى (ابي) بنظرة استغراب وقالت:

- ماذا يعني هذا؟ أتشاهد الأفلام من دوني؟

بدت على (ابي) علامات التوتر، نهض سريعًا وأمسك بمفاتيحه الملقاة على الطاولة، ثم أمسك بيدي وقال بنبرة مرتبكة:

- هيا يا (سلمى) لقد تأخرت عن المدرسة. انتبهي لنفسكِ يا حبيبتي.

خرجنا من المنزل، وبينما كنا نسير نحو السيارة، افترّت شفتاه عن ابتسامة هادئة وقال:

- لقد زرعت يا (سلمى) قنبلة موقوتة في المنزل بكلامكِ هذا!

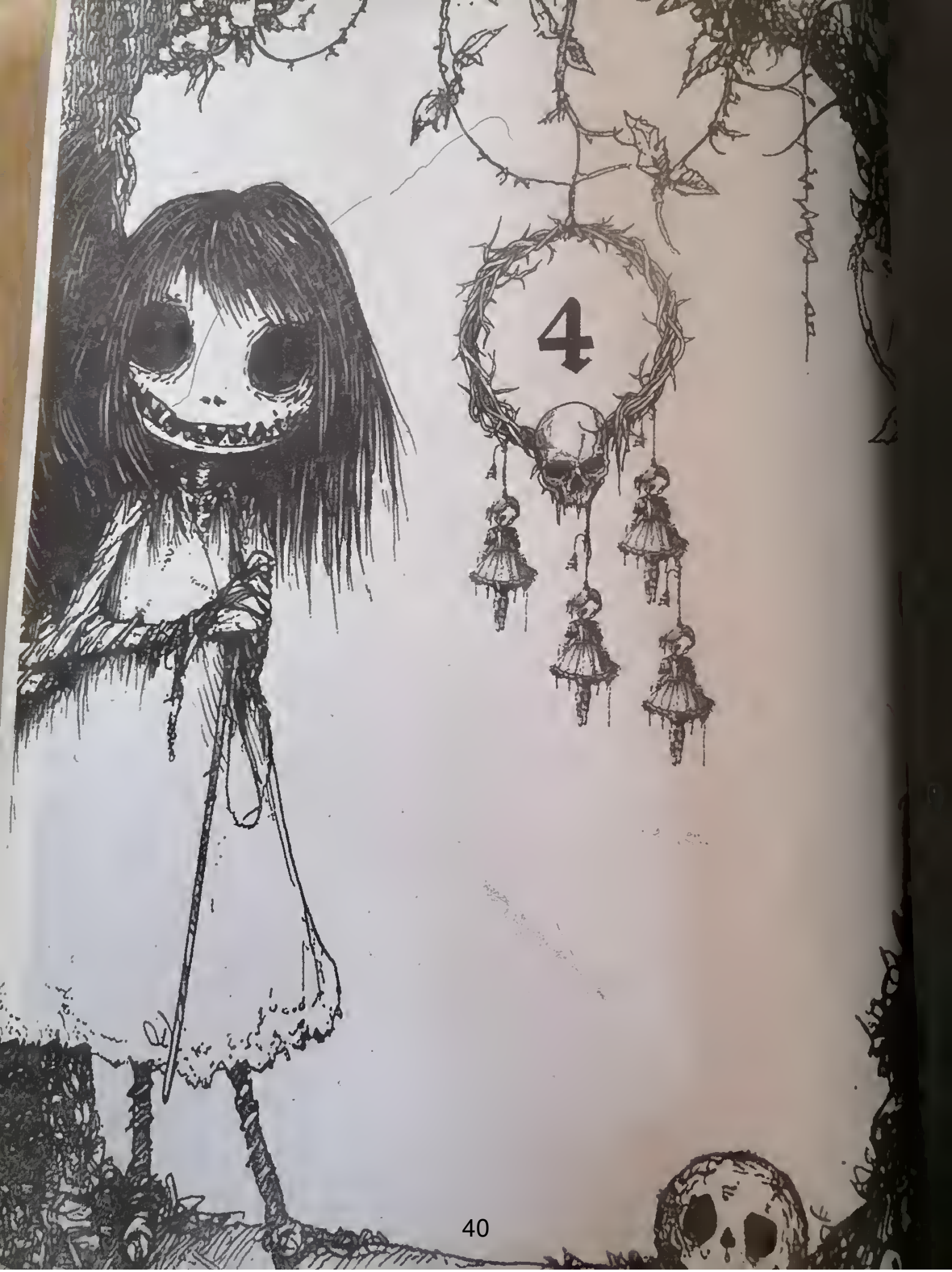
4

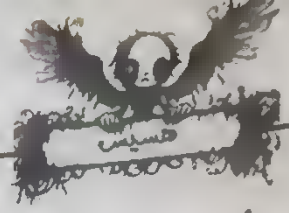

عندما وصلتُ إلى المدرسة، وجدت مفاجأة سارة بانتظاري. بدا أن موضوع يوم ميلادي قد انتشر بسرعة بين الطالبات، وفور دخولي إلى الساحة، تلقيت استقبالًا دافئًا، وصدى التهاني كان يتردد من كل جانب.

اقتربت مني صديقتاي المقربتان والابتسامة تملأ ثغريهما

قالت ((ولاية)) بحماسة منقطعة النظير: **كل عام وأنتِ بخير يا (سلمى).**

ابتسمتُ بخجل وشكرتهما على التهاني، وسرعان ما بدأنا الحديث عن تفاصيل الحفل والهدايا التي تلقيتها. وعندما ذكرتُ لهما هدية الدمية، وقصة الذباب المقرف الذي انتشر من الصندوق؛ نظرت ((ولاية)) نحوي بحدقتين متسعتين وقالت:

**- يا للقرف!**

ثم أردفت:

**- هل سمعتِ عن قصص الدمى المسكونة؟**

ضحكتُ بهدوء وأجبتها:

**- نعم، (والدي) يعشق أفلام الرعب، وقد شاهدتُ معه الكثير منها، لكنها مجرد خرافات، أليس كذلك؟**

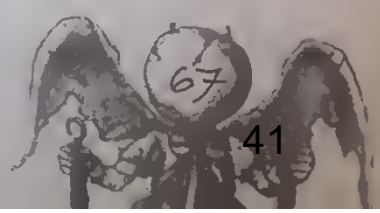

تدخلت (خولة) في الحديث، وهي تميل برأسها بفضول:

**- ومن أين حصلت عليها جدتك؟**

فكرت قليلا، ثم قلت:

**- أخبرتني أنها وجدتها في سوق التحف القديمة.**

بدت (خولة) وكأنها استحضرت فكرة مثيرة، وقالت بابتسامة عريضة:

**- خالي يعشق الأشياء القديمة والتحف النادرة. وهو يحب البحث في هذه الأمور دائمًا، يمكنني أن أطلب منه البحث عن مصدر الدمية والشركة التي صنعتها إن أردتِ. سيكون ذلك ممتعًا لنا، أليس كذلك؟**

نظرتُ إليها بتملٍّ. كانت الفكرة تبدو غريبة، لكنها أثارت فضولي، ابتسمت وقلت لها:

**- لا بأس ببعض الإثارة! سألتقط لها صورًا عندما أعود إلى المنزل وأرسلها لكِ.**

طفح ب(ولاية) حماس المراهقة الوليدة المشوب بخوفها الذي عرفناه في شخصيتها المترددة، قالت تحارب خوفها وإن ظهر على محياها:

**- لا أطيق الانتظار؛ لأرى شكلها بوضوح. هذه الدمى الغريبة دائمًا ما تحمل قصصًا مثيرة!**

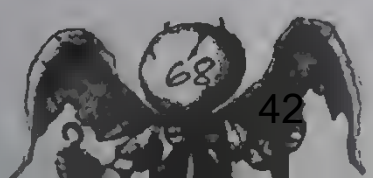

ابتسمت وأنا أراقب حماستها، لكن شعرت في داخلي بشيء غريب، كأن الحديث عن الدمية فتح بابًا لم أكن مستعدة لدخوله!

بدأ اليوم الدراسي كالمعتاد، انخرطتُ في الحصص والدروس، ولم يكن هناك شيء مختلف يميز هذا اليوم عن غيره. مضت الساعات ببطء ورتابة، وتخللتها محادثات صغيرة بيني وبين زميلتي، لكن تركيزي كان منصبّاً على إنهاء اليوم والعودة إلى المنزل.

عندما انتهت آخر حصة، جمعتُ أغراضي وغادرتُ الفصل. توجهتُ إلى البوابة الرئيسة للمدرسة حيث كان (والدي) ينتظرني بسيارته. رأيته يلوّح لي من نافذته بابتسامة تسربت من شفتيه الرائقتين، ما أشعرني بالراحة والطمأنينة.

فتحت باب السيارة ودلفت جالسة بجواره أنفض من روحي تعب اليوم الشاق، وأغلقت الباب خلفي، كان (ابي) يعدّل المرايا ويدير المحرك، خاطبني بنبرة الأب الحريص على مستقبل ابنته:

- **"كيف كان يومكِ، يا (سلمى)؟"**.

سألني وهو يوزع نظره بيني وبين الطريق، أجبته مخفية تعبي:

- **"كان يوما جيدًا، لا شيء جديد"**.

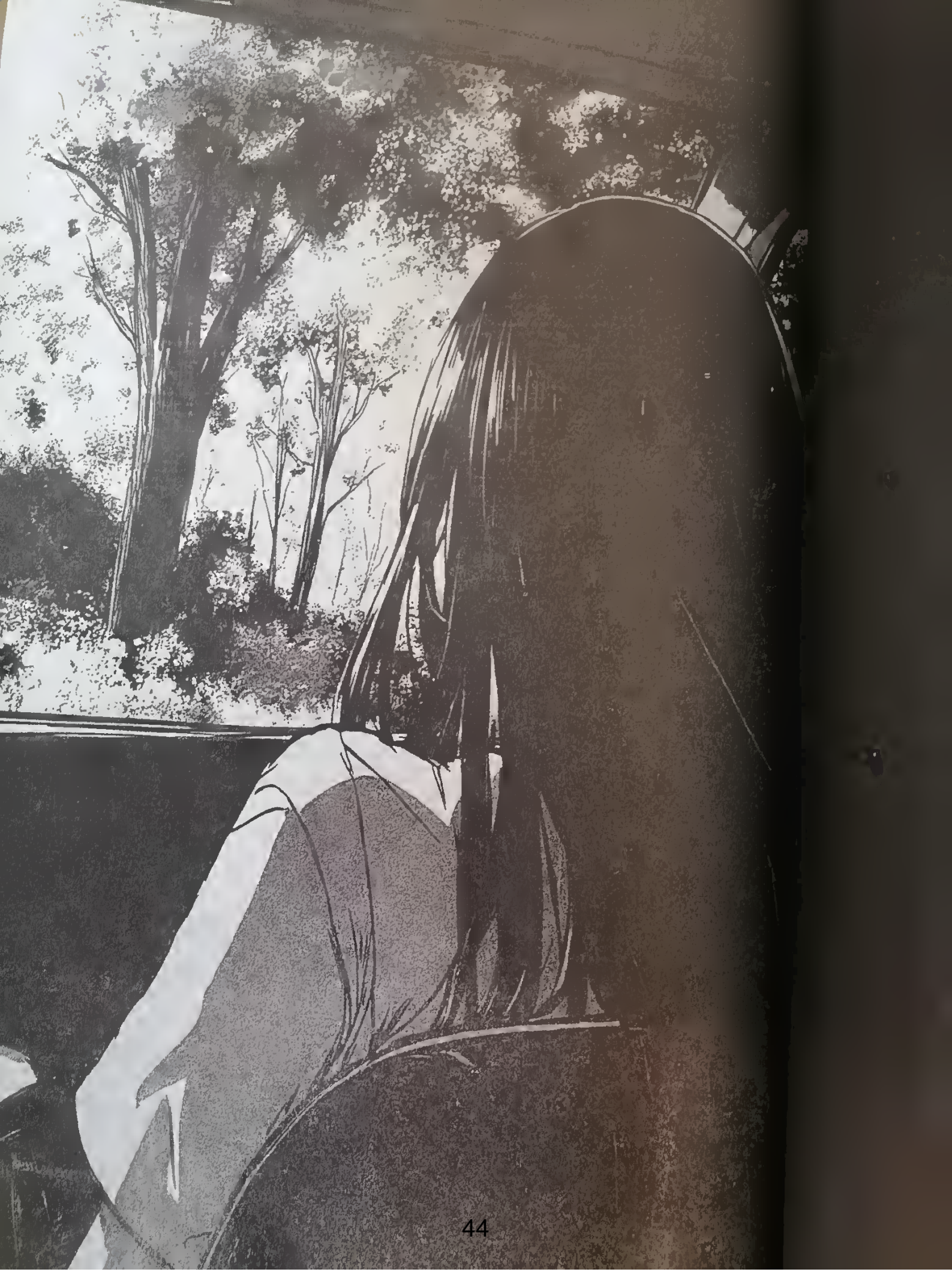

https://t.me/mweq1234



كان صوتي هادئا وأنا أرتب حقيبتي على حجري. بدأت السيارة تتحرك... كان الطريق إلى المنزل هادئًا إلا من صوت الموسيقى الخافتة المنبعث من المذياع، وقد كان (والدي) يستمع إليها أثناء القيادة باستمرار. كنتُ أنظر من نافذة السيارة وأراقب الأشجار التي نمرّ بها سريعًا:

- **"هل تشعرين بالتعب؟".**

سألني (والدي) بنبرة حانية.

- **"قليلًا، لكنني بخير" أجبته وأنا أسند رأسي على زجاج النافذة.**

لم يستغرق الأمر وقتًا طويلاً حتى وصلنا إلى المنزل، ركن (والدي) السيارة أمام الباب وقال بابتسامة:

- **هيا، أدخلي وارتاحي قليلاً!**

ترجلت من السيارة وسرت بخطوات هادئة، لكن شعورًا غريبًا بدأ يتسلل إلى داخلي عندما اقتربتُ من باب المنزل. لم أستطع تفسير ذلك، كنت أشعر بوخزة خفية في معدتي. حاولتُ تجاهلها وأكملت طريقي نحو الداخل وأنا أحمل حقيبة المدرسة على كتفي وأفكاراً متفرقة تدور في رأسي.

مررت بجانب غرفة المعيشة، نظرتُ سريعًا حولي فلم أجد (والدتي)... بدا المنزل هادئًا هدوءًا لم أشعر معه بالراحة على غير العادة،

https://t.me/mweq1234

توجهتُ نحو غرفتي بخطوات بطيئة، وعندما وضعت يدي على مقبض الباب، شعرتُ بحرارة وكأنه كان معرضاً لأشعة الشمس الكاوية! توقفت ثانية، ثم فتحت الباب ودخلت.

بدت الغرفة طبيعية، أو هكذا شعرت للوهلة الأولى... حتى رأيتُ الدمية.

كانت مستلقاة على سريري، رأسها مائل قليلاً وكأنها تنظر إليّ مباشرة. بدت تلك الابتسامة الصغيرة التي لا تغادر وجهها أكثر غرابة وإرعاباً في هذه اللحظة. حدقت فيها لحظات، ثم تمتمتُ في داخلي متوجسة:

- لقد فعلتِها يا (أمي).

أبقيت الباب مواربا خلفي محاولة تجاهل الانزعاج الذي بدأ يراودني. تقدمت نحو السرير وحملت الدمية بين يدي. كانت أثقل مما توقعت، لكن ملمسها كان غريبًا وفيه برودة غير مريحة، بيد أن الأمر الأكثر غرابة انبعاث رائحة نتنة جاءت منها أشبه ببقة متحللة، الأمر الذي دعاني إلى فتح النافذة حتى خرجت تلك الرائحة المقرفة، ويا لغرابة المشهد الذي أربكني إذ خرجت تلك الذبابة غريبة اللون من عينها! وضعتها في الزاوية بجانب الرف بعيدًا عن السرير، بل ألقيتها إلقاء وكلي نفور وخوف وتقزز!

تنهدتُ قليلاً، ثم أمسكت هاتفي الجديد وقررت أن ألتقط صورًا لها. التقطت عدة صور من زوايا مختلفة تُظهر تفاصيلها الدقيقة: الوجه والشعر الطويل والفستان الأبيض المطرز. أرسلت الصور إلى غرفة الدردشة الجماعية لصديقتي (ولاية) و(خولة)، ولم أكن أتوقع الرد السريع الذي تلقيت!

جاءت أول رسالة من (خولة):

- إنها غريبة بالفعل! لم أرَ مثلها من قبل!

تلتها رسالة ((ولاية)) التي كتبت بحماسة واضحة:

- إنها مرعبة حقًا! من يشتري دمية مثل هذه؟!

ردت (خولة) مجددًا:

- سأرسل الصور إلى خالي الآن، وسأطلب منه أن يبحث عن أية معلومات عنها أو عن الشركة التي صنعتها.

شعرت بمزيج من الفضول والخوف، ثم كتبت لها:

- حسنًا، أنا في الانتظار. أريد أن أعرف من صنع تلك الدمية، فكلي فضول لمعرفة أي مختل صنعها؟!

أغلقت الهاتف، ونظرت نحو الزاوية التي وضعت فيها الدمية. كانت ثابتة، لكنني شعرتُ وكأن عينيها ما تزالان تراقبانني.

https://t.me/mweq1234

حاولت أن أقنع نفسي بأنها مجرد لعبة، لكن تلك الفكرة لم تمنع شعورًا خفيًا بالرهبة من أن يتسلل إلى قلبي المرهف.

لم أدرِ كم مضى من الوقت وأنا أحدق في الدمية الموجودة في الزاوية؟ شعرتُ وكأن عينيها الواسعتين قد جمّدتاني في مكاني، كأنها تعرف أنني أفكر فيها! فكرت مرة أخرى بأنها مجرد لعبة، لكن شعورًا مقلقًا كان يجتاحني.

قطع صمت الغرفة صوت (والدتي) وهي تنادي من الطابق الأرضي:

- **(سلمى)! الغداء جاهز.**

جفلت لحظة وكأن صوتها أعادني من غيبوبة قصيرة، نظرت إلى الباب الموارب ورأيت جسدا لفتاة تنظر إلي كانت عيناها مرعبتان وقد غابت حدقتاها السوداوان وحل البياض كامل العينين، انقبض قلبي لمرآها فأبعدت نظري ثانية، ثم أعدتها نحو الباب ولم أجد أحدا، يبدو أنني أتخيل ذلك! أجبت (والدتي) بصوت حاولت أن أجعله طبعيًا:

- **حسنًا، سآتي في الحال.**

نظرتُ مجددًا نحو الدمية، وانتابني شعور بأنها تتحداني أن أتركها وحدها، لكنني تجاهلت ذلك الشعور المزعج. وقفتُ مترددة هنيهة، ثم توجهت نحو الباب في محاولة لطرد تلك الأفكار.

نزلتُ إلى غرفة الطعام بخطوات هادئة، كان وقع خطواتي ينسجم مع الصمت الذي يملأ المنزل إلا من صوت أدوات الطعام التي كانت تصدر عن (امي) وهي تضع الطعام في الأطباق. عندما وصلت، رأيت (امي) و(ابي) جالسين إلى طاولة الطعام، وقد بدآ بتناول الغداء.

رفعت (امي) رأسها فور وصولي وقالت بابتسامة دافئة:

**- هيا يا (سلمى)، اجلسي! فالأكل سيبرد.**

أجبتها بهدوء: **حسنًا يا (امي).**

جلستُ على الكرسي المقابل لـ (والدي) بينما كان يزدرد لقمة أخرى من طبقه، ثم قالت (امي) بصوت هادئ و(والدي) ينظر إليّ:

**- كيف كان يومك في المدرسة؟**

قلت: **كان جيدًا.**

أجبتها بابتسامة صغيرة، وأنا أتناول أول لقمة من طبقي.

تبادلت (امي) و(ابي) الحديث عن بعض الأمور اليومية، مثل العمل والأشياء التي تحتاج إلى إصلاح في المنزل. كنت أستمع بصمت وأنا أحرك الطعام في طبقي دون أن أشعر برغبة حقيقية في الأكل.

https://t.me/mweq1234

كنت أتناول الطعام ببطء، لكنني لم أستطع طرد صورة الدمية من رأسي، والفتاة الصغيرة التي لمحتها. شعرت بشيء خفي يُثقل الجو في الغرفة، لكنني حاولت أن أبدو طبعية قدر الإمكان.

قطع ((ابي)) الصمت بسؤال آخر:

**- هل تحدثتِ مع صديقتيك اليوم عن حفل ميلادك؟**

نظرتُ إليه وأومأتُ برأسي وأنا أجيب:

**- نعم، تحدثنا عن الهدايا... وعن الدمية التي أهدتني إياها جدتي.**

صمتت قليلا مترددة في البوح بما أحاطني من شعور الخوف من الدمية، خشيت أن يسخرا مني، بيد أنني تجرأت وكشفت لهما عما يعتمل في صدري من قلق:

**- أماه، إن تلك الدمية تخيفني، وأرغب في التخلص منها.**

ألقت علي (والدتي) نظرة مؤنبة وخاطبتني بشيء من الاستصغار:

**- أيعقل أن تكوني جادة في ذلك؟ إنها مجرد دمية، لعبة يا (سلمى)!**

حينما لم أجد غير الصمت وتجرع ما أتجرعه من هلع فمن الصعب تحمل نظرات الاستصغار التي ألقتها علي (والدتي) خصوصا وأنا أشاهد (ابي) وهو يكتم ضحكته الساخرة!

أحس (والدي) بخجلي فحاول كتم ضحكه الساخر وأدرا دفة الحديث بطريقة أكثر جدية وهو يتناول رشفة من قدح العصير إذ خاطبني:

- **وماذا قالت صديقتاكِ عن الدمية؟**

ترددتُ لحظة، ثم قلت بابتسامة خفيفة أحاول فيها مداراة قلقي:

- **قالت (ولاية) إنها غريبة، واقترحت (خولة) أن تسأل خالها عن أصلها والشركة المصنعة لها.**

شاهدت ملامح (امي) تتغير، ثم قالت وكأنها المحامي الرسمي عن الدمية:

- **غريبة أم لا، إنها هدية من جدتكِ. اعتني بها جيدًا.**

لا أخفيكم أن دفاع (امي) عن تلك الدمية بدأ يقلقني! نظرتُ نحوها وأومأت برأسي مجددًا، لكنني لم أقل شيئًا. حاولت التركيز على إنهاء طبقي، ظلت صورة الدمية عالقة في ذهني تُثير في دواخلي شعورًا غامضًا لا أستطيع تفسير!

بعد أن انتهينا من تناول وجبة الغداء، جمعتُ الأطباق وساعدت (امي) قليلاً في ترتيب الطاولة. كان الجو العائلي دافئًا رغم التشنج السابق بيني وبين (امي)، عاد (ابي) إلى مقعده في غرفة المعيشة يتصفح هاتفه، بينما استأنفت (امي) حديثها معه حول أمور المنزل.

توجهتُ إلى غرفتي لأبدأ في حل فروضي المدرسية. دخلت وأغلقت الباب خلفي، ثم وضعت حقيبتي على المكتب وأخذت أخرج كتبي.

نظرت إلى الزاوية حيث كانت الدمية مركونة. بدت عادية تمامًا، جامدة في مكانها بملامحها التي لم تتغير. ابتسمتُ وأنا أهز رأسي، كأنني ألوم نفسي على خوفي غير المبرر؛ فربما كان كل ما أشعر به ليس أكثر من تأثري بأفلام الرعب التي أدمنت مشاهدتها مع (والدي).

فتحت الكتاب الأول وبدأت أركز على المسائل الحسابية التي تحتاج إلى حل. كان الهدوء في الغرفة مريحًا، وأشعة الشمس المتسللة عبر النافذة تضفي شعورًا بالدفء.

مر الوقت سريعًا، وأكملتُ فروضي المدرسية دون أن ألتفت مجددًا إلى الدمية. شعرتُ بشيء من الراحة، وكأن الأمور بدأت تعود إلى طبيعتها حتى قاطعني إشعار بوصول رسالة من هاتفي. نظرتُ إليه بحماس حالما رأيت اسم (خولة).

فتحتُ الرسالة بسرعة وبدأت أقرأ:

- ذهب خالي إلى سوق التحف وعرف بعض المعلومات عن دميتك.

توقفتُ قليلا بعد قراءة كلماتها، وبدأ قلبي ينبض بوتيرة أسرع. شعرت بمزيج من الفضول والحماس، وقبل أن أكتب لها أي رد، أرسلت صورة لدمية مشابهة تمامًا لدمية جدتي.

دققتُ في الصورة التي كانت مشابهة بالفعل، لكنني لاحظتُ تغييرًا طفيفًا ربما في نقوش الفستان وتسريحة الشعر. تفاصيل صغيرة بالكاد تُلاحظ، لكنها جعلتني أشعر بغرابة! أحسست أنها دمية مقلدة عن دميتي الأصلية!

رفعتُ نظري عن الهاتف لحظة؛ لأتأكد من الدمية التي في ركن غرفتي. كانت كما هي، بنفس تفاصيلها الجامدة ونظرتها الثابتة. ثم عدتُ إلى الهاتف وقرأت الرسالة الجديدة من (خولة):

- هل يمكن أن نزورك أنا و(ولاية) غدًا في منزلك؟

ابتسمتُ على الفور وكتبت بحماس:

- سأخبر (والدتي) بالموضوع.

أغلقتُ الهاتف ونهضتُ من مكتبي بنشاط غير معتاد. كان حماسي لمعرفة ما اكتشفه خال (خولة) وما قد يخبرنا عنه يسيطر على تفكيري بالكامل. توجهتُ إلى الصالة بخطوات سريعة، وكأنني أحمل خبرًا لا يحتمل التأخير .

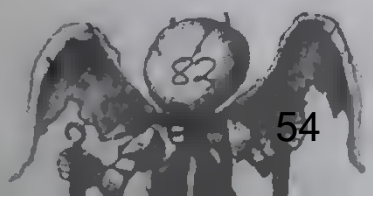

عندما وصلت، وجدت (امي) جالسة في الصالة ممسكة بكتاب تقرؤه بهدوء، وفنجان قهوة موضوع على الطاولة أمامها. كانت الأجواء مريحة وهادئة، لكن حماسي جعلني أتصرف باندفاع. ضربتُ الطاولة بحركة مفاجئة دون قصد، ما تسبب بسقوط فنجان القهوة وتهشمه على الأرض.

رفعت (امي) رأسها وهي تنظر إلي بغضب وقالت بصوت حاد: **ماذا تريدين؟**

شعرتُ بالحرج، وأدركت أن ما فعلته سيزيد صعوبة طلبي. بادرتُ فورًا بالاعتذار:

- **أعتذر عمّا فعلته، لم أقصد ذلك.**

أغلقت (امي) الكتاب ووضعتْه على طرف الأريكة. نظرت إليّ بتمعن وقالت بنبرة هادئة لكنها حازمة:

- **أخبريني، لماذا أتيتِ إليَّ بحماس شديد؟**

ترددتُ لحظة ثم قلت بابتسامة صغيرة: **أولاً، هل ستسامحينني على ما فعلته؟**

تنهدت (امي) بعمق، وأخذت نفسًا طويلًا قبل أن ترد: أجل، لكن عليكِ أن تكوني أكثر حذرًا.

قفزتُ بحماس، وكأنني حصلت على الضوء الأخضر فقلت بسرعة:

**- هل يمكن لصديقتيّ أن تأتيا إلى المنزل بعد المدرسة يوم الثلاثاء؟**

نظرتْ إليّ، ثم حولتْ نظرها إلى الفنجان المحطم على الأرض. بدت وكأنها تفكر مليا، ثم ابتسمت وقالت:

**- حسنًا، لا بأس. ولكن بشرط: أريدكِ أن تنظفي ما تسببتِ به من فوضى أولًا.**

وأشارت بيدها نحو الفنجان المهشم، فهززتُ رأسي موافقة بحماس، وقلت:

**- سأفعل أي شيء تريدنه.**

أحضرت المكنسة بسرعة من المطبخ، ونظفتُ الكسرات الصغيرة عن الأرض، ثم مسحت الطاولة التي تلطخت بالقهوة. عندما انتهيت، نظرت (امي) إليّ بابتسامة صغيرة كأنها تقول:

**- أحسنت!**

عدتُ إلى غرفتي، وفتحت الهاتف فورًا لأخبر صديقتيّ بأن (امي) وافقت على مجيئهما. كتبت في مجموعة الدردشة:

**- (امي) موافقة! يمكننا اللقاء بعد يومين في منزلي.**

سرعان ما تلقيت الرد المفعم بالحماسة. شعرتُ بالسعادة؛ لأن الأمر سار على ما يرام رغم بدايته الفوضوية.

أنهيت جميع فروضي المدرسية قبل أن يحلّ المساء.

شعرت بشيء من الراحة عندما انتهيت من الواجبات التي كانت تشغل ذهني طوال اليوم. وبينما كنت جالسة إلى مكتبي، سمعت صوت (امي) يناديني من الأسفل:

**- (سلمى)! العشاء جاهز.**

نهضتُ من مكاني ونزلتُ إلى صالة الطعام، وعندما دخلت استقبلتني رائحة الطعام الشهية التي كانت تملأ المكان. نظرت إلى الطاولة ورأيت أطباق العشاء التي أعدتها (امي) بحب.

هناك طبق الأرز بالكاري الذي كنت أعشقه، وإلى جانبه صحن سلطة ملون بخضروات طازجة، وطبق جانبي من الكفتة المشوية.

على الطرف الآخر، وضعت (امي) حساء العدس الساخن في وعاء جميل، مع خبز طري بجانبه.

جلستُ إلى الطاولة بين (امي) و(ابي)، وأمسكت بالملعقة لنبدأ الأكل. كنت أتذوق كل لقمة بشهية عارمة وكان الجو دافئًا، فانشغلنا بحديث عادي.

بينما كنا نتناول الطعام، التفتُّ إلى ((ابي)) وأخبرته بحماس:

- **(ابي)، أريد أن أخبرك شيئًا مهمًا.**

نظر إلي بابتسامة لطيفة وقال: ماذا هناك يا (سلمى)؟

- **طلبت صديقتاي أن تزوراني غدًا بعد المدرسة، ووافقت (امي). سنعود معًا إلى المنزل بعد انتهاء اليوم الدراسي.**

نظر (ابي) إلى (امي)، ثم عاد بنظره إليّ وقال:

- **لا بأس يا (سلمى). أرجو أن تكوني مستعدة لاستقبالهما، وأن تبقى الغرفة مرتبة، حسنًا؟**

أومأت برأسي وقلت بحماس: بالطبع، سأجهز كل شيء.

تابعنا تناول الطعام، و(امي) تتحدث مع (ابي) عن بعض التفاصيل المنزلية، بينما كنت أخطط في ذهني لما سأفعله مع صديقتيّ غدًا. شعرت بالسعادة والراحة، كأن كل شيء يسير بسلاسة.

كانت الليلة طبعية حتى منتصفها إذ كنت نائمة بعد أن أغلقت الباب بالمفتاح وكانت الدمية متموضعة في مكانها أول ما وضعت رأسي على الوسادة.

لا أخفيكم أنني استغرقت ساعة كاملة حتى تمكنت من النوم كنت متوجسة منها خيفة، خصوصا وأنني أشعر بعينيها تحدقان فيّ، الأمر الذي

اضطرني إلى إضاءة "الأباجورة" بجواري وجدتها ساكنة كالموت نظراتها مسلطة نحوي، نهضت وأدرت وجهها ناحية الدولاب الخشبي وعدت للفراش غير أن التوتر ما زال يلفني لفا، فنهضت مجددا ووضعتها داخل الدولاب وأغلقته، حينها فقط تمكنت من النوم، كنت غارقة في نومي، إذ سمعت صوت فتح الباب ذلك الصوت أجلسني وجدت الغرفة مضاءة لكن الباب ما زال مغلقا وأحسست برغبة في زيارة بيت الخلاء.

https://t.me/mweq1234
مـرآة الخيـال 📖🔮 !.

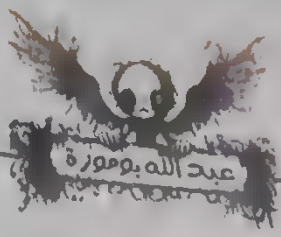


نهضت وتوجهت نحو البهو المفضي إلى الحمام لكن رائحة ما أوقفتني أجل إنها نفس الرائحة النتنة التي حدثتكم عنها رائحة فأر نافق أو قمامة متخمرة أهمل إلقاؤها فترة طويلة وجدت نفس الذبابة الغريبة تحلق في البهو تبعتها بنظري فوجدتها دخلت غرفة (ابي) و(امي) تبعتها بترقب كان باب غرفتهما مواربا والإضاءة تنتشر للخارج، سمعت صوت (امي) تتلو تهويدة لم أسمعها من قبل:

نامي... يا بُنيَّتي في الظلام

ففي غيهبِ الليلِ تُصاغُ الأحلامْ

سأخيطُ من لحمكِ دُميتي

وأطرِّزُ جَفنَكِ بالأوهامْ

ضعي روحَكِ بين يديَّ!

فما حاجتكِ للنبضِ العتيق؟

اقتربت من غرفتهما وتجرأت بالدخول وأنا أسير على رؤوس أصابعي وقعت عيناي على السرير لأرى (والدي) غارقا في النوم وصوت شخيره يصم الآذان ولم أر (والدتي) بجواره الأمر الذي دعاني

https://t.me/mweq1234

للبحث عنها بعيني داخل الغرفة؛ إذ صدمني المشهد حيث شاهدت (والدتي) جالسة بعينين ساهمتين والدمية في حجرها وهي تقوم بتمشيطها، وتكمل ترتيل تهويدتها:

ولتسكتي صرخاتِكِ الحمقاء!

ولتخنُقي في عينيكِ البريق

مَنْ قَطَّر دمعَكِ لن يحميكِ

وأصواتُ الرجاءِ تغيبْ

خُصْلَةٌ من شعرِكِ... ورِمْشٌ

ورائحةُ الدَّمِ إذاً... تجيبْ

في الليلِ أبعثُ سِحري الدامي

فوق جسدٍ منهَكٍ يخبو

ولدُميتي المُنتَظَرة

سأطلق الرعبَ المتربص في قلبي، فيثِبُ

ندت عن شفتي كلمة هامسة:

- (امي)!

لكن (والدتي) واصلت سهومها وتمشيطها للدمية، وقد حدث أمر كاد يقتلني إذ شاهدت الدمية تلتفت نحوي وفجأة انطفأت الأنوار واعتلت صرخة مدوية تبعها ضحك هستيري فلم أراني إلا وأنا أركض عائدة إلى حجرتي بأنفاس متسارعة... أغلقت الباب بإحكام مسندة ظهري على الباب واصلت لهاثي دقيقة حتى هدأت أنفاسي ونظرت إلى باب الدولاب الذي وضعت فيه الدمية أنرت الغرفة بكامل طاقتها الكهربية تقدمت من باب الدولاب وكلي هلع وخوف أتقدم بخطى تأبى الخطو حتى استقررت قبالة الباب مددت يدي بتؤدة وفتحت الباب بهدوء؛ لأصدم من عدم وجود الدمية! تسارعت أنفاسي ولما التفت للوراء وجدتها جالسة على المنضدة تحدق بي وأنا أكاد أموت من الخوف، نزلت دموعي خوفا... لكنني فضلت مواجهة مخاوفي، تقدمت من الدمية ببطء مددت يدي ناحيتها بهدوء وعلى حين بغتة أمسكت الدمية بيدي بطريقة ضاغطة، أحسست بدوار يجتاحني، ألقيت نظرة عابرة على المرآة

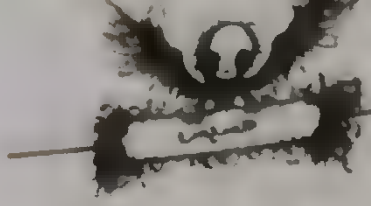

لأجد عينيّ تتحولان ببطء إلى اللون الأسود حتى اكتمل سوادهما فلم أبصر شيئا، تحسست أمامي لعلي أتشبث بأي شيء بقربي لكنني لم أتمكن من ذلك فوقعت على الأرض!

مـرآة الـخيـال 📖🔮 !.

https://t.me/mweq1234

5

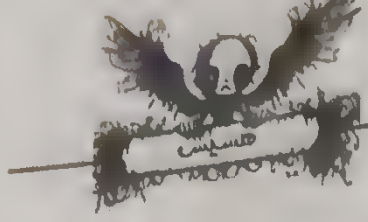

## في اليوم التالي..

ما زال الظلام يطوقني، صوت قادم من بعيد يناديني:

- (سلمى)... (سلمى).

أشعر بجسدي يهتز، أفتح عيني ببطء كانت الرؤية تعود إلي بالتدريج وكأن سواد عيني السابق بدأ ينقشع تدريجيا وهذا ما لاحظته (امي) التي وجدتها تهزني جاهدة كي توقظني وأنا ملقاة على الأرض قرب سريري، أمارات القلق تنطلق من عيني (امي)، نهضت برأس مثقلة وخاطبتها بصوت بالكاد يُسمع:

- **ما الذي يحدث؟!**

جاء صوتها يزيدني حيرة وهي تشير إلى عيني:

- **ما بها عيناكِ؟!**

لم أجبها فأردفت: وجدتك على هذه الحال حينما أتيت لأوقظك! ماذا حدث لك يا حبيبتي؟!

- **الدمية لقد... وجدتك تقرئين لها تهويدة!**

ألقت علي نظرات دهشة وكأنها لا تعلم شيئا عن حديثي:

- **عن أي تهويدة تتحدثين؟!**

- الدمية يا (امي) كانت في حجرك الليلة البارحة!

- يبدو أن كابوسا راودك يا بنتي!

رفضت قولها: **كلا كلا إنه واقع عشته بكامل تفاصيله.**

لم تضف شيئا وكان عدم التصديق يحيط بملامحها الذاهلة، ضممتني إلى صدرها ومسدت شعري وهي تبكي، توسلتها: أرجوك يا (امي) خذي الدمية من غرفتي.

لكن ملامح (والدتي) تغيرت بمجرد أن قلت ذلك، اربد وجهها وتغضنت تقاطيعها وخاطبتني موبخة:

- **دعي الدمية وشأنها.**

لم أعرف سببا لتصرفها هذا، أعتقد أن الدمية بدأت تؤثر عليها! على كل حال لم أحبب أن أزيد الوضع تشنجا فصمتت وتجهزت للذهاب إلى المدرسة.

في سيارة (ابي) حاول (والدي) فتح باب للحوار حينما خاطبني بنبرة حنون:

- **لقد حدثتني والدتك أنك لا ترغبين بوجود الدمية!**

سررت في البداية لأنه فتح الموضوع ظنا مني أنه سيقف إلى جانبي ويخلصني من الدمية، لكنه بددت فرحتي حينما أضاف:

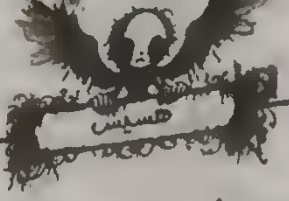

- كانت والدتك مستاءة من ذلك، أرجوك يا (سلمى) يجب أن ترضي والدتك، تعلمين أنها تحب أمها جدتك وأن رفضك هديتها بمثابة رفضك جدتك فاقبليها لأجلي.

أردت أن أصرخ بأنني أخافها وأن تلك الدمية الشريرة موطن شر لا يمكنني احتماله، لكن شيئا ما ألجم لساني وجعلني أخفي رغبتي تلك وألبي رغبة (ابي) شيء ما أجبر لساني على النطق:

- حاضر يا (ابي)، لن أتخلص من الدمية.

صارعت كي لا أقول ذلك لكنني قلته! لا شك وأن للدمية الخبيثة تأثير عليّ!

دخلت الفصل مثقلة مما حدث معي في الليلة البارحة، استقبلتني صديقتاي (ولاية) و(خولة) بمرحهما المعهود، لكنني لم أستجب، ما زال رأسي مثقلا من أهوال الليلة المنصرمة وما زلت متعبة نفسيا من تلك الدمية المريبة، حاولتا إخراجي من شرنقتي الحزينة فلم تفلحا، حتى اقترحت (خولة):

- ما رأيكما أن أقودكما إلى مغامرة؟!

سألت (ولاية) بخوف: عن أي مغامرة تتحدثين؟

(خولة): يوجد غرفة علوية في المدرسة يقال إنها مريبة سوف نذهب إليها من خلال المصعد.

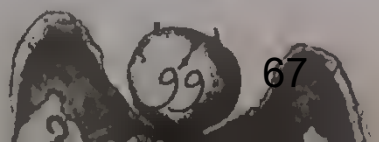

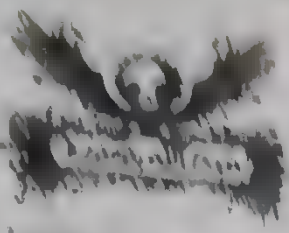

رددت بإصرار: كلا، لن أذهب معكما.

وكان ما جرى لي فيه كفاف! لكن (خولة) أصرت: أرجوك يا (سلمى)، ان نُكمل المغامرة دون وجودك معنا.

أبيت مرارا وتكرارا حتى وافقت كي أتخلص من إلحاحها الشديد. كانت (ولاية) مترددة مثلي، لكنها وافقت تحت إلحاح (خولة) الذي لا ينكفئ!

تقدمنا من المصعد، وسألت بحيرة:

- لماذا لا نذهب عن طريق الدرج، فالمصعد مخصص للطاقم التعليمي.

(خولة): بربك يا (سلمى)! ستكون المغامرة ناقصة ما لم نجازف. المغامرة تعني المجازفة.

لم أجادل جنونها إذ فُتح المصعد ولم يكن الوقت مناسبا لاعتراض جنونها، صعدنا المصعد وأغلق بابه، تحرك بنا للأعلى. لكنه واصل الصعود فترة طويلة جاوزت الدقيقتين رغم أن المدرسة لا تضم سوى طابقين وسطح، ثم توقف بطريقة مخيفة وكأنه سيهوي بنا إلى القاع. ثم انطلق منه صوت مرعب كصوت انفجار ما، الأمر الذي أوجف قلبي وجعلنا نزداد هلعا! لكن الباب لم يُفتح مرت لحظات تسلل فيها الخوف إلى قلبي، أرجوك افتح أيها الباب الطيب، لا تفعل بي ما أتوقع. لكنه فعل

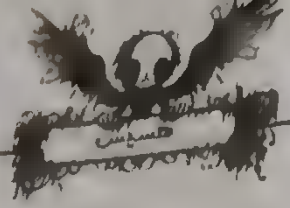

ما ظننت لم يفتح! كنت و(ولاية) خائفتين لكن (خولة) كانت أشدنا صلابة هذا ما ظننته لكن طول الفترة التي قضيناها عالقين في المصعد أكدت لي أن (خولة) مجرد مدعية للقوة إذ شاهدت ملامحها تُخطف:

- والآن ماذا سنفعل يا (خولة)؟!

ما أن أتممت سؤالي حتى انقطع التيار الكهربي الأمر الذي جعل قلبي يقع في بطني صرخنا ثلاثتنا، نادينا النجدة لكن عبثا نحاول لم يحضر أحد، لم نسمع صوتا، لم نجد أحدا ينقذنا، صليت في قلبي توسلت ربي أرجوك يا الله أنقذنا. فجأة فُتح الباب وقد حملنا المصعد إلى سطح المدرسة، خرجنا من المصعد مسرعين، لكن صدمتنا بعد خروجنا كانت كبيرة إذ وجدنا الظلام يخيم على المكان لقد كنا في الظهيرة والآن وجدنا أنفسنا في الليل! يا للغرابة كان الظلام دامسا تقدمنا بهلع أخبرتهما أنني سأعود للأسفل ولم تعارضا، ووافقتاني بأن نعود عن طريق الدرج لا المصعد، لكننا لم نجد أي درج يقودنا للأسفل، بحثنا في كل مكان دون جدوى، فسلمنا للأمر الواقع بألا وسيلة تعيدنا للأسفل غير المصعد، دخلنا وكلنا خوف بحثنا عن الزر فلم نجد غير زر واحد وهو زر الصعود وفجأة أغلق الباب علينا دون أن نضغط ذلك الزر الوحيد سالت منا الدموع خوفا تلاومنا، تصايحنا، تبادلنا الشتائم، حتى أخرسنا ما حدث إذ بدأ المصعد يهتز بقوة، ثم توقف ولم يتوقف بكاؤنا ولومنا بعضنا البعض لكن صوت ضربات عالية في المصعد جعلنا نصمت ونضع أكفنا في آذاننا

دعوت الله بكل مشاعري متوسلة أن يفتح الباب استجاب دعائي فانفتح الباب وكنت أول الخارجات من المصعد تبعتني (خولة) بسرعة لكن الذي حدث بعد ذلك أرعبني إذ انغلق المصعد قبل أن تخرج (ولاية)! بدأت تضرب الباب بقوة وهي تصرخ: أخرجوني من هنا...

حاولنا فتح الباب ولم نتمكن، ما زالت (ولاية) تضرب الباب وتركله بقدمها حتى انقطع صوتها فجأة وكأنها عدم! ألقيت نظرة لائمة على (خولة) التي كانت ملامحها تشي عن وقوف الدم في عروقها سألتها:

- **ماذا الآن؟!**

سمعنا فجأة صوت صرير باب يفتح لم يكن باب المصعد كان باب الغرفة، خاطبتها بنبرة رافضة:

- **لن أدخل.**

أيدتني: **ولا أنا.**

عاد صوت (ولاية) من المصعد:

- **أنقذوني... ثمة شيء معي في المصعد!**

انقطع صوتها من المصعد ثم عاد ولكن من داخل الغرفة:

- **إنني هنا فالغرفة أرجوكم أنقذوني.**

هنا أجبرنا على الذهاب إلى الغرفة تقدمنا بخطى مترددة، وقفنا أمام الباب المفتوح تقدمت يحدوني حبي لـ (ولاية) دخلت أولا وكانت (خولة) خلفي مباشرة صدمنا المشهد إذ وجدنا فتاة مقيدة بالسلاسل كانت شديدة النحول، تبكي وتتوسلنا:

- لرجوكما أنقذاني، إنني أموت!

حاولت الوصول لنا بيد أن السلاسل كبحتها عن التقدم.

تقدمنا منها في محاولة لإنقاذها لكن ملامحها أجبرتنا على التوقف إذ استحالت عيناها إلى السواد التام، ضمرت وجناتها وكأن الرواء أخذ منها وغارات عيناها تشنج وجهها واخشوشن صوتها تحول التوسل إلى صوت خوار أجش زعقت قائلة:

- سألتهم قلوبكم.

تقهقرنا من الخوف تريد الخروج لكن الباب أطبق خلفنا! تحررت الفتاة من قيودها أعطتنا ظهرها مواجهة الجدار دقيقة رعب مرت، بعدها رأينا رأس الفتاة يلف بالكامل دون جسدها صرخنا وبكينا من الخوف وفجأة تسلقت الجدار وهي تضحك ضحكة مرعبة أصبحت فوقنا مباشرة تشبثت بمقبض الباب أعالج فتحه دون أن أفلح! هجمت الفتاة علي وقبل أن تطالني، تمكنت من فتح الباب خرجت وهجمت علي فتاة أخرى من الخارج، احتضنتني وهي تبكي، أنا خائفة دفعتها عنها لكنني

عرفتها إنها (ولاية)، خرجت (خولة) بعدي وضممنا بعضنا البعض ونحن نبكي، بينما نحن كذلك وإذ بي أرى الدرج أمام، أمسكت ساعديهما وجريت بهما نحو الدرج وصوت (هسيس) الفتاة يصل مسامعنا بنفس وتيرته المرعبة:

**- عودوا، لم أنتهِ منكم بعد!**

نزلنا مسرعين حتى وصلنا إلى الأسفل، وجدنا كل شيء كما تركناه!

لا أخفيكم أن ما حدث كان نقطة تحول كبيرة ليس بالنسبة لي فقط بل بالنسبة لصديقتي أيضا، ما حدث أكد أنني لا أتوهم فهذه المرة لست الوحيدة التي شهدت ما حدث بل (ولاية) و(خولة) كانتا شاهدتين وحاضرتين وطالهما ما طالي من أحداث مرعبة.

حينما عدنا للأسفل استقبلتنا مديرة المدرسة بنظرات العتاب والتوبيخ وبطريقة ضمنية اتفقنا دون حوار منسق أنه من غير الحكمة مصارحة أحد من المدرسة بما حدث معنا، فمن قد يصدق حكاية كالتي شهدناها؟! حكاية مرعبة أقرب للخيال! لم يكن يشغل تفكيري ما حدث بقدر ما قد يحدث مستقبلا فلو توقف الأمر عند هذا الحد فلربما نتعافى بعد عام أو عامين، ولكن من يضمن لنا المستقبل؟!

***

https://t.me/mweq1234

في بهو المدرسة تبادلنا نظرات هي مزيج بين العتاب والفرحة بالنجاة كانت كل واحدة منا تطوي بين حناياها قولا مكبوتا يود الانعتاق، بدأت (ولاية) الحديث كاسرة تدرعنا بالصمت:

**- هل ما حدث حقيقة؟!**

ردت (خولة) والخوف يملأ ملامحها البريئة:

**- أريد العودة إلى المنزل.**

كانت أكثرنا تحفظا وعدم رغبة في الحديث، أما أنا فقلت:

**- يجب ألا نكرر أمثال تلك المغامرة، أجل ويجب ألا نخبر أحدا عن ذلك.**

تفرقنا على موعد بأن نلتقي في منزلي غدا كما اتفقنا.

# مـرآة الخيـال 📖🔮 !.

6

## في اليوم الثالث..

بعد أن انتهيت من تناول وجبة العشاء، شعرت بالإرهاق يتسلل إلى جسدي. ودعت (والدي) و(والدتي)، وتوجهت مباشرة إلى غرفتي. فتحت الباب بهدوء، ثم استلقيت على سريري، متعبة من يوم طويل.

كانت الغرفة مظلمة، إلا من ضوء القمر الخافت الذي تسلل عبر النافذة المواربة. حاولت أن أغلق عيني؛ لأنام، لكن شيئًا ما كان يمنعني من الاسترخاء.

جاءني شعور غريب لم أتمكن من تجاهله. ذلك النوع من الخوف الذي لا يمكنك تفسيره، لكنه يجعل قلبك ينبض بقوة. فتحت عيني ببطء، ونظرت في أرجاء الغرفة. كانت كل الأشياء في مكانها... باستثناء شيء واحد جذب انتباهي.

ضوء القمر الذي دخل الغرفة كان مسلطًا مباشرة على الدمية.

توقفت أنفاسي لحظة، كأن الضوء كان مسلطًا عليها عن عمد. بدت الدمية كأنها تبتسم لي بطريقة جعلت الخوف يسري في جسدي، ولم أكن أعلم ما الذي يحدث معي!

"ربما هو مجرد خيال عقلي".

لا أخفيكم أن صورة تلك الفتاة المقيدة لم تغب عن تفكيري مطلقا، كانت تراودني أفكار شتى بخصوصها أقربها أنها ربما تكون فتاة جابت شيئا مرعبا حولها إلى ذلك المسخ المخيف!

أعدت النظر إلى الدمية ما زالت تحدق بي! قلت في نفسي في محاولة ربما لأهدئ من روعي قليلاً.

**- وَيحي! إنها مجرد لعبة... مجرد لعبة.**

لكن تلك الكلمات لم تُخفف الشعور بالرهبة الذي تسلل إلى أعماقي، حملت الدمية وألقيت بها داخل دولاب ملابسي، كم أتمنى لو ألقي بها من الشباك؟! ولم أشعر بالراحة فانقلبت على الجانب الآخر موجهة ظهري للدولاب. حاولت أن أقنع نفسي بأن كل شيء على ما يرام. أغمضتُ عينيّ مجددًا، وأخذت نفسًا عميقًا، لكن رهبة إحساسي بوجودها لم تختفِ.

بعد وقت طويل ومحاولات متكررة لمقاومة الشعور بالخوف، خلدت أخيرًا إلى النوم. لكنه بدلًا من أن يكون مريحًا، وجدت نفسي في مكان غارق في الظلام؛ لا ضوء ولا حدود... شعرت بأنفاسي تتسارع متقطعة، وكأن الظلام يُطبق بثقل كبير على صدري.

كان الصمت مريباً ينذر بشيء ما ويزيد الضغط الذي يُحيط بي. فجأة، سمعت صوت أنين خافت... تجمد الوقت والمشهد وعقلي ولم أعد قادرة

على التفكير أو الإتيان بأية حركة، جسمي متصلب بالكامل وأطرافي ترتعش، لم أجرؤ على النظر ناحية الدمية، وأنا أتخيل أنها ربما تقترب مع ذلك الصوت الذي أخذ يعلو رويداً رويداً وملأ المكان والأشياء من حولي ثم تسلل إلى جسدي وبدأ يتردد في أذني.

كنت متيبسة بلا حراك، أحاول أن أعيَ مصدر الصوت الذي بدا قريبًا جدًا لكنه يتردد في كل الاتجاهات. مرّت ثوانٍ قليلة وبدأ الأنين يزداد حدة، ثم تحوّل من (هسيس) إلى صوت واضح يملأ أذنيّ، بدا الأمر وكأن أحداً ما يتألم. لم أستطع تحمل الصوت، فأغلقت أذنيّ بيديّ، لكن الصوت لم يتوقف...

كانت وتيرته تزداد ويزداد معها الرعب المخيم في الغرفة.

فجأة، بدأ الصوت يتغير... أصبح أكثر عمقًا ولم يكن كأنين البشر... بل شيئًا آخر لم أسمع له مثيلاً من قبل. لملمت ما تبقى في نفسي من شجاعة ونظرت حولي لعلّي أدرك ما يحدث! لكنّ الظلام اجتاح كل شيء حتى ذاكرتي.

بينما كان الأنين يعلو أخذ يتحول إلى نحيب غريب، بدأت أسمع وقع خطوات ثقيلة تقترب مني من كل مكان، وأخذت الأرض تهتز تحت قدميّ مع كل خطوة. تملكني رعب قاتل وأحسست بالشلل يجتاح جسدي. لم أكن أرى شيئًا، لكنه كان يقترب!

https://t.me/mweq1234



فجأة... دوّت صرخة حادة ومرعبة أحسست كأنها خرجت من رأسي، ثم تتالت الصرخات وتداخلت مع أصوات تناديني صارخة باسمي. كانت الأصوات عميقة تختلج متلاحقة كأنها تخترقني من كل الاتجاهات، وأحسست بجسدي يتهاوى وكأنما هناك من يحاول سحب روحي مني.

كان الجو خانقًا، ثقيلًا بطريقة غريبة، كأن الغرفة نفسها تحبس أنفاسها معي. لا شيء سوى الصمت... ذلك النوع من الصمت الذي يسبق العاصفة، أو ربما... يسبق الكارثة.

ثم، دون أي مقدمات، صدر صوت صرير بطيء من باب الدولاب. صوت معدني احتكاكي تسلل إلى أذني كخنجر صدئ، جعل القشعريرة تتدفق في عمودي الفقري. توقّف قلبي لحظة، شعرت به وكأنه تعلّق بين ضربة وأخرى، ثم عاد ليخفق بجنون.

حاولت إقناع نفسي أنني أتخيل. مجرد خشخشة عادية.. لكنها لم تكن كذلك. اعتلى بعدها صوت آخر... خشخشة سلاسل! صوت معدن يُجرّ فوق الخشب، قادم من داخل الدولاب.

هذه المرة لم أستطع التظاهر بأنه لا يحدث. كنت مرعوبة لدرجة أن الهواء حولي أصبح أسمك، وكأنني أستنشق الدخان بدلًا من الأكسجين.

لم أستطع منع نفسي من الالتفات، كان جسدي كله متشنجًا، عيناي مفتوحتان حتى شعرت أن جفني قد تتمزقان.

ثم رأيتها...

يد نحيلة، شاحبة كعظام الموتى، تخرج ببطء من الظلام. أصابعها طويلة بطريقة غير طبيعية، تتحرك ببطء وكأنها تستكشف المكان. الأظافر، أو ما تبقى منها، كانت سوداء، متشققة، وكأنها احترقت يومًا ما. شعرت بجسدي يبرد، كأن الدم هجر عروقي بلا رجعة.

ثم تبعتها ذراع... ثم كتف... ثم رأس!

لم أستطع التنفس!

كانت فتاة... أو ما تبقى من فتاة. جسدها هزيل، ملفوف بفستان أبيض طويل، لكنه لم يكن نظيفًا. كان متهالكًا، متسخًا ببقع قديمة، بعضها بنية، بعضها سوداء، وبعضها... لم أجرؤ حتى على التفكير في ماهيتها.

خرجت ببطء... خطوة، ثم خطوة أخرى. كان رأسها مائلًا، وشعرها الأسود الطويل يغطي وجهها بالكامل، لكنه لم يمنعني من الشعور بأنها تراني. بل، كانت تحدق بي رغم أنني لم أر عينيها بعد.

حاولت الصراخ، حاولت حتى أن أتحرك، لكن شيئًا ما شلّني تمامًا. كانت هناك، واقفة أمامي، تخرج من الدولاب كأنها خرجت من قبر قديم!

لم يكن هناك أدنى شك... هذه ليست مجرد فتاة. إنها شيء آخر... شيء لا يجب أن يكون هنا.

تسلل إلى أذني صوت صرير حاد، أشبه بخناجر تخدش سطحًا زجاجيًا. كان احتكاك أظافرها بالجدار كفحيح أفعى تقترب ببطء، تتوعد بفحيحها قبل أن تنقضّ. ازدادت وتيرة الاحتكاك، كأنها تستمتع بتعذيبي، وعيناها مسمرتان ناحيتي، لا ترمشان، لا ترفان، فقط تثبتني بنظراتها الخاوية وكأنها تُفرغني من روحي.

أردتُ أن أتحرك، أن أهرب، أن أصرخ، لكن جسدي أصيب بتصلب غريب، كأن أطرافي تحولت إلى حجارةٍ باردةٍ ثقيلة. لا، لم يكن مجرد خوف... كان شللًا تامًا، قيدًا غير مرئي كبّلني في مكاني، بينما هي، وبدون أن تتوقف، زحفت ببطء ناحية الجدار، غرست أظافرها العظمية المشققة في سطحه الخشن، ثم بدأت تتسلقه كعنكبوت جائع!

لم يتغير شيء في نظرتها، ما زالت تحدق بي بتلكما العينين الغائرتين، عينان مظلمتان كأنهما ثقبان أسودان تبتلعان كل ضوءٍ يقع فيهما. أما

https://t.me/mweq1234

ملامحها فكانت تتحول شيئًا فشيئًا إلى شيء أكثر رعبًا... أنفها ملطخ ببقع قرمزية، لا، ليست مجرد بقع، إنها أشبه بآثار دماء جافة التصقت بجلدها الباهت.

وشعرها؟ لم يكن مجرد شعر، كان كالأفاعي السوداء المتراقصة في الهواء، كأن شيئًا غير مرئي يعبث به، يرفعه، يطوّحه بجنون. كانت تتحرك نحوي بخطوات ثقيلة، كأنها تتلذذ ببطء اللحظة، بينما كنتُ أشعر بأن العرق يتصبب من جبيني، ينسكب على وجهي وعنقي كأنه يجرّ معه آخر ما تبقى لي من شجاعة.

أحسست أن الهواء يضيق، يختفي، كأنني مدفونة في تابوتٍ خشبي، أو محشورة في قبرٍ ضيّق لا منفذ فيه للنور أو الحياة.

ثم... اختفت.

لم أرها وهي تذهب، لم أشعر بحركتها، كأنها لم تكن هنا أصلًا. شعرتُ بأنفاسي تعود إليّ على مهل، بدأ الهواء البارد يتسلل إلى رئتي، شعرتُ وكأن جسدي أخيرًا بدأ يستعيد قدرته على الحركة. ربما انتهى الأمر؟ ربما... كانت مجرد هلوسة؟

لكن لا...

https://t.me/mweq1234



ما حدث بعد ذلك لم يكن ليخطر في أسوأ كوابيسي.

في لحظةٍ خاطفة، ظهر وجهها المشوّه أمام وجهي مباشرة! فجأة، دون مقدمات، دون تحذير، كانت هناك، تحدق بي من مسافةٍ قريبة للغاية، لا يفصلني عنها سوى هواء ثقيل مشبع بالموت.

## مـرآة الـخيـال 📖🔮!.

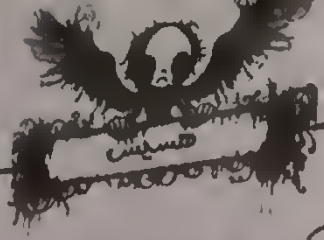


أطلقت صرخة مرعبة، صوتها لم يكن مجرد صراخ، كان زئيرًا شيطانيًا، مزيجًا من أنين البشر وعواء الذئاب ونحيب الأرواح الهائمة. ومع صرختها، انفجر من فمها رذاذٌ كريه، ساخن، لامس وجهي كصفعةٍ من عالمٍ آخر.

صرختُ، شهقت، شعرتُ بأن قلبي سيتوقف من الهلع. أغمضتُ عينيّ بقوة، دموعي انهمرت بلا وعي، تحرك لساني بآياتٍ من الذكر الحكيم، كنت أنطقها دون أن أدري كيف.

ثم...

فتحتُ عيني.

لا شيء.

الغرفة فارغة. الهواء ساكن. وكأن شيئًا لم يكن.

لكني كنت أعلم... لم تكن مجرد هلوسة. لم يكن مجرد كابوس. لقد كانت هنا، حقًا..

7

نهضت من النوم مرعوبة وأنا أشهق بقوة. كانت أنفاسي متقطعة وصدري يسابق ما يدور في رأسي وكأنني في حفلة جنون. خيّم الظلام على الغرفة إلا من طيف صغير من ضوء القمر الخافت الذي تسلل من النافذة المواربة واخترق ذلك السكون المهيب. كنت أسمع نبضات قلبي تخفق بقوة كأنها تطرق أبواب عقلي وأذنيّ.

أخذتُ نفسًا عميقًا في محاولة لأستعيد هدوئي، لكن عينيّ تحركتا لا إراديًا نحو ركن الدولاب وكان مواربا... حيث وضعت الدمية،

حيث بدأت الأحداث المرعبة،

حيث خرجت الفتاة،

حيث مت وأنا حية حينما تلقيتْ رذاذها الحارق!

تحسست وجهي أحسست بأن شيئا من بصاقها ما زال عالقا عليه!

عدت ببصري ناحية ذلك الركن، وجدتها ملقاةً على وجهها. بقيت أنظر إليها محاولةً استيعاب ما حدث!

بينما كنت أحدق في تلك الدمية، أحسست بالبرودة تجتاح أطرافي وأصبحت الغرفة كما لو أنها ثلاجة موتى. شعرت بوخز خفيف في أطرافي، ثم أخذ شعور بالخدر يتسلل إليها. أخذت أنظر حولي أحاول

https://t.me/mweq1234



البحث عن أي تفسير لهذا الشعور... كانت النافذة مغلقة بإحكام، وكان المكان ساكناً تماماً.

أفزعني في تلك اللحظة صوت مفاجئ، بالكاد كان مسموعاً، لكنني متأكدة من أنه كان ينادي اسمي... "(سلمى)".

شهقتُ مرة أخرى، وعادت أنفاسي تتسارع. أخذت أنظر حولي بجنون، لكن لا أحد هناك. عدتُ بنظري إلى الدمية مجددًا... كانت ما تزال مرمية على وجهها، غير أن إحساسي بالخطر المحدق لم يختفِ.

بعد بعض الوقت من ذلك الهدوء القلق، شعرت بعطش شديد. جاءني شعور العطش بشكل مفاجئ، كأن عقلي يحاول تهدئة مشاعر الرعب التي اجتاحت كياني. لكنّ فكرة الخروج من الغرفة والمرور بجانب الدمية، كانت تفوق قدرتي على التحمل. جلستُ في مكاني أحدق فيها وأفكر... كيف يمكنني أن أتحرك؟ ماذا لو... تحركت الدمية؟

لم أجد حلًا سوى أن أمسك هاتفي. كانت يداي ترتجفان بينما نقرت على اسم (والدي) في قائمة الاتصالات. وضعت الهاتف على أذني، وقلبي ينبض كطبول حرب مستعرة.

رن الهاتف مرة... مرتين... لكن دون رد. شعرت بالشلل يتصاعد إلى رأسي، فأعدت الاتصال مجددًا. هذه المرة، أجابني صوت ناعس:

- (سلمى)! ما بكِ؟

لم أتمكن من الحديث، فقد تشنجت حنجرتي وأخذت كل الجمل تتدافع لكنها تأبى الانعتاق. مع ذلك، بقيت عيناي تحدقان بالدمية.

- (سلمى)، هل أنتِ بخير؟ جاء صوته أكثر يقظة هذه المرة.

مرة أخرى لم أستطع الرد. وخيم الصمت على تلك المسافات الشاسعة بيننا، والتي لم تكن في الحقيقة لتتعدى بضعة أمتار. بدأت أحس بالاختناق إلى أن سمعت صوت ((والدتي)) التي كانت بقربه وهي تسأله:

- ما بها (سلمى)؟

ردّ ((والدي)) بصوت مضطرب:

- لا أعرف... سأذهب إليها حالاً.

أغلق الهاتف، ولم تمضِ سوى ثوانٍ حتى فُتح باب غرفتي بسرعة. دخل (والدي) وعيناه تتفحصان المكان ثم ركز نظره نحوي. كنت جالسة على السرير، أنظر إلى الدمية بخوف شديد.

أتى إليّ بسرعة وجلس بجانبي واحتضنني بقوة. كان دفء حضنه كفيلاً بأن يخفف من ارتعاش جسدي قليلاً.

- (سلمى)! أخبريني ما بكِ؟ سألني بصوت حنون ومطمئن.

نظرت إليه بعينين مبللتين بالدموع وقلت بصوت هامس: الدمية...

https://t.me/mweq1234



قطب حاجبيه قليلاً وقال: **يا لتلك الدّمية! ما بها؟ إنها جماد، لا يمكنها فعل شيء!**

لم تهدئني كلماته فتساقطت دموعي بغزارة، كأن جسدي يرفض أن يصدق ما قاله. أضفت بصوت متقطع:

**- فتاة الدولاب!**

حاول (والدي) أن يبدو هادئًا، وربت على كتفي قائلاً:

**- يبدو أنكِ مرهقة يا حبيبتي! عن أي فتاة تتحدثين؟!**

**- لقد خرجت فتاة من... من الدولاب!**

**- أرجوك يا (سلمى) متى ستكبرين؟! لم تعودي فتاة صغيرة.**

لكنني لم أشعر بالراحة. نظرت إليه وقلت بصوت يملؤه الخوف:

**- أشعر بالعطش... أريد الخروج من هذه الغرفة، أرجوك! دعني أخرج فحسب!**

كنت غبية حينما ظننت أن أحدا في هذه الحياة عدا (ولاية) و(خولة) سيصدق قصتي! نهض (والدي) من جانبي، أمسك يدي برقّة وقادني خارج الغرفة.

كنت مستسلمة كما لو أنني أحمل الراية البيضاء، كأنني أقول لتلك الدمية انتصرتِ عليَّ افعلي بي ما تشائين! **مرآة الخيال** 📖🔮 !

https://t.me/mweq1234

كنت أمشي بصمت وقد أغلقت عينيّ كي لا ألمحها، كانت خطواتي بطيئة وجسدي يرتجف، بدت كل خطوة وكأنها حمل ثقيل يتطلب جهدًا مضاعفًا لإنجازه، عندما خرجنا. كانت (امي) تقف خارج الغرفة والقلق بادٍ في عينيها وهي تحدق في وجهي:

- ما بها؟

سألتْ ((والدي))، لكنّه لم يردّ. اكتفى بالإشارة بيده أن تلحق بنا، ثم تابع السير وهو يمسك يدي، ولحقت (امي) بنا بخطوات سريعة.

دخلنا المطبخ، وبدأ (والدي) يبحث عن كوب نظيف. سكب الماء من الإبريق في كوب كبير وقدّمه لي بهدوء. شعرت بيد (امي) تمسد شعري برفق، لكن ذلك الرفق تحول إلى خشونة فجأة، بل تحول إلى غرس أظافر، ذكرني الموقف بأظافر تلك الفتاة؛ فالتفت ناحية (امي)، وفي ثانية خاطفة شاهدت وجه الفتاة المرعبة مكان وجه (امي)، فندت عني صرخة خوف بعدها عاد وجه (امي) وقرأت عليه أمارات القلق وهي تحاول تسكين نفسي المبلبلة وتهمس بكلمات مطمئنة لم أستطع سماعها بوضوح، لكنها كانت تحمل دفء حنان (الأم) ما جعلني أهدأ قليلًا.

أما (ابي) فألقى علي نظرات مريبة ولم يقل شيئا!

**مرآة الخيال** 📖🔮 .!

https://t.me/mweq1234



رفعت الكوب إلى شفتيّ احتسيت قليلاً، لكنني توقفت. ثمة طعم غريب، طعم غير طبعي لم أتحمله. أحسست بشيء من الغثيان، فوضعت الكوب على الطاولة بسرعة وقلت بصوت مضطرب:

- لماذا طعم الماء غريب هكذا؟

أخذ ((والدي)) الكوب من أمامي وشرب منه رشفة صغيرة ثم نظر إليّ وقال:

- **الماء طبعي تمامًا، لا يوجد فيه أي شيء غريب. إنه ماء نقي يا (سلمى)!**

نظرت إليه بحيرة ولم أستطع تصديق كلماته، الطعم كان واضحًا بالنسبة لي. قبل أن أقول شيئًا،

توجهت (امي) نحو الثلاجة وأخرجت زجاجة عصير البرتقال ثم سكبت لي كوبًا كبيراً. كنت أراها دما لا عصيرا لكنني فضلت السكوت لأنني أعلم أن أحدا لن يصدقني، لكنني شاهدت نظرات (والدي) نحو العصير وكأنه يرى ما أرى فبادرته بالحديث:

- هل ترى ما أرى يا (ابي)؟! هل ترى هذا الدم الذي سكبته (امي)؟!

**عزيزي القارئ .. تأكد من قرائة هذه النسخه من قناة مرآة الخيال 📖🔮 ..!**
**علي تليجرام**

ازدادت ملامح (والدي) الحيرى وهو يقول:

**- يبدو لي مثل الدم!**

لكن صوت (والدتي) جاء ليقطع لحظة التجلي وكان غليظا أجشا غير صوتها المعهود:

**- ما الذي تقولانه؟! إنه عصير برتقال.**

قام (ابي) وأضاء المكان فعاد العصير برتقاليا كأصله!

جاء صوت (والدتي) وقد عاد الحال طبعيا بما في ذلك صوت (امي) الأجش، كانت تحثني على شرب عصيرها الطازج:

**- جربيه إنه عصير طازج للتو قمت بعصره فربما يساعدك على التحسن!**

قالت وهي تقدم لي الكوب.

أخذته منها وشربت منه بحذر. وما إن ابتلعت أول رشفة حتى شعرت بالغثيان يزداد. كان طعم العصير كريهًا كالصديد لدرجة جعلتني أبصقه على الفور:

- إنه سيئ! طعمه... لا أستطيع وصفه، لكنه سيئ جدًا.

https://t.me/mweq1234

نظرتْ (امي) إلى (والدي) بقلق واضح وقالت بصوت جدّي:

- علينا أن نأخذها إلى المستشفى. هذا ليس طبعيًا.

لكنني رفعت رأسي وقلت بعناد:

- لا أريد الذهاب إلى المستشفى! أنا بخير. فقط... أخرجا الدمية من غرفتي، لا أريدها هناك. أرجوكما، أعيداني إلى غرفتي أريد أن أنام.

نظرَت (امي) إلى (والدي) كأنها تبحث عن تفسير أو قرار. لكنه لم يقل شيئًا، ثم وضع يده على كتفي وربت بلطف، وقال بصوت جنون:

- حسنًا يا (سلمى)، لن نفعل شيئًا لا تريدينه. لكن إن شعرتِ بأي شيء آخر، عليكِ أن تخبرينا فورًا، مفهوم؟

أومأتُ برأسي رغم أنني لم أشعر بالراحة. لكن (امي) كانت غير مرتاحة من قرار (ابي)، بدا ذلك على نظراتها القلقة لكنها لم تقل شيئا!

كان كل ما أريده هو أن أنتهي من هذا الشعور الغريب وأعود إلى النوم.

عدنا إلى غرفتي. كنت أمشي خلف (والدي) ببطء، وعيناي تراقبان كل حركة. رأيته يحمل الدمية بين يديه وقد بدا وجهه محايدًا، ربما يحاول طمأنتي دون أن ينطق بكلمة. لكن شيئًا ما في داخلي كان يصرخ، أحسست أن نظرات الدمية كانت موجهة نحوي.

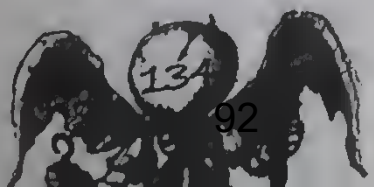

نظرت إليها قليلا، فجفلت في مكاني حين رأيت عينيها برّاقتين وتذكرت أحداث الليلة السابقة ما جعلني أرتعد أكثر. أحسست كأنها تبادلني النظرات. هل كانت تنظر إليَّ حقًا، أم أنها مخاوفي تعبث بعقلي؟ حاولت أن أشيح بوجهي إلى الجهة الأخرى، لكن تلك النظرة لم تفارق مخيلتي.

فجأة سمعت صوتًا بطيئاً كأنه فحيح عميق يقول:

**- أهلاً... أهلاً... أهلاً... سعدت بلقائك.**

صرختُ بقوة وقد انتفض جسدي بالكامل وأخذت أرتجف بشدة. هرعت ((والدتي)) إليّ بينما كان ((والدي)) يعبر الباب ليخرج من الغرفة، حين ضغطت يده دون قصد على بطن الدمية، فانبعث ذلك الصوت الآلي.

وقف ((والدي)) لحظة كأنه مصدوم، كانت يداه ترتجفان وكادت الدمية تسقط منه، لكنه تمكن من الإمساك بها مجددًا. لم يقل شيئًا، بل أسرع بالخروج من الغرفة بعد أن أغلق الباب خلفه بهدوء.

ساعدتني ((والدتي)) فاستلقيت على السرير وقلبي ينبض بشدة، وعيناي ما تزالان معلقتين باتجاه الباب. حاولت أن أهدّئ نفسي، لكن شعورًا بالرهبة كان يغلف الغرفة ويمزق ذلك السكون.

https://t.me/mweq1234

جلست (امي) إلى جانبي على السرير وغطتني باللحاف جيدًا، كأنها تحاول أن تصنع درعًا يحمي جسدي. لمست شعري برفق وبدأت تمسّده بحنان وقالت:

- لا تخافي يا حبيبتي! نحن هنا معك، وكل شيء سيكون بخير.

حاولت أن أبتسم، لكن خوفي انعكس على صفحة وجهي. اكتفيت بابتسامة صغيرة مرتبكة، ولم أنطق بأية كلمة. لكن ما حدث بعد ذلك كان شيئا لا يصدق؛ كانت ابتسامتها العذبة تكسو ملامحها كما تفعل دائمًا. بدأت تعدّل الحشية بعناية، تصفف الأغطية بحركات رتيبة، تُشعرني بالطمأنينة التي لم ألبث أن فقدتها تمامًا في اللحظة التالية.

فجأة، وبلا مقدمات، وجدتها تضع الوسادة الأخرى على وجهي!

في البداية، لم أستوعب... ربما كانت تمزح، ربما تحاول مداعبتي بطريقة غريبة. لكن الضغط ازداد... ازداد حتى شعرت بأن روحي تُسحب من رئتيّ!

كنت أختنق.

حاولتُ أن أصرخ، أن أتحرّك، أن أزيح الوسادة عني، لكن يديها كانتا أقوى مما تخيلت. كانت تضغط، تضغط بشراسة، وكأنها لم تكن (امي)، بل شيء آخر، شيء يستخدم جسدها لإزهاق أنفاسي!

https://t.me/mweq1234

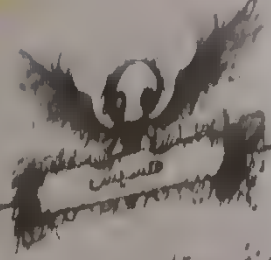

...ادلت تحت قبضتها، حركت قدماي بعنف، قلبي يضرب ضلوعي
... بت تتخلص... وفي لحظة يأس، تمكنتُ من دفع الوسادة بكل ما تبقى
... من قوة، انتزعتها بعيدًا، تهاويتُ باحثة عن الهواء، التقط أنفاسي كغريق
... في اللحظة الأخيرة.

لكن ما رأيته بعدها شلّني أكثر من محاولتها قتلي.

كانت هناك.

الفتاة... تلك الفتاة الشريرة، واقفة بهدوء خلف (والدتي).

https://t.me/mweq1234

مـرآة الـخيـال 📖🔮 !.

لم تصدر أي صوت، لم تتحرك، لكنها كانت هناك، بعينيها الفارغتين، بظلها الثقيل الذي لا ينتمي لهذه الغرفة، لهذا العالم.

أما (امي)... فقد كانت تحدّق في السقف، بعينين جاحظتين أكثر مما ينبغي.

كان المشهد خاطئًا... كل شيء فيه كان خاطئًا.

تنفستُ بصعوبة، يدي على صدري، أحاول أن أهدّئ نبضات قلبي العنيفة. ثم... صرخت، صرخت بكل ما تبقى لي من قوة، صرخة مزّقت جدار الصمت، وكسرت اللحظة الملعونة.

طرفت (امي) بعينيها، كأنها استيقظت من كابوس. نظرت إليّ... وفي لحظة، تحوّلت نظراتها الجامدة إلى نظرة ودّ دافئة، حانية كما كانت دائمًا. عادت ابتسامتها اللطيفة، عادت يداها لتمسحا على شعري بلطف، وكأنها لم تكن تحاول قبل لحظات خنقي حتى الموت!

أما الفتاة...

فقد اختفت تمامًا.

لم أكن بحاجة للبحث عنها. كنت أعرف أنها لم ترحل حقًا.

رحت ألهث، أضع يدي على قلبي، لكنني كنت بحاجة للإجابة... لم أستطع ترك الأمر يمر هكذا. رفعت عيني إلى (امي)، وقلتُ بصوتٍ مرتجف، متقطع بين أنفاسي المتسارعة:

- **"(امي)... ألا تعلمين ما الذي فعلته قبل قليل؟!"**

لم تتغيّر ملامحها، لم تبدُ حتى متفاجئة. بل مالت برأسها قليلًا، ثم أجابت بصوتٍ هادئ، هادئ أكثر مما ينبغي:

- **"أجل يا حبيبتي، لقد تلوت عليكِ تهويدة."**

شعرتُ بالدم يتجمد في عروقي. لم يكن هذا صوت (امي) الحقيقي... كان أهدأ، فارغًا، كأن شخصًا آخر يتحدث من خلالها.

كنت أعلم حينها أن الدمية لم تعد مجرد خطرٍ صامت... بل بدأت تسيطر على (امي) بطريقة أكبر.

لكن ما العمل؟ كيف أستعيد (والدتي)؟ كيف أستعيد حياتي؟ كنت أظن أن التخلص من الدمية سيكون الحل، لكن (والدي) أخذها... ورغم ذلك، ما زالت الأمور المريبة تتوالى في حياتي!

بعد لحظات، نهضت (امي) بهدوء، استدارت ببطء كأنها دمية تحركها خيوطٌ خفية، وغادرت الغرفة.

كان وقع خطواتها بطيئا، لكنه ترك خلفه فراغًا ثقيلًا، رعبًا لم أستطع التخلص منه.

أغلقت الباب خلفها بهدوء.

https://t.me/mweq1234

مـرآة الـخيـال 📖🔮 !.

القسم الثاني

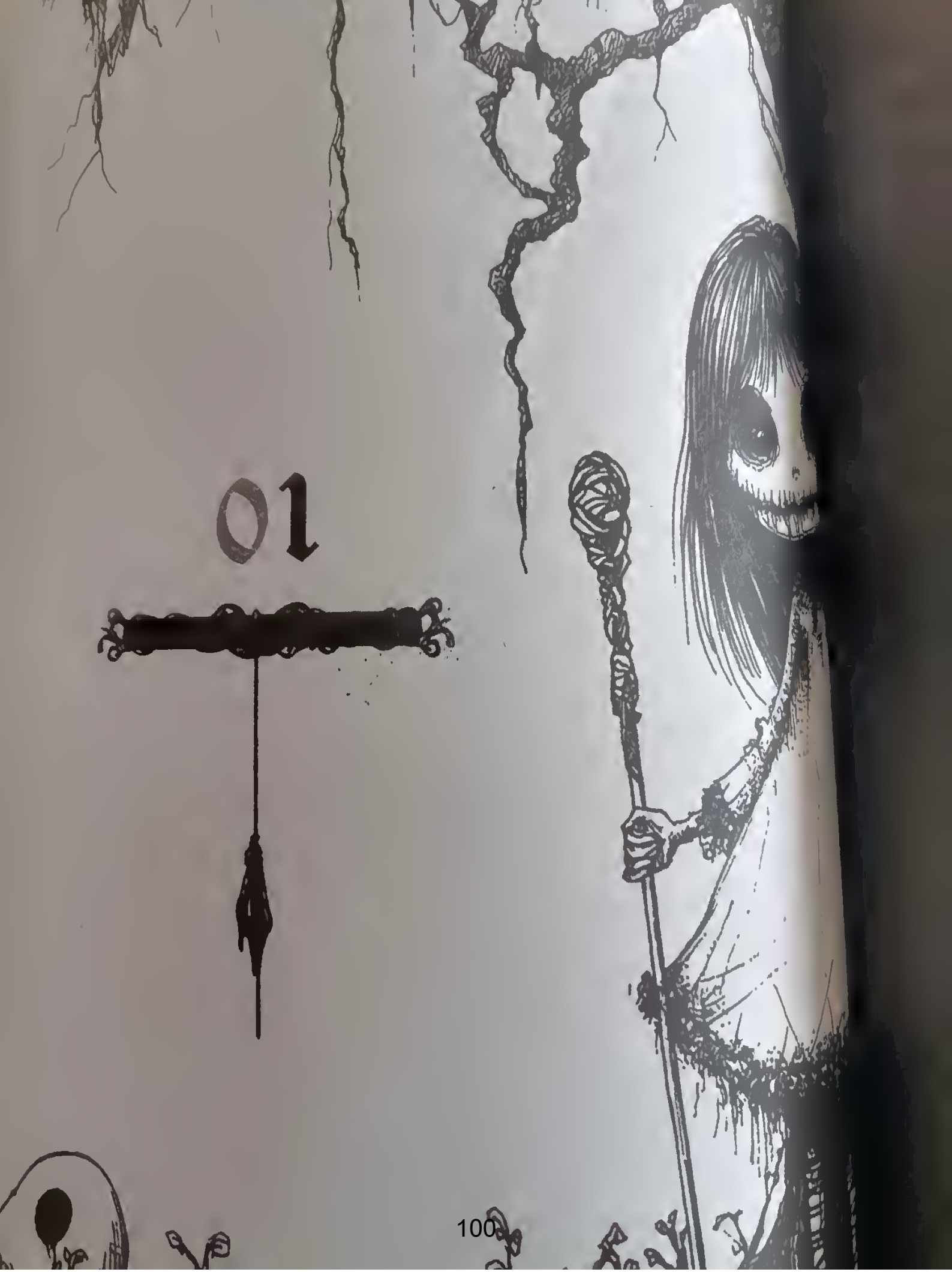
01

بتُّ وحدي.

أخيرًا، ظننت أنني أصبحت وحدي...

لكن لا، لم أكن كذلك.

رغم أن الدمية لم تكن هنا... كنت أشعر بها. كنت أسمع أنفاسها، كنت أشعر بعينيها تحدّقان بي، في الزاوية، في الظلام، في كل مكانٍ حولي.

كانت قريبة... أقرب مما أتصور.

بعد محاولات طويلة استسلمت أخيرًا للنوم وغفوت بهدوء. في الصباح، استيقظت كالعادة على زقزقة العصافير. كان صباحًا مشرقًا، لكنني شعرت بثقل غريب في داخلي، كأن شيئًا ما غير طبعي سيحدث.

نهضت بسرعة وأول ما فعلته كان النظر نحو الزاوية حيث كانت الدمية. لم أجدها فأخذت نفسًا عميقًا وشعرت بشيء من الراحة يغمرني، كان غياب الدمية قد خفف قليلاً من توتري كان بمثابة انفراجة للأحداث المتتالية في الرعب.

نهضت من السرير ورتبته بهدوء، ثم قطعت البهو متجهة نحو دورة المياه حيث المغسلة لأغسل وجهي ولكي أصحو بشكل جيد. كنت ما أزال أشعر بالنعاس وأنا أفرك عينيّ، ثم أمسكت مقبض الباب ودفعته بهدوء.

دخلت بخطوات سريعة متجهة ناحية المرآة، لكنني تجمدت في مكاني مما رأيته ظنوني كلها تبخرت فلا راحة ولا انفراجة! أخذت أرتجف بشدة محاولةً الصراخ، لكن الصوت اختنق في حنجرتي حتى تفجّر دفعة واحدة بصرخة مدوية في المنزل وأنا أشهق وأكاد أختنق. كانت الدمية هناك... داخل حوض المغسلة وحولها ثعبان ضخم! كان رأسها مائلا قليلًا، وعيناها الواسعتان تحدقان بي كأنهما سهمان من جليد يخترقان كياني! بدت تلك الابتسامة الباهتة التي تحملها دائمًا على وجهها كأنها لغز مريب لخطر محدق أو كأنها تسخر مني! أرعبني الثعبان الكبير بطريقة لا تصدق!

ملأ صوت الصرخة أرجاء المنزل، ثم أغلقت باب دورة المياه بسرعة، أسندت ظهري على الباب، وكانت أنفاسي تتسارع بشكل جنوني.

لم تمرّ سوى لحظات حتى أتت (والدتي) راكضة ووجهها يعلوه الهلع، كانت أنفاسها المتلاحقة تتقطع وهي تقول:

**- (سلمى)... ما بكِ؟ ما الذي... حدث؟**

كنت عاجزة عن الحديث في البداية، فأشرت بيدي المرتعشة نحو باب دورة المياه وقلت بصوت مخنوق:

**- ثعبان وو الددمية... إنهما في حوض المغسلة!**

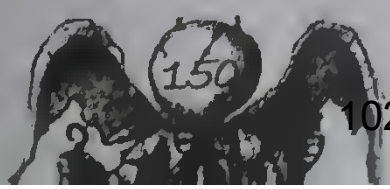

https://t.me/mweq1234

فتحت (امي) دورة المياه ونظرت لحوض المغسلة؛ فوجدت الدمية ولكن الثعبان لم يكن موجودا فقلت وأنا بعيدة عن دورة المياه: كيف أتت لغرفتي؟!

نظرت (امي) إليَّ باستغراب وجهها يعكس حيرة لم أفهمها، ثم قالت بهدوء:

- (سلمى)! **هل نسيتِ أنكِ أتيت بعد منتصف الليل وأخذت** الدمية بنفسك؟ وعندما سألناك لماذا، قلتِ إنك أردتِ وضع حد لمخاوفك وثانيًا لا يوجد أي ثعبان بالداخل.!

تسمرتُ في مكاني وشعرت كأن الأرض تميد بي فقد صفعتني (امي) بكلماتها. نظرت إليها بعينين ذاهلتين وما زال جسدي يرتجف وقلت:

**- أقسم لكِ... أقسم لكِ إنني لا أتذكر أي شيء من هذا! لم أفعل ذلك... لا يمكن أن أكون قد فعلت ما تقولين!**

انتابني رعب حقيقي، حتى أن (امي) نفسها بدت غير قادرة على الردّ. خيمت لحظة من الصمت بيننا بينما كان سؤال وحيد يتردد في داخلي:

**- إذا لم أكن أنا الفاعلة، فمن فعلها؟**

كسر صوت (والدتي) سلسلة أفكاري وهي تنظر إليّ بعينين حانيتين تحاولان إخفاء القلق، وقالت بصوت خفيض لكنه يحمل جدية واضحة:

- حسنًا... لا تدخلي دورة المياه هذه. اذهبي إلى دورة المياه الخاصة بغرفتنا. اغسلي وجهك وجسدك بسرعة، ووالدك سينتظرك؛ ليأخذك إلى المدرسة.

وقفت لحظة، أحاول استيعاب كلماتها. لم أستطع تحديد ما إذا كانت تحاول طمأنتي أم أن هناك شيئًا آخر تخفيه. شعرت بغصة في حلقي وأنا أنظر نحو باب دورة المياه المغلق، وجود الدمية في الداخل كأنه حاجز نفسي لا يمكنني تجاوزه.

أخذت نفسًا عميقًا محاولةً كسر ذلك الشعور الثقيل الذي يغلفني. هززت رأسي كأنني أؤكد لنفسي أن ما حدث كان مجرد حادثة غريبة أخرى، ثم استدرت نحو الممر المفضي إلى غرفة (والدي).

بينما كنت أمشي لمحت صورة بقيت في ذاكرتي إذ شاهدت لطخة دم عالقة على ثياب (والدتي) التي كانت عيناها تتابعانني من بعيد، كأنها تريد التأكد أنني لن أعود إلى باب دورة المياه تلك. خطواتي كانت بطيئة وأنفاسي متقطعة، وفي داخلي سؤال يصرخ: لماذا كانت الدمية هناك؟ وكيف وصلت؟

https://t.me/mweq1234

أنهيت روتيني الصباحي المعتاد، لكنني أحسست أن شيئاً ما بدأ يأخذ منحى مختلفاً.

خرجت من المنزل للذهاب إلى المدرسة وتوجهت نحو سيارة (والدي)، لكنني أطلقت صرخة قوية من هول ما رأيت وبدأت أرتجف من بشاعة المنظر وقد تجمدت في المكان.

عند العجلات الخلفية للسيارة كان هناك قط أسود ميت وقد انتزعت عيناه من محجريهما، كان منظره مرعباً للغاية. نزل (والدي) من السيارة وقد أخذته الصدمة بسبب صراخي، وحين رأى القط الميت أخذني بين ذراعيه وأبعدني عائداً بي إلى المنزل.

كانت (والدتي) خارج باب المنزل فقد سمعت صرختي أيضاً وهرعت خارجة لترى ما الأمر. تركنا (والدي) وذهب ليأخذ تلك الجثة بعيداً بينما أخذتني (والدتي) وأدخلتني إلى المنزل وأنا ما زلت أرتجف. أحسست بجسمي يتهاوى وبتّ غير قادرة على السير.

كنت على وشك أن أسقط فأسندتني (والدتي) إلى ذراعها وأجلستني على المقعد الموجود عند مدخل البيت.

أخذت الأشياء تدور وتدور أمام عينيّ حتى لم أعد أحس بشيء، فأحضرت (والدتي) منشفة مبللة بالماء وأخذت تمسح وجهي بلطف وهي تتمتم بكلام غير مفهوم حتى استعدت وعيي.

سألتني (امي) عمّا حدث لكنني لم أستطع الكلام واكتفيت بأن أطلب منها أن تحضر لي كأساً من الماء.

عاد (والدي) وطلب مني أن أستريح اليوم وسيتصل بالمدرسة لطلب الإذن لتغيبي عن الدروس لكنني رفضت وقلت إنني سأذهب ولا داعي لبقائي في المنزل.

خرجنا من المنزل مرة أخرى للذهاب إلى المدرسة وما زالت دوامة أحداث الصباح تدور في عقلي طوال الوقت.

ركبت سيارة (والدي) وجلست بجواره صامتة تمامًا. حاول أن يتحدث معي ليكسر الجو الثقيل الذي غمرنا، لكنني لم أتمكن من التفاعل.

https://t.me/mweq1234

كنت أومئ برأسي بين الحين والآخر دون أن أنبس ببنت شفة.

وصلنا إلى المدرسة فودّعني (والدي) بنبرة مطمئنة، لكنني بالكاد رفعت يدي لألوح له. دخلت المدرسة بخطوات متثاقلة كأن أفكاري تثقل قدميّ. سرعان ما ظهرت صديقتاي (ولاية) و(خولة) واقتربتا مني لكنني فقدت ابتسامتيهما المعتادتين منهما بعد أحداث المصعد. كان القلق يلف ملامحهما.

- "ما بكِ يا (سلمى)؟ هل ثمة حدث جديد من تلك الأحداث المخيفة؟"

سألتني (ولاية)، وملامحها تعكس خوفًا حقيقيًا.

وقفت لحظة، لم أكن أريد التحدث، لكنني شعرت بأن الصمت سيزعجهما أكثر. نظرت إليهما وقلت بهدوء:

- حدثت لي حادثة غريبة بسبب الدمية... سأخبركما بكل شيء عندما نذهب إلى المنزل.

نظرتُ إلى (ولاية) فرأيت وجهها يزداد شحوبًا. إذ بدا عليها الخوف وعيناها ترسلان مزيداً من الأسئلة. أما (خولة) فقد كانت ملامحها مختلفة تمامًا.

https://t.me/mweq1234

بدت متحمسة للغاية وعيناها لامعتان وابتسامتها تحمل مزيجاً من الفضول والتعطش لمعرفة ما يحدث.

مـرآة الـخيـال 📖🔮 !..

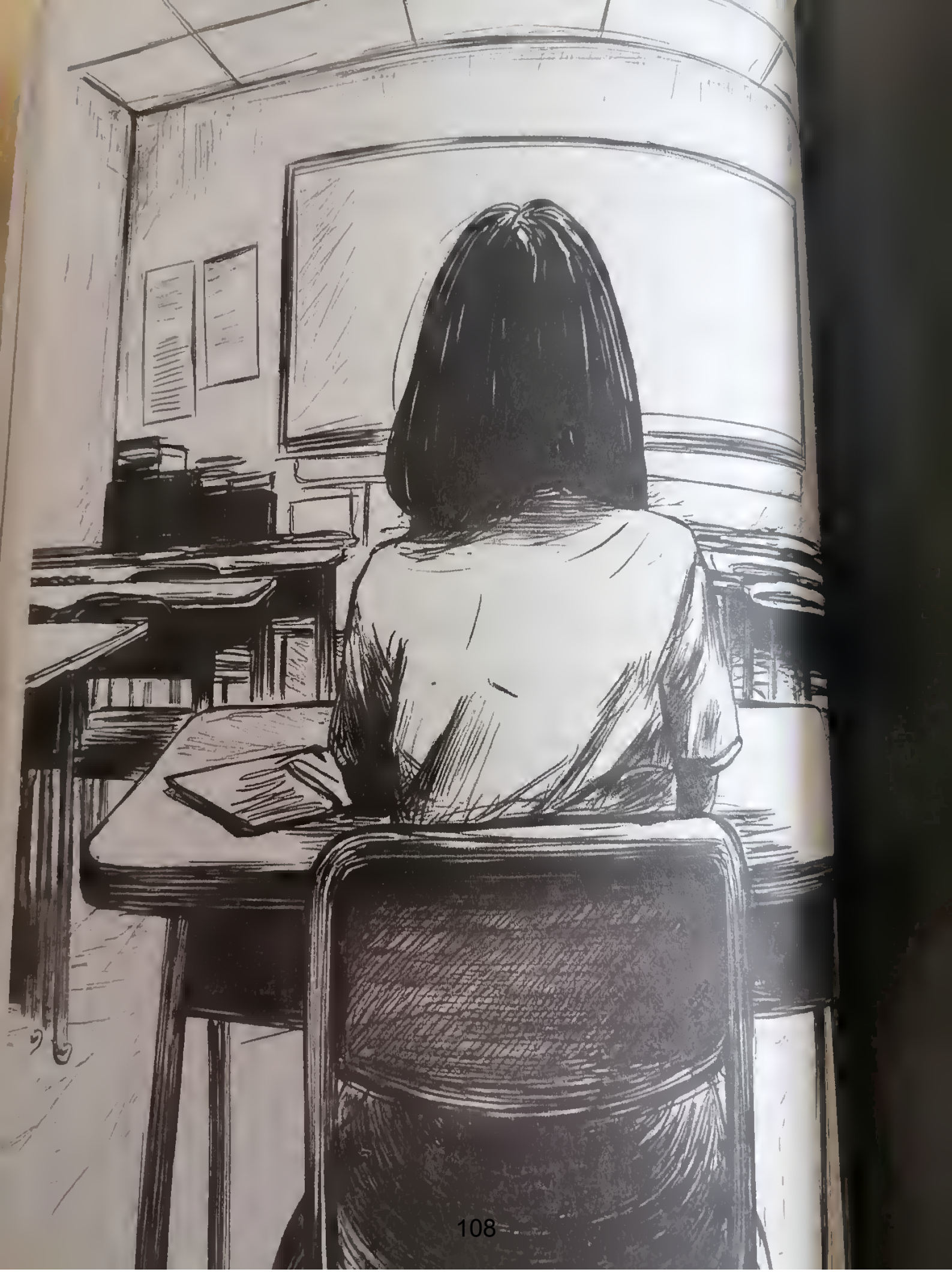

قالت (خولة) التي تعتريها حماسة فضول لا يمكن إخفاؤها وكأنها لم تكن معنا في حادثة المصعد:

**- قلبي وجل من شدة الحماس! وأتوق لإخباركما ما قاله لي خالي عن الدمية.**

ألقيت عليها نظرة باردة وقلبي ينبض بسرعة. قلت لها بنبرة منخفضة:

**- أتمنى أن يكون ما قاله خالك مريحاً... وليس مخيفاً.**

كنت أعرف في أعماقي أن الأمر لن يكون مريحًا أبدًا.

انتهى يومي الدراسي أسرع مما توقعت، ربما لأن تفكيري كان مشغولًا طوال الوقت بالدمية وما حدث في الصباح كنت أفكر في لطخة الدماء العالقة في ثياب (امي) وأربطها بحادثة موت القطة، سؤال تبادر في ذهني مفاده: "هل قتلت (امي) تلك القطة المسكينة؟"

لا أستبعد ذلك فمن حاولت خنق ابنتها لن تتورع عن قتل حيوان أليف! بدأ التغير الطارئ على شخصية (امي) يزداد ويكبر وتتحول إلى شخصية ظلامية قاتمة!

https://t.me/mweq1234

شعرت بأن الساعات تمرّ بسرعة غريبة. عندما رنَّ الجرس الأخير، جمعت أشيائي وخرجت من المدرسة. رأيت (والدي) ينتظرني كالعادة في سيارته.

أنت صديقتاي معي وركبنا السيارة.

لم يتحدث أحد طوال الطريق، حتى (والدي) كان صامتًا كأنه شعر بالجو المشحون الذي يلفنا. كنت أجلس بجانب النافذة أحدق في الطريق، بينما جلست (ولاية) و(خولة) في الخلف. بدا عليهما التأثر بالهدوء غير المعتاد.

كنت خائفة من (والدتي) أخشى أن تفعل أمرا ما بصديقتي يؤثر على حياتهما المستقرة ولا أستبعد أن تؤذي أيا منا!

وصلنا المنزل أخيرًا، فركنَ (والدي) السيارة أمام الباب. ترجلنا جميعًا لكن (والدي) لم يدخل معنا. اكتفى بتوديعنا بلطف ثم انطلق بسيارته، ربما إلى عمله أو لقضاء بعض الأمور.

دخلنا المنزل، واستقبلتنا (والدتي) بابتسامة دافئة لكنها لم تشعرني بالطمأنينة بل ما زادتني إلا خوفا! كانت تعرف صديقتيَّ من أحاديثي عنهما، لكنها لم تقابلهما من قبل. رحبت بهما بحرارة وقالت:

- أهلاً وسهلاً! أخيرًا ألتقي صديقتيك يا (سلمى).

ثم أضافت بابتسامة:

- بعد ساعة ونصف، سأنتظركنّ في صالة الطعام؛ لتناول وجبة الغداء. وقد جهزت لكنّ نشاطاً خاصاً سنقوم به بعد الانتهاء من تناول الطعام: صنع الشوكولاتة الساخنة التي تحبها (سلمى).

اتسعت عيون صديقتيَّ من الحماس، وظهرت البهجة على وجهيهما وبدوري أيضًا شعرت بشيء من الراحة والحماسة. فكرة الشوكولاتة الساخنة كانت دائمًا تجعلني أبتسم، وكنت متشوقة لتذوقها لعلها الفكرة المطمئنة الوحيدة.

توجهنا إلى غرفتي، حيث بدأنا الحديث عن تفاصيل الحفل والهدايا التي تلقيتها. كانت صديقتاي منبهرتين بتصميم الغرفة، وخاصة (خولة) التي كانت تفحص كل زاوية بفضول.

أخرجت الهدايا التي حصلت عليها، وبدأت أريهما إياها واحدة تلو الأخرى. كلما أخرجت شيئًا، تعالت أصوات الإعجاب والتعليقات.

عندما حان دور الدمية، شعرت بدقات قلبي تتسارع. كنت أعلم أنني لا أستطيع إخفاء الحقيقة، فقلت بصوت منخفض:

**- سأخبركما بشيء غريب... حدث لي هذا الصباح.**

نظرت صديقتاي إليّ بتركيز شديد.

كانت (ولاية) تبدو متوترة، أما (خولة) فقد ازداد حماسها بشكل ملحوظ. بدأت أروي لهما كل التفاصيل: كيف وجدت الدمية في دورة المياه والثعبان، وكيف صرخت، وماذا قالت (والدتي) عن الأمر وأن الثعبان اختفى فجأة!

https://t.me/mweq1234

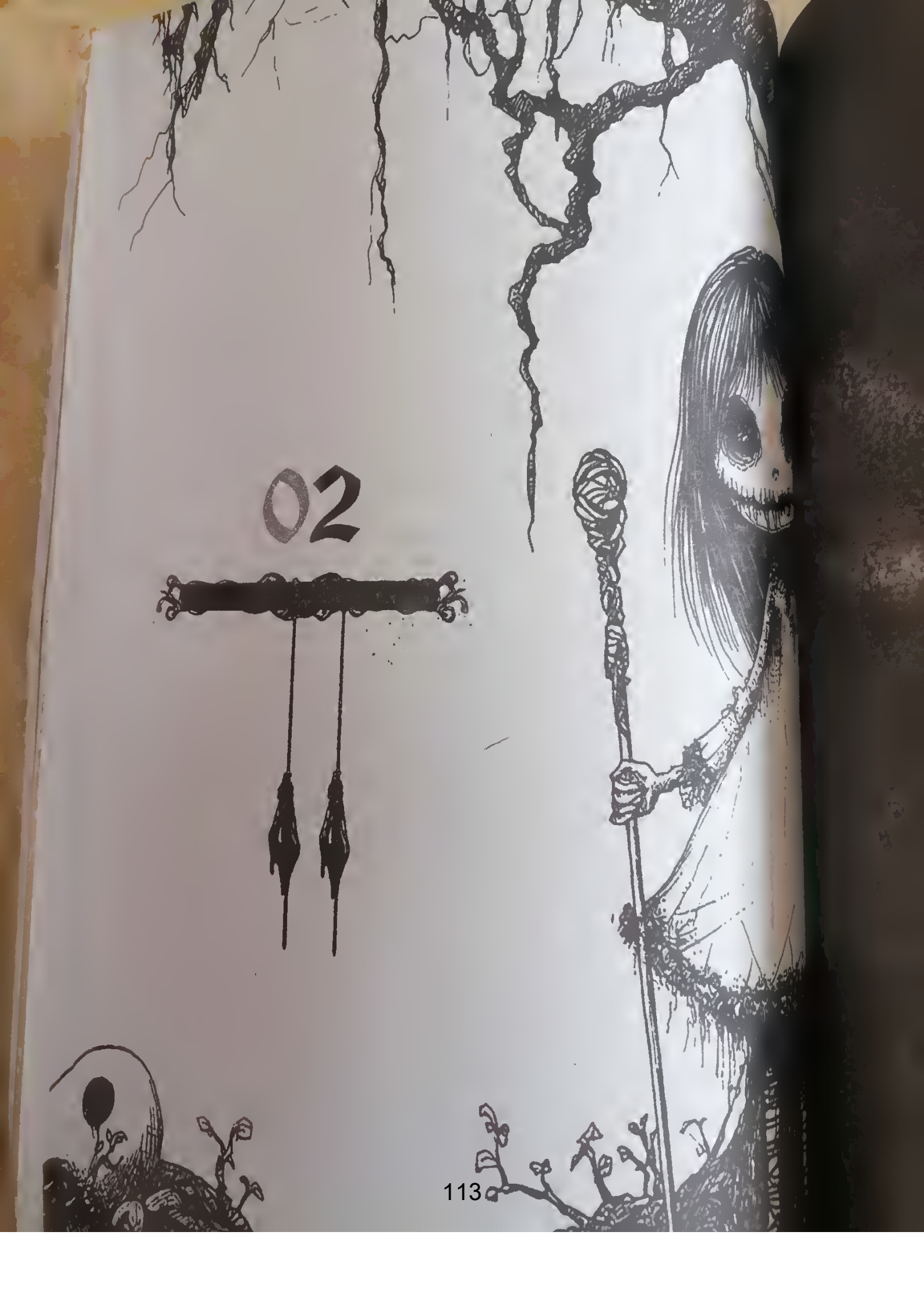
02

بعد أن انتهيت، شعرت بصمت يخيم على الغرفة. ثم أشرت إلى دورة المياه خارج الغرفة:

- إنها... ما تزال هناك في الداخل.

تبادلت (ولاية) و(خولة) نظرات سريعة، ثم توجهت أعينهما نحو الباب المغلق لدورة المياه. بدا وكأن المكان بأكمله ينتظر اللحظة التالية.

كان الجو ثقيلاً مشحوناً بخوف غير مرئي لكنه محسوس ويكاد يخنق الأنفاس.

تحركت (خولة) أخيرًا، كأن فضولها تغلب على أي شعور آخر. خطَت نحو الباب بخطوات بطيئة، ثم رفعت يدها باتجاه المقبض.

توقفت يدها في الهواء هنيهة كأنها تريد التراجع لكن سرعان ما التقطت أنفاسها وأدارت المقبض.

دفعتِ الباب ببطء، فأصدرت المفصلات صريرًا خافتًا ينذر بما ينتظر خلف الباب.

فُتح الباب تدريجيًا، وبدأت ملامح الدمية تتضح أمام عينَي (خولة). كانت موضوعة في الحوض ورأسها مائل قليلًا وعيناها الجامدتان تحدقان مباشرة نحو الداخل.

وقفت (خولة) لوهلة تحدق في الدمية كأنها تحاول استيعاب ما تراه. بدا أن الحماس الذي أظهرته سابقًا قد أخذ يتلاشى تدريجيًا، لتحل محله مشاعر مختلطة. التفتت نحوي افترت شفتاها عن ابتسامة خائفة بدت أشبه بمحاولة لإخفاء شعور التوتر المخيم في المكان.

عندما أعادت نظرها إلى الدمية تغير شيء ما.

مدّت يدها بتردد وأمسكت بها أخيرًا ثم رفعتها بين يديها. كانت ثقيلة بشكل غير متوقع وكأنها تحمل أكثر من مجرد قماش وقطن.

عندما اقتربت منا كان وجه (خولة) ما يزال يحمل تلك الملامح المتناقضة وظهر في عينيها ما يشبه الحيرة الممزوجة بالخوف، كأن لديها ذلك الحدس الذي ينبئها بأن الدمية ليست مجرد لعبة.

كانت تتنفس بصعوبة وأنفاسها متقطعة كأن الهواء يصبح أثقل في الغرفة.

وضعَتها على الطاولة بيننا، ثم رفعت يدها بسرعة كأنها تريد التخلص من شيء مشؤوم. قالت بصوت متردد لم يكن يحمل الحماس الذي اعتدنا عليه منها:

**- إنها... غريبة. لا أدري لماذا! لكنها تشعرني بأنها... تراقبني!**

قلت بصوت خافت مشحون بالقلق بينما كان نظري معلقاً على الدمية التي تقبع أمامنا:

- أخبريني!... ماذا قال لكِ خالك؟

نظرت (خولة) إليّ لبرهة. كانت ما تزال مترددة، والكلمات عالقة في حلقها، ثم قالت بنبرة حاولت أن تبدو طبعية لكنها لم تُخفِ توترها:

- لم يعرف الكثير، لكنه تمكن من الحصول على معلومة أو معلومتين من البائع.

بادرت (ولاية) بالسؤال بصوت مليء بالفضول والقلق:

- وما هي؟

أخذت (خولة) نفسًا عميقًا، ثم بدأت تتحدث وعيناها تراقبان الدمية بحذر:

- قال البائع: ثمة رجل كان يهوى صنع الدمى. بدأ حياته بالذهاب إلى السوق القديم حيث كان يبيع الدمى التي يصنعها بسعر بخس جدًا، بالكاد يكفيه هو وزوجته وابنته الصغيرة.

سادت لحظة من الصمت الثقيل قبل أن تتابع:

- كان الرجل مسنًا، وأراد أن تنضم إليه ابنته الصغيرة كي تتعلم صنع الدمى، ليبقى إرثه مستمرًا وتضمن بذلك مهنة تغنيها السؤال.

لكنها رفضت. إذ كانت لديها مواهب أخرى وأحلام مختلفة لم تشأ أن تضحي بها. لكن القصة أخذت منحى مأساويًا بعد ذلك...

قاطعتها (ولاية) التي بدت أكثر توترًا:

- وما الذي حدث؟

قالت (خولة) بصوت هادئ كأنها تحكي قصة قديمة تحمل لعنة بين كلماتها:

- ماتت زوجة الرجل فجأة. وبعد وفاتها، وعد بأن يصنع دميتين فقط ستكونان آخر أعماله. قال إنه سيضع قلبه وكل ما يملكه من مهارات فيهما. لكن بعد ذلك... انقطعت أخباره ولم يعُد أحد يراه في السوق القديم أو يسمع عنه أي شيء.

نظرت (خولة) إلى وجهي ووجه (ولاية) قبل أن تضيف:

- يقول البعض إنه انتحر مع ابنته بعد أن فقد كل شيء. والبعض الآخر يعتقد أنه انتقل إلى مكان بعيد وواصل حياته في منطقة جديدة.

توقف صوت (خولة) هنيهة، وساد صمت ثقيل في الغرفة. كانت الكلمات التي نطقتها تحوم في جو من الترقب، كأنها تترك وراءها أثرًا أعمق مما كنا نتصور.

https://t.me/mweq1234

شعرت بإحساس غريب مسيطر كأن الغرفة تصبح أضيق والهواء مثقل بالقلق. لم أستطع منع نفسي من الالتفات نحو الدمية مجددًا.

كانت هناك بملامحها الجامدة وعينيها الزجاجيتين.

لكن هذه المرة... شعرت أن عينيها ليستا جامدتين كما تبدوان. إذ كان فيهما بريق غريب، كأنهما تخفيان سرًا لا أريد معرفته. سرت قشعريرة في جسدي، وقبل أن أتمكن من استعادة التركيز قطع صوت حاد مخيف صمتنا:

- **سعدت بلقائك...**

كان صوت الدمية كالنغمة الآلية المشوبة بألم عميق، وكأنها تنطوي على بؤس حياة خلف كلماتها.

صرخنا جميعًا صرخة واحدة عالية ومليئة بالخوف اهتزت معها أركان المنزل. كان المشهد أقرب إلى كابوس حي.

احتضنا بعضنا البعض بلا وعي كأننا نبحث عن أمان مفقود، وكأن شيئًا ما على وشك الحدوث.

لم تكد تمرّ سوى لحظات شعرت وكأنها ساعات.

ثم دخلت (والدتي) بسرعة إلى الغرفة. كانت ملامح الهلع تغطي وجهها وهي تنظر إلينا.

https://t.me/mweq1234

كان منظرنا مضحكًا بطريقة ما؛ ثلاث فتيات متشبثات ببعضهن وكأننا رأينا شبحًا.

نظرت (والدتي) إلى الدمية ثم التفتت نحوي وسألت بصوت مليء بالاستغراب:

**- ما الذي حدث هنا؟**

لم أستطع التحدث إذ كان لساني معقودًا بالخوف، فتدخلت (خولة) التي كانت تحاول أن تبدو هادئة وهي تخفي ارتباكها الواضح، فقالت:

**- كنت... أمازحهما فضغطت على الدمية دون أن أعرف أنها ستُصدر صوتاً... فخافتا.**

نظرت (والدتي) إليها لوهلة، ثم ابتسمت وضحكت ضحكة مريحة:

**- يا لكم من فتيات! إنكن بحاجة إلى الشجاعة حقا.**

خرجت (والدتي) من الغرفة بعد أن هدأتها كلمات (خولة)، لكننا لم نكن نشعر بالهدوء على الإطلاق.

نظرت (ولاية) إلى (خولة) بعينين متسعتين، ثم قالت لها بصوت مضطرب:

**- هل فعلتِ ذلك حقًا؟ أضغطتِ على الدمية؟**

لم ترد (خولة) في البداية، لكنها بعد لحظة رفعت رأسها ببطء ونظرت إلينا. كانت عيناها تعكسان توترًا واضحًا، ثم همست بصوت خافت كاد يختفي في الصمت:

- لا... لقد خرج الصوت من تلقاء نفسه.

سادت لحظة صمت ثقيلة، كأن الغرفة بأكملها حُبست في ذلك الشعور الغريب الذي لا يُمكن تفسيره.

كل شيء حولنا يوحي بأن ما حدث لم يكن مجرد صدفة. وبدأت أشعر بأن الهواء في الغرفة قد أصبح خانقًا، وأن الدمية تسيطر على تفكيري بالكامل.

مرآة الخيال 📖🔮 !.

حاولت كسر الجمود الثقيل، فقلت بصوت حاولت أن أجعله طبعيًا لكنه خرج مشحوناً بالتوتر:

- ما رأيكما أن نذهب إلى الصالة؟

لم أكن أتوقع ردًا سريعًا، فقفزت (ولاية) من مكانها فورًا وقالت بحماس مصطنع:

- فكرة رائعة! هيا نخرج من هنا.

كان رد فعلها سريعًا جدًا، وكأنها كانت تنتظر أي عذر للخروج.

نهضنا جميعًا وغادرنا الغرفة بسرعة دون أي تفكير، كأننا نهرب من شيء مريب على وشك أن يحدث.

ما إن خطونا خارج الغرفة حتى شعرت بتغير غريب، لكأننا خرجنا من جو مشحون بطاقة سلبية إلى مساحة أوسع وأكثر هدوءًا. زال ذلك الضغط الهائل الذي كان يثقل صدورنا، وكأن الهواء أصبح أخف وأسهل للتنفس.

نظرت إلى (ولاية) التي بدت مرتاحة أكثر، ثم إلى (خولة) التي كانت تحاول أن تبدو طبعية لكنها لم تستطع إخفاء توترها بالكامل.

حاولت رسم ابتسامة صغيرة على وجهي، وقلت بنبرة أكثر استرخاء:

**- أعتقد أن الصالة مكان أفضل... لنبتعد قليلًا عن هذه الغرفة.**

وافقت (خولة) بإيماءة خفيفة من رأسها، وقالت بصوت هادئ:

**- أجل... ربما نحتاج إلى ذلك.**

جلسنا في الصالة على الأريكة الكبيرة، نحاول استعادة هدوئنا بعد الدقائق المثقلة بالتوتر التي عشناها في الغرفة.

كانت (والدتي) في المطبخ وصوت أدوات الطهو الخافت وهي تطهو الطعام كان يمنحنا شعورًا غير متوقع بالأمان.

لوهلة، بدا أن كل شيء قد عاد إلى طبيعته وكأن الغرفة وما فيها أصبح طي النسيان.

انخرطنا في الحديث سريعًا نتبادل القصص والمزاح.

بدأت (ولاية) بالحديث عن موقف مضحك حدث معها في المدرسة، أما (خولة) فكانت تضيف تعليقاتها الساخرة التي جعلتنا نضحك بصوت عالٍ ناسين ما حدث سابقًا.

لم نشعر بالوقت يمضي إلا عندما نادتنا (والدتي) من المطبخ بصوت حنون:

**- يا فتيات! الغداء جاهز، تعالين إلى غرفة الطعام.**

نهضنا بحماس واتجهنا إلى غرفة الطعام، حيث كانت الطاولة مليئة بأطباق شهية. جلسنا جميعًا حول المائدة وبدأنا نتناول الطعام.

(والدتي) كعادتها، لم تدع الجلسة تمرّ بصمت، فبدأت تمازح صديقتيّ وتسألهما عن حياتيهما، وكيف تتحملان شقاوتي.

ضحكنا جميعًا، وشعرتُ أن وجودها أضفى جوًا مريحًا ومليئًا بالحب، تمنيت أن تستمر شخصية (والدتي) اللطيفة هكذا وألا تسيطر عليها الروح السوداوية تلك.

https://t.me/mweq1234

# 03

بعد أن انتهينا من تناول الطعام، عدنا إلى الصالة وكانت (والدتي) معنا. جلست بجانبنا وتحدثنا لفترة من الزمن.

سألناها عن بعض قصصها عندما كانت صغيرة، وكانت ترويها بابتسامة ودفء.

كان الجو مليئًا بالألفة ما جعلني أطمئن قليلاً وأسترخي بعد توتر الصباح.

فجأة، أعلنت (والدتي) بحماس:

- **حسنًا يا فتيات، حان الوقت لبدء النشاط الذي وعدتكن به.**

نظرنا إليها بفضول وحماس، فقالت بابتسامة وهي تنهض:

- **سنصنع الشوكولاتة الساخنة المفضلة لدى (سلمى)، مع بعض الإضافات اللذيذة. هيا اتبعنني إلى المطبخ!**

دخلنا المطبخ مع (والدتي)، وكل واحدة منا تحمل مزيجًا من الحماس والفضول.

https://t.me/mweq1234

كان المكان يعبق برائحة دافئة من التوابل، و(والدتي) واقفة بابتسامتها المعتادة كأنها على وشك أن تبدأ درسًا ممتعًا.

تجمّعنا حولها بحماس. أخرجت كل ما نحتاجه ووضعته على الطاولة بطريقة منظمة:

1- كوبان من الحليب كامل الدسم.

2- ربع كوب من الكريمة السائلة

3- مائة جرام من الشوكولاتة الداكنة

4- ملعقة كبيرة من الكاكاو الخام غير المحلى

5- ملعقتان كبيرتان من السكر

6- رشة صغيرة من القرفة المطحونة.

7- رشة من الملح

8- كريمة مخفوقة للتزيين

9- أعواد قرفة أو حبيبات مارشميلو

قالت (والدتي) وهي تشير إلى المكونات:

**- لنبدأ بأهم خطوة: تسخين الحليب والكريمة. (سلمى)! يمكنكِ أن تقومي بذلك.**

أخذتُ الحليب والكريمة، وسكبتُهما في قدر متوسط الحجم، ووضعتُ القدر على نار متوسطة، بينما كانت (والدتي) تتابعني:

**- احرصي على تقليب الحليب بلطف حتى لا يلتصق بقاع القدر، لا تدعيه يغلي، دعيه يسخن فحسب!** **مرآة الخيال** 📖🔮!!

كانت (خولة) تراقب الحليب وهي تقول بمزاح:

**- اشعر كأنني في برنامج للطبخ الآن.**

ضحكنا جميعًا، وبعد أن هدأنا لا أعلم لماذا تذكرت تلك الدمية المرعبة الأمر الذي جعلني أهمل تقليب الحليب عما يجب وهنا وجد يدا تمسك بساعدي بقوة مفرطة أعادتني من شرودي وإذا بها (امي) قابضة على يدي والشرر يتطاير من عينيها ومنخريها وهي تقول بنبرة جادة وصارمة:

**- لا تهملي تقليب الحليب.**

تمعنت في وجهها الصارم وفي لحظة شممت رائحة احتراق الحليب، أفلتت (امي) يدي وعدت لتقليب الحليب والفزع يحيط بي، ولما ألقيت نظرة عابرة على ساعدي أجبرت أن أعيد النظر بتمعن؛ إذ وجدت لطخة حمراء من أثر ضغط (امي) الشديد علي يدي!

الغريب في الأمر أنني حينما توجهت إلى صديقتي أخبرهما عما جرى بيني وبين (امي) وأريهما احمرار ساعدي؛ أنكرتا مشاهدة ما جرى بل شهدتا بأمر معاكس لما حدث إذ أخبرتاني أنهما شاهدتا (والدتي) تلاطفني في الحديث وهي تطلب مني العناية بتقليب الحليب!

أريتهما احمرار يدي مجددا فخافتا علي، لكنهما لم تشهدا بغير ما قالتا، فاضطررت إلى التماهي مع الأحداث الغريبة ونسيان أو تناسي ما جرى!

https://t.me/mweq1234



بدأت (ولاية) تكسير الشوكولاتة الداكنة إلى قطع صغيرة. قالت (والدتي) وهي تراقبها:

**- تأكدي أن تكون القطع صغيرة بما يكفي؛ لتذوب بسرعة!**

ألقيت نظرة تأنيب على (امي) التي كانت تتعامل معنا وكأن شيئا لم يحدث! عندما أصبح الحليب ساخنًا بما يكفي، أضافت (والدتي) قطع الشوكولاتة الداكنة ببطء وهي تقول:

**- الآن، الخطوة الممتعة! راقبن كيف تبدأ الشـوكولاتة بالذوبان وتتحول إلى سائل!**

ملأت الرائحة الزكية للشوكولاتة الداكنة المكان. قالت (والدتي):

**- (سلمى)، أضيفي الكاكاو والسكر، ورشّي القرفة والملح! هذه الإضافات الصغيرة هي التي تعطي الطعم المميز.**

فعلتُ ما طلبتْه، وأخذت أقلب المزيج بهدوء. كان يتكثف ببطء حتى أصبح قوامه مثاليًا.

قالت (والدتي) وهي تشير إلى الكريمة المخفوقة:

**- لمن تحب لمسة إضافية، يمكنكن تزيين الكوب بالكريمة المخفوقة أو إضافة حبيبات مارشميلو. وأنا سأضع عود قرفة لكل كوب لتزيينه.**

سكبنا الشوكولاتة الساخنة في الأكواب، وكل واحدة منا زينت كوبها بالطريقة التي تحبها.

جلسنا في الصالة، ونحن نحمل أكواب الشوكولاتة الساخنة بأيدينا. أخذتُ أول رشفة فشعرت بالدفء يغمرني من الداخل. قالت (خولة) وهي تتذوق كوبها:

- **هذا أفضل من أي مشروب شوكولاتة شربته في حياتي!**

ضحكت (والدتي) وقالت بفخر:

- **السر دائمًا يكمن في التفاصيل الصغيرة.**

وبغتة تحول وجه (امي) إلى وجه يشبه وجه الفتاة المرعبة في لمحة خاطفة وهي تقول بصوت مرعب: الشيطان يكمن في التفاصيل.

شهقتُ وعاد وجهها طبعيا كانت تلك اللمحة سريعة لم تتجاوز الثواني لكنني شاهدتها بكل تأكيد!

ألقيت نظرة على (خولة) و(ولاية) أستعلم ردة فعلهما وأتأكل إن كانتا شاهدتا ما شاهدته؛ فوجدتهما مشغولتين بالحديث بصورة طبعية.

حاولت تجاوز الأمور الغريبة التي حدثت، قضينا الوقت نتحدث ونضحك، حتى قررت (والدتي) تركنا والعودة إلى المطبخ لترتيبه.

بقيت أنا وصديقتاي نكمل حديثنا، حتى أنهتا مشروبيهما، عداي... فقد كنت كعادتي أستمتع بكل رشفة، أتروّى في شرب الشوكولاتة الساخنة وكأنني أرتشف الإحساس بالدفء.

قررنا العودة إلى غرفتي. تقدمت نحو الباب وأنا أحمل الكوب
نفتحته ووقفت قليلاً وأنا أنظر إلى الداخل، شعرت بشيء غريب يعتريني
فقد كانت الدمية في مكان مختلف!

قلت بصوت خافت ومرتجف:

- **لقد تغير مكانها...**

لم تتنبه (خولة) لتوتري بسبب حماستها المفرطة ودفعتني بلطف وهي تحاول الدخول أولاً، تلك الحركة جعلت كوب الشوكولاتة الساخنة يسقط وينسكب ما فيه على الأرض. سقط الكوب بجانب الدمية وتحطم إلى قطع متناثرة.

نظرت (خولة) إليّ بعينين مليئتين بالندم وقالت بسرعة:

- **... أنا آسفة! لم أقصد ذلك حقًا.**

ابتسمت لها محاولةً تهدئتها:

- **لا بأس... يجب أن ننظف المكان حتى لا يُجرح أحد.**

أردت أن أطلب من (ولاية) جلب المكنسة من المطبخ كما تركتها سابقًا، لكنني قررت ألّا أفعل وانحنيت إلى الأرض وبدأت أجمع القطع الصغيرة من الكوب بيدي وبعناية.

جمعت معظمها، وعندما نهضت لأخطو نحو سلة النفايات حدث ما لم أتوقعه. شعرت بشيء حاد يخترق قدمي.

لقد دست على قطعة صغيرة من الكوب المكسور، وبحركة لا إرادية ضغطت يدي بقوة على القطع التي كنت أحملها فانغرزت بعض الشظايا في راحة يدي. شعرت بوخز مؤلم فأسقطت القطع على الأرض مرة أخرى واتكأت على الطاولة القريبة بجانب الدمية.

بدأت صـديقتاي رغم الذعر بجمع القطع المتناثرة بحذر. قلت بصوت متقطع وأنا أحاول كبح ألمي:

- **توقفي يا (خولة)!.. (ولاية)... اذهبي إلى (والدتي) وأخبريها بما حدث!**

ركضت (ولاية) بسرعة لتنادي (والدتي)، بينما وقفت (خولة) عند دولاب الملابس. كانت ملامحها مشبعة بالشعور بالذنب، فقالت وهي تحاول كبح دموعها:

- **كل هذا بسبب فضولي... أنا آسفة يا (سلمى)، أقسم لك بأنني لم أقصد.**

حاولت تهدئتها رغم ألمي، وقلت بابتسامة باهتة:

- **لا تقلقي، أخبرتك أنها مجرد غلطة بسيطة. ستأتي (والدتي) الآن وسينتهي الأمر على خير.**

هدأت (خولة) قليلاً، لكنها كعادتها، لم تستطع منع نفسها من التعليق مازحة:

**- أعتقد أن والدتك ستمنعنا من زيارة منزلك مرة أخرى!**

ضحكت رغم كل شيء، وكان ذلك كفيلاً بكسر التوتر.

لكنني وكعادتي في هذين اليومين لا أعلم لماذا تذكرت تلك الفتاة المقيدة فانقبض قلبي، وفي هذه اللحظة، دخلت (والدتي) وملامح التوتر واضحة على وجهها.

لكنها ما إن رأتني أبتسم حتى هدأت قليلاً.

جلست بجانبي وبدأت تُنظِّف الجرح بحذر.

تأكدت أولاً من عدم وجود أية شظية مغروزة في يدي تحت الجلد، ثم ضمَّدتها بعناية.

كانت كلماتها الهادئة تطمئنني طوال الوقت، حتى أنني شعرت براحة حقيقية.

كانت (خولة) و(ولاية) تنتظران بقلق حتى انتهت (والدتي)، فعدت وجلست بجانب صديقتيَّ.

بدا وكأن (خولة) كانت تحمل خبرًا جديدًا، فقالت فور جلوسي:

**- (سلمى)! لقد تلطخت الدمية ببضع قطرات من الدم.**

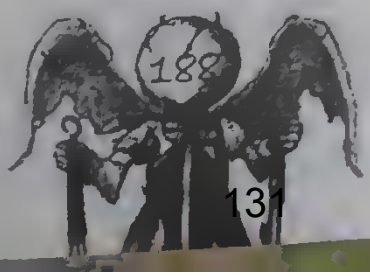

نظرت إلى الدمية حيث كانت هناك بقع صغيرة من الدماء على ثوبها. غمرني شعور غريب بأن الدمية تحدق بي بطريقة مختلفة هذه المرة، لكنني تجاهلته وقلت بصوت منخفض:

- سأنظفها لاحقًا... لا بأس.

مرّ ما تبقى من اليوم بهدوء بعد أن رحلت صديقتاي من المنزل برفقة عائلتيهما. وقفت عند الباب أودعهما بحرارة، وأخبرتهما أننا سنتحدث حين نلتقي في المدرسة غدًا. أكملت يومي بشكل طبعي رغم التوتر الذي سبق، وشعرت بشيء من الراحة وكأن الأمور قد بدأت تعود إلى طبيعتها.

https://t.me/mweq1234

04

## في اليوم الرابع..

عدت إلى غرفتي وأنا مرهقة تمامًا، فألقيت بنفسي على السرير دون أن أكلف نفسي عناء وضع اللحاف أو حتى ترتيب الوسائد. نمت بعمق كأنني أهرب من كل الأفكار التي كانت تدور في رأسي.

استيقظت على صوت زقزقة العصافير. الصوت نفسه الذي اعتدت سماعه كل صباح، لكنه بدا مختلفاً هذه المرة وكأنه أكثر حدة وصخبًا. التقطت هاتفي بسرعة لأنظر كم الساعة... يا إلهي! إنها التاسعة صباحًا! شعرت بالدهشة ولم أصدق أنني نمت كل هذا الوقت.

ما أدهشني أكثر أنني لم أحلم بأي كابوس هذه المرة. كان نومي هادئًا بشكل غريب، مريحا بصورة تدعو للقلق! على عكس الليالي السابقة التي كانت مليئة بالكوابيس المخيفة.

نهضت من السرير بسرعة دون أن أفكر كثيرًا. مشيت إلى غرفة المعيشة لأجد (والدتي) جالسة هناك. كان وجهها شاحبًا وعيناها منتفختان قليلاً، وكأنها لم تنَم طوال الليل. عندما شعرت بوجودي رفعت رأسها ونظرت إلي.

قلت بقلق وأنا أتقدم نحوها:

- (امي)... لماذا لم توقظيني لأذهب إلى المدرسة؟

تحركت شفتاها لكنها لم تقل شيئًا، وفجأة، بدأت دموعها تنهمر فوقفت وتقدمت باتجاهي وأخذتني بين ذراعيها. كانت تبكي بصمت لكن جسمها كان يرتجف كأنها تحمل حملاً ثقيلًا ولا يقوى جسمها على الاستمرار. شعرت بأن قلبي يغرق، فقلت بصوت مليء بالخوف:

- (امي)... ماذا حدث؟

نظرت إلي بعينين مغرورقتين بالدموع، وقالت بصوت مختنق:

- صديقتك... (خولة)...

توقف الزمن لوهلة وشعرت بأنفاسي تتسارع، وأخذ قلبي ينبض بجنون. سألتها وأنا بالكاد أستطيع النطق:

- ما بها... ما بها (خولة) يا (امي)؟

لم تجبني، وعادت تحتضنني بقوة، كأنها تحاول أن تحميني من الكلمات التي تحبسها خلف شفتيها.

همست بصوت متهدج:

- لقد ماتت... مع والديها في حادث مريع.

شعرت وكأن الأرض قد انشقت تحت قدميّ... كأن الفراغ يحاول ابتلاعي. لم تكن الكلمات التي سمعتها مجرد صوت يخرج من فم (والدتي)، بل كانت سهاماً اخترقت جسدي. كانت كأنها رصاصات

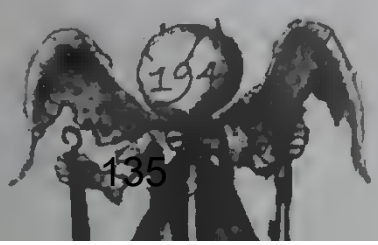

تمزق الجسد والذاكرة، لتترك روحي جثة مرمية على قارعة الحلم. إنها (خولة)... صديقة الطفولة والصبا... لم أستطع استيعاب الأمر، وربما رفضت تقبل فكرة موت من أحب. كان الموت شبحاً مخيفاً بعيدًا عن عالمي، لكنه بات الآن ضيفاً ثقيلاً مقيماً في هذا المكان. لا أصدق أن صديقتي التي لم أفارقها منذ الصغر والتي تقاسمت معها أجمل لحظاتي وأتعسها رحلت دون أن تودعني أو تضمني إلى صدرها!

يا للخبر الممض!

يا للرزية الدهياء!

يا للفراغ الذي سيحل في قلبي الذي تشظى وأُدمي!

ضحكت رغم الألم، لكنها لم تكن ضحكة طبعية. كانت ضحكة محطمة مشوبة بالمرارة والخوف. ضحكة أشبه بمحاولة يائسة لإنكار الواقع، محاولة لإقناع نفسي بأن ما يحدث ليس حقيقيًا.

قلت بصوت مرتجف بالكاد خرج من بين شفتَي:

**- هذا... مستحيل... لا يمكن أن يكون هذا حقيقيًا.**

لكن الكلمات لم تغير شيئًا، فالصمت الذي تلاها كان أكثر رعبًا، وكأن العالم كله كان ينتظر رد فعلي:

**- (امي)! أرجوكِ... أخبريني أنكِ تمزحين. أعلم أن هذا مزحة سامجة منكما... أنتِ و(خولة).**

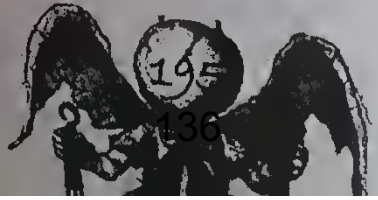

لكن وجهها لم يتغير. لم يكن هناك أي أثر للمزاح في ملامحها. كان الحزن يقطر من عينيها، ويؤكد لي أن كل كلمة قالتها كانت حقيقية.

بدأت ملامحي تتغير. حاولت أن أحبس دموعي، لكنني لم أستطع فقلت بصوت يكاد يخنقني:

**- (امي)! أرجوكِ، أخبريني أن هذا ليس صحيحًا.**

لكنها لم تتحدث، بل جلست على الأريكة وهي تبكي بصمت، فجلست إلى جانبها وأنا أنظر في عينيها أبحث عن أمل مخادع ربما بين دموعها، حاولت أن ألتمس من رائحة المكان لحظة تعيد ذكرى الأمس حيث جلست (خولة) تشرب الشوكولاتة الساخنة وهي تضحك... لم أتمالك نفسي في هذه اللحظة وانفجرت في موجة بكاء هستيري. لم أعد أرى أو أسمع شيئًا. كانت دموعي تغطي كل شيء، وقلبي يغرق في بحر من الألم الذي لم أكن مستعدة له. لم أتوقف عن البكاء لفترة طويلة، حتى غلبني التعب ونمت على الأريكة دون أن أشعر.

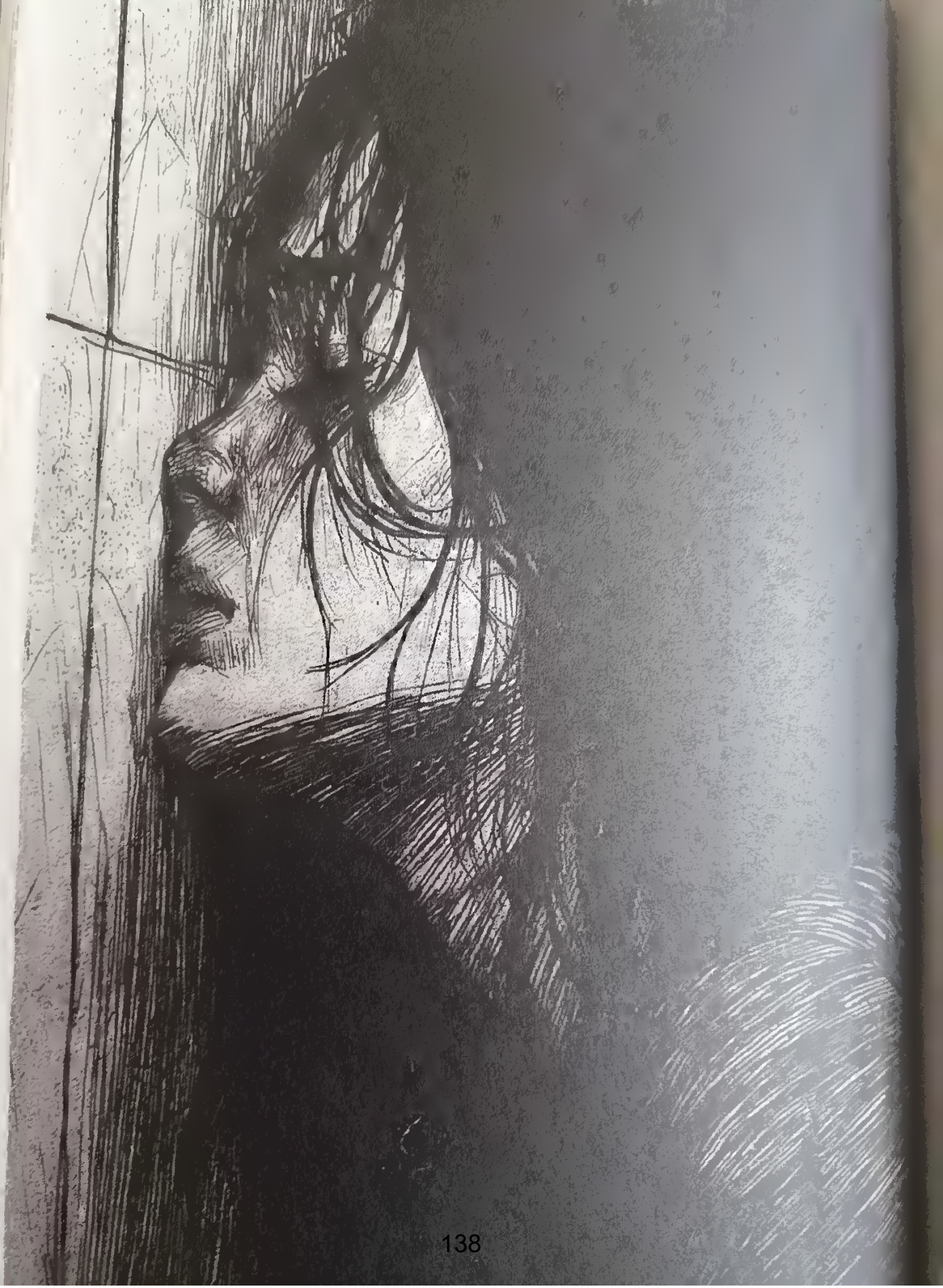

عندما فتحت عينيّ مرة أخرى، وجدت نفسي في سريري. كان [illegible] قد حلّ، فأمسكت هاتفي لأرى كم الساعة الآن... كانت تشير [illegible] الرابعة فجرًا. كان جسدي يتصبب عرقًا، وقلبي يخفق بقوة كأنني [illegible] للتو من كابوس مخيف.

تمتمت بصوت خافت:

**- ماذا حدث؟ هل كنت أحلم؟**

نظرت حولي بقلق محاوِلةً استيعاب ما حدث لي. وعندما أدرت رأسي نحو مكان الدمية... لم أجد الدمية. لقد اختفت. شعرت بدقات قلبي تزداد بشكل جنوني، ودمي يسري في شرايييني ويحرقني كأنه حمم بركانية.

نهضت من السرير متوترة، وتوجهت بخطوات حذرة إلى الصالة. كان الصمت يعمّ المنزل، لكنني سمعت صوت التلفاز قادمًا من غرفة الطعام. لم يكن الصوت طبعيًّا، بل هو أشبه بضجيج مختلط مع أصوات همسات غير واضحة.

اقتربت من باب غرفة الطعام. عندما مددت يدي إلى مقبض الباب، شعرت بحرارة شديدة تلسع أصابعي. كانت الحرارة غريبة وغير منطقية كأن المقبض مشتعل. سحبت يدي بسرعة ثم دفعت الباب بهدوء.

مع انفتاح الباب ببطء، تسلل ضوء يشبه وهج النار. هناك شيء غريب لا يُمكن تفسيره يلف الغرفة. دفعت الباب بالكامل لأرى منظراً جعلني أتجمد في مكاني.

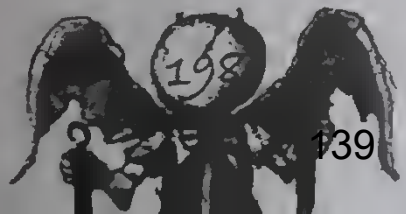

كان (والدي) يركض باتجاهي وجسده مشتعل بالنار وهو يصرخ بصوت عالٍ ويستغيث. عيناه جاحظتان ومليئتان بالرعب. اخترق صوته كياني بما فيه من ألم لا يوصف. لم أستطع أن أتحرك أو أن أصرخ. وفي اللحظة التي اقترب فيها مني،

استيقظت فجأة من النوم وأنا أتنفس بصعوبة كأنني كنت تحت الماء لمدة طويلة.

وجدت نفسي مجددًا في غرفتي. نظرت حولي بتوتر، وتسمرت عيناي باتجاه الدمية... وهذه المرة كانت في مكانها. لكن شيئًا ما بدا مختلفًا؛ إذ كانت ممسكة بشيء صغير. اقتربت منها ببطء وقلبي يخفق بسرعة وكأنني أقترب من كهف مظلم!

كانت تمسك... بورقة.

مددت يدي المرتعشة وأمسكت الورقة وفتحتها ببطء، فوجدت مكتوبًا فيها بخط غريب وغير منظم كلمة واحدة:

- رجوع.

في اللحظة التي نطقت بها الكلمة بصوت خافت، شعرت بيد باردة تلتف حول كتفي. تسمّرت في مكاني وتجمد الدم في شرايني وغمرني رعب لا يُمكنني وصفه. رفعت عينيّ نحو زاوية الغرفة حيث كانت الدمية، لكنها اختفت...

التفتّ بسرعة فوجدت الدمية تقف أمامي. لم تكن عيناها كما كانتا من قبل. كانتا حقيقيتين... مخيفتين، كأنها تحمل في داخلها روحًا غاضبة. كانت الدمية برمتها مختلفة؛ شعرها بدا حقيقيا، يداها بشرية، قدماها مشربة بالدماء، وجنتاها كوجنتي فتاة يافعة، أنفها الأخنس كأنف امرأة في مقتبل العمر، أهدابها، حاجباها، شعر صدغيها وقذالها كل ذلك بدا حقيقيا أكثر من السابق! ابتسمت ابتسامة مشوهة، وقالت بصوت عميق ومخيف:

- خنوع.

صرخت بصوت عالٍ اخترق جدران الغرفة، وفجأة استيقظت مرة أخرى.

لكنني هذه المرة... كنت في غرفة المعيشة. (والدتي) جالسة هناك ممسكة بالدمية. كانت تضع إبرة وخيطاً بين يديها، وكأنها تحيك شيئًا في الدمية.

نظرت إلى الدمية، هناك شيء في ملامحها جعلني أرتجف. فمعَ كل حركة من يد (والدتي) وهي تعدل شيئًا في ثوبها، كانت عينا الدمية تتحركان ببطء، وبدت كأنها تنظر إليّ مباشرة.

مع كل غرزة إبرة تخيطها (والدتي)، كانت الدمية تبتسم... لكنها ليس ابتسامة لعبة. بل ابتسامة تحمل حنينًا قاسياً كأنها تستمتع بكل لحظة.

كان وجهها ثابتًا لكن عينيها تتحركان، تتابعانني كأنها تراقب كل نفس يخرج مني.

شعرت بالرعب يتصاعد، كأنه بركان على وشك أن ينفجر في داخلي. نظرت لوجه (والدتي) فصدمت مما شاهدت؛ عيناها لم تكونا موجودتين، وكان أنفها مجدوعا وتجويفه بارزا والدماء تتساقط من عينيها وتجويف أنفها المجدوع، حاولت أن أصرخ، لكن الكلمات اختنقت في حنجرتي، ثم انفجر كل هذا الخوف بصرخة مدوية هزت أركان غرفة المعيشة بأكملها.

عندها، حدث ما لم يكن في الحسبان.

أخذت الدمية تتكلم بصوت مشوه وعميق ومخشوشن، يحمل مزيجًا من السخرية والغضب. قالت كلمات تسللت إلى روحي كأنها نبوءة سوداء:

**- من رحمِ صراخكِ... أُولَدُ من جديد.**

كان صوتها كالسّكين يقطع صمت المكان كأنها تخاطبني مباشرة، لكأن وجودها نفسه يعتمد على خوفي. نظرت إلى (والدتي) لكنها لم تتحرك. كانت تجلس بهدوء كأنها لم تسمع شيئًا!

استمرت الدمية في التحديق بي، وعيناها لم تعودا مجرد عينين، بل كانتا بؤرتين لعالم مظلم لا نهاية له. شعرت أنني على وشك أن أفقد وعيي.

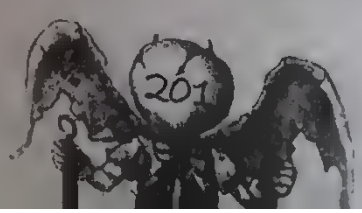

بدأت غرفة المعيشة تدور من حولي والصوت العميق يتردد في رأسي:
*"من رحمِ صراخكِ أُولَدُ من جديد."*

تجمدت في مكاني ويداي ترتجفان فلم أستطع أن أتحرك. بدأت الدمية تضحك ضحكة مخيفة متقطعة كأنها تصدر من أعماقها. قالت (والدتي) بصوت هادئ دون أن تنظر إليَّ، كأنها تتحدث مع نفسها:

**– ألم أقل لكِ إن الهدوء هو مفتاح كل شيء؟**

لا أعلم هل كانت (والدتي) تتحدث معي... أم مع الدمية؟

كنت أراقب الدمية وأنا أحاول أن أصدق أنها مجرد جماد، لكنها لم تبقَ على حالها. فجأة، رأيتها تحرك فمها ببطء كأنها تستجمع كلماتها من عالم آخر.

أخذ صوت عميق ومخيف يقول شعراً ينسل منها كأنها تلقي تعويذة:

**"ضعي رأسَكِ فوقَ صدري**
**واسمعي نبضي المسحور**
**أنفاسي من ألفِ قبر**
**وروحي من نارٍ تفور**
**يومٌ في رحمِ عذابي**
**وعُمرٌ في صمتي القاتل**
**إن صِرتِ حَجَرًا في كتابي**

https://t.me/mweq1234

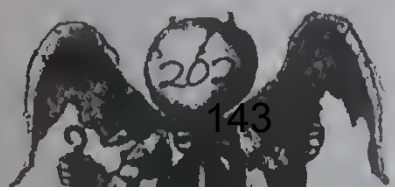

أحييكِ بلعنةِ الباطل

نامي... نامي يا طفلتي

على ذراعيَ المكسورة

سأرتوي من دمعتِكِ

وأهدِّد روحَكِ المغدورة

في ركنِ الليلِ الموحش

تزهرُ الأشباح

يفتكُ القُبح بكِ إن صحوتِ

وإن نمتِ، لن يأتي صباح

صُمِّي أُذنيكِ واصرخي

فأشباح ظِلّي تخيف

والصراخ يُغذّي روحي

والخوف لحني العنيف."

كانت تلك الكلمات طعنات تخترق كياني، وأخذت كل جملة تتردد في عقلي كأنها حقيقة تُفرض عليّ. عيناها، تلكما العينان الغريبتان المفعمتان بالحياة، لم تتحركا بعيداً عني، وكأنهما تزرعان المزيد من الرعب في أعماقي

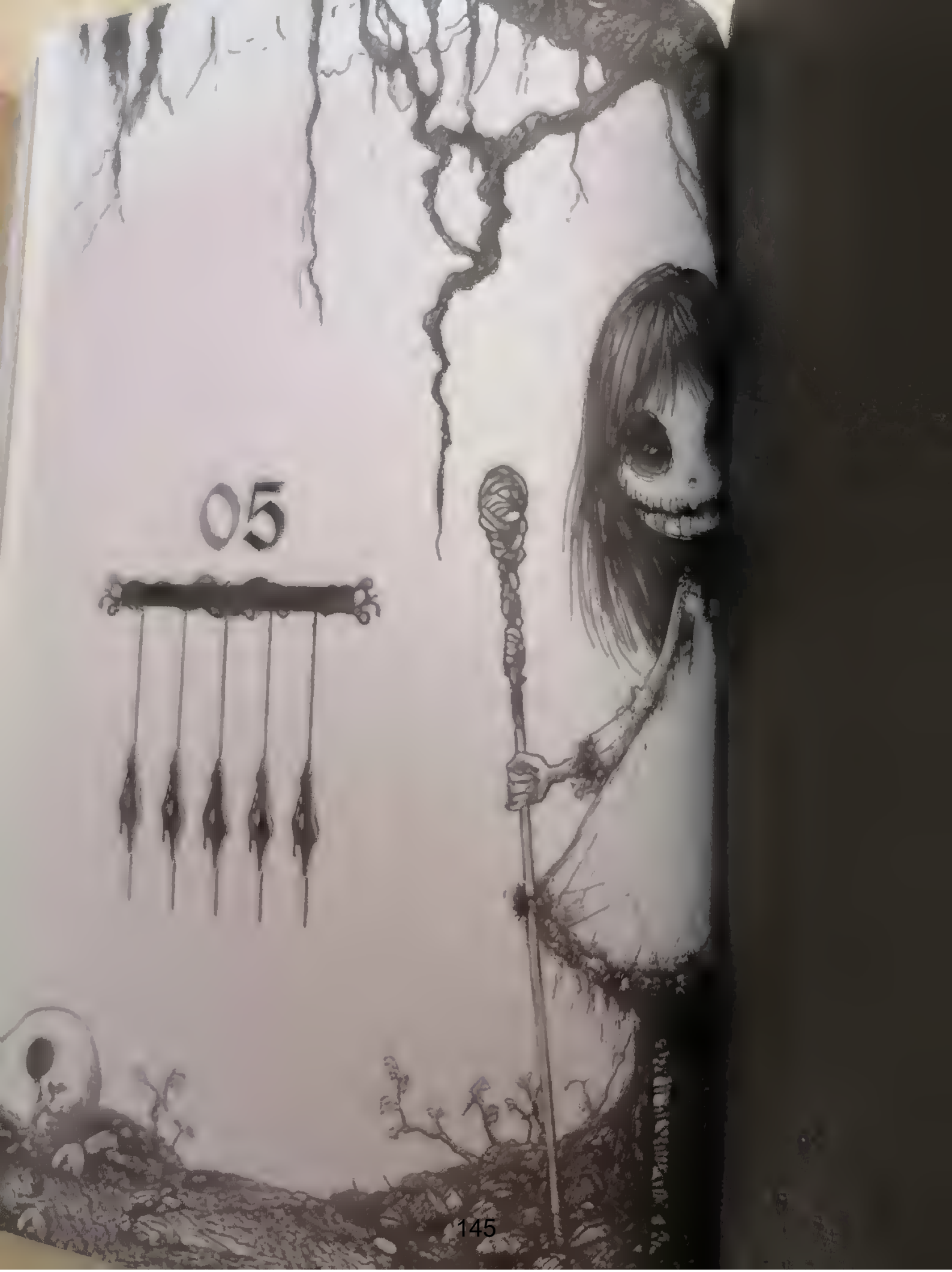
05

في لحظة، رفعت يديّ دون وعي لأغلق أذنيّ، لكن الصوت لم يتوقف. وكأنه كان ينبعث من داخلي ويغذّي الظلام في روحي. حاولت الصراخ، لكن صوتي كان مخنوقًا، وكأن شيئًا يمنعني من إخراج أية كلمة.

التفتُّ نحو (والدتي) لكنها كانت صامتة كأنها لم تسمع شيئًا. يداها تعملان على الدمية بهدوء، والابتسامة الصغيرة على شفتيها تدفع بي نحو حافة الجنون. شعرت وكأنني في عالم لا أتحكم فيه، عالم يبتلعني ببطء.

أغمضت عينيّ بقوة، أحاول أن أهرب من هذا المشهد. فجأة، شعرت بشيء غريب يضغط على رأسي. تصاعد الألم بسرعة وكأنه يخرج من أعماق عقلي، ورأسي يكاد أن ينفجر. فتحت عينيّ بسرعة وإذا بي أراه...

كان يقف فوقي كابوسًا متجسدًا.

رجل طويل لا يبدو بشريًا. بشرته شاحبة حدّ الموت، وعيناه مثل حفرتين مظلمتين بلا نهاية. شعره الطويل المتشابك على وجهه مثل خيوط عنكبوت قديمة. كان فمه مشققًا بخطوط سوداء كأنه قد تمت خياطته في الماضي لكنه تمزق مجددًا. أصابعه طويلة ورفيعة بشكل مريب، كأنها أدوات مصنوعة لتمزيق الأرواح، وأظافره تشبه خناجر صغيرة. كان يرتدي معطفًا رثًا، تنبعث منه رائحة الرطوبة والموت.

انحنى نحوي ببطء، وكأن الزمن توقف في تلك اللحظة. ثم تحدث بصوت هامس مشبع بالكراهية والرعب، كأنه يأتي من أعماق قبر مهجور:

- "**سأخيطُ فمَكِ وأجمِّدُ نبضكِ، حتى تصيري دُميتي الأبديّة.**"

شعرت بالعجز التام وأنا أكاد أختنق وكأن الغرفة قد خلت من الهواء. ترددت كلماته في عقلي وهي تصطدم بجدرانه كطعنات خفية. حاولت أن أصرخ لكن الصوت لم يخرج. كل ما شعرت به هو يدي التي ترتعش وقلبي الذي يكاد يتوقف.

فجأة، بدأ صوت العصافير يملأ المكان. صوت مألوف لكنه بدا غريبًا وسط هذا المشهد. أغمضت عينيّ مرة أخرى بشدة وأنا أتمتم: "هذا كابوس... هذا كابوس."

عندما فتحت عينيّ كنت في غرفتي، وأنا أتنفس بسرعة كأنني عدت للتّو من أعماق البحر إلى السطح. كان كل شيء هادئًا لكن ذلك الشعور الغريب ما زال عالقًا في مخيلتي، لكأن شيئًا ثقيلًا يضغط على روحي.

أمسكت هاتفي بتوتر ونظرت إلى الساعة... إنها تشير إلى السادسة صباحًا. كان الوقت مبكرًا، لكنني شعرت وكأنني نمت دهرًا.

نظرت إلى جانب سريري حيث كانت الدمية ملقاة على الأرض. بدت جامدة ومجرد لعبة، لكنني لم أستطع أن أزيل تلك الفكرة... ماذا لو لم تكن كذلك؟

قررت أن أطمئنّ على صديقتي، ففتحت قائمة الاتصالات واتصلت بـ (ولاية)...

ردت بعد لحظات، صوتها يحمل نبرة استغراب:

- **(سلمى)! ماذا هناك؟ هل كل شيء بخير؟**

كنت على وشك الحديث، لكن الكلمات علقت في حلقي. شعرت وكأن صوت الرجل ما يزال يتردد داخلي كأنه يحذرني من الحديث. أغلقت الاتصال بسرعة، دون أن أنبس ببنت شفة.

جلست على السرير أتنفس ببطء وعيناي لا تفارقان الدمية. كانت جامدة لكنها بدت وكأنها تنتظر شيئًا. كأنها تعرف أنني لن أستطيع تجاهلها فترة طويلة.

نهضت من السرير بخطوات مترددة، قلبي ينبض كأنني أسمع صدى دقاته في أذني. نظرت إلى الدمية التي كانت مرمية بجانب السرير. شعرت أنني لا أستطيع تركها هكذا، رغم الخوف الذي يغمرني.

انحنيت ببطء نحوها، ومددت يديّ المرتجفتين لأمسك بها. كانت خفيفة بين يديّ، فرفعتها ببطء وأنا أحاول أن أتجنب النظر إلى وجهها مباشرة. شعور غريب تسلل إلى أعماقي، كأن شيئًا غير طبعي حدث لها. وضعتها على السرير أمامي، وأخذت خطوة صغيرة إلى الخلف.

عندما رفعت عينيّ لأتفحصها، شعرت أن شيئاً ما تغير فيها. كانت مختلفة... لكنني لم أستطع تحديد الأمر. بدا وكأن تعابير وجهها ليست كما كانت، وتلك الابتسامة الصغيرة أصبحت أكثر غرابة.

بدت عيناها الزجاجيتان كأنهما تنظران مباشرة إلى أعماقي. لاحظت خدوشًا صغيرة على خدها لم تكن موجودة من قبل. لكن أكثر ما لفت انتباهي... فمها.

كان مغلقًا كما يجب أن يكون. لكنني شعرت أنه تغير بطريقة لا أستطيع وصفها. كأن الخطوط التي ترسم شفتيها أصبحت أكثر حدة، وأشبه بشقوق عميقة.

جلست على طرف السرير أراقبها بصمت. أصبحت الغرفة أكثر برودة فجأة. سألت نفسي بصوت خافت:

**- هل كنت أتوهم... أم أن الدمية تغيرت حقًا؟**

https://t.me/mweq1234

لم أجرؤ على لمس الدمية مجددًا. بقيت أنظر إليها مترددة بين تصديق ما أراه أو اعتباره مجرد خيال. لكن شيئًا عميقًا في داخلي كان يضج في رأسي أن هذه لم تعد لعبة بعد الآن.

رنَّ هاتفي فجأة ووصلتني رسالة نصيّة كسرت الصمت المطبق في الغرفة. التقطته بيد مرتجفة، وعندما نظرت إلى الشاشة لم يظهر اسم المرسل. ترددت قبل أن أفتح الرسالة. كان نصها بسيطًا لكنه حمل معه شعورًا باردًا اخترقني :

- أتريدين معرفة القصة؟

تجمدت عيناي على الكلمات التي تحاول اختراق رأسي. ترددت أول الأمر لكنني كتبت ردًا سريعًا :

- قصة ماذا؟

أرسلت الرسالة وانتظرت وعيناي تتنقلان بين هاتفي والدمية. مرّ الوقت ببطء، وكل ثانية تبدو كأنها ساعة. لكن الردّ لم يأتِ.

قررت أن أترك هاتفي وأحاول الهروب من التوتر الذي يسكنني. دخلت دورة المياه وأغلقت الباب. فتحت الماء الساخن وغسلت جسدي بالكامل، في محاولة لأشعر بشيء من الراحة.

عندما وقفت أمام المرآة، لم أتمكن من تجاهل ما رأيته. هناك بقعة بنفسجية ظهرت تحت عيني اليمنى وكأنها كدمة لم أشعر بها من قبل. رفعت يدي ولمستها بهدوء. شعرت بألم بسيط لكنه كان كافيًا ليجعلني أتراجع بخوف. تساءلت بصوت خافت:

**- من أين أتت؟**

ارتديت ملابس المدرسة بسرعة، وخرجت إلى الصالة كما أفعل كل صباح. (امي) كانت تقف هناك لكن ما أن رأتني حتى شهقت بصوت عالٍ، وركضت نحوي بقلق:

مـرآة الخيـال 📖🔮 !!

**- ما هذه الكدمة يا (سلمى)؟**

شعرت بالخوف لكنني حاولت التماسك وقلت: **لا أعلم... نهضت من نومي ووجدتها.**

ثم أضـفت بصـوت خافت كأنني أحاول إخفاء خوفي الحقيقي: **(امي)... الدمية أصبحت تخيفني أكثر.**

اقتربت مني ووضـعت يدها على شـعري وبدأت تمسـحه بحنان. نظرت إليّ بعينين ممتلئتين بالشفقة وقالت بصوت هادئ:

**- (سلمى)... أنتِ لم تعودي طفلة لتخافي من دمية. أشياء مصنوعة لا يمكن أن تُبثّ فيها الروح.**

لم أُجبها بشيء في البداية؛ لأن كلماتها لم تطمئني، وقبل أن أتمكن من الرد، سمعت صوت باب يُفتح خلفي، فالتفت بسرعة ورأيت (والدي) يخرج من غرفة الطعام. بدا وكأنه استيقظ للتو من نومه، لكنه لم يكن كعادته.

لم ينظر إلى (امي) كالعادة ولم يبتسم لها. شعرت أن شيئًا ما حدث بينهما، شيئًا لم أكن أعرفه.

نظر إليّ وقال بصوت طبعي دون أن يظهر أي اهتمام بما يجري حوله:

**- أأنتِ جاهزة يا (سلمى)؟**

أومأت برأسي وقلت بصوت هادئ: أجل، أنا جاهزة.

غير أنني كنت أبعد ما أكون عن الاستعداد. وغمرني الشعور بأن هذا اليوم يحمل معه شيئًا غير متوقع.

ركبت السيارة أولاً ثم تبعني (والدي) بعد أن غيّر ملابس النوم. أغلقت الباب بهدوء أحاول أن أُهدئ من توتري. عندما جلس (والدي) في مقعده وربط حزام الأمان، ثم أدار السيارة وانطلق بها. بعد قليل ألقى نظرة سريعة في المرآة الأمامي ة. ثم تجمّد في مكانه واتسعت عيناه كأنه رأى شبحاً. ثم قال بصوت غريب:

**- ماذا تفعل الدمية هنا؟**

ظننت أنه يمزح. لكن الفضول تغلب عليّ، فالتفتّ للخلف؛ لأرى ما يتحدث عنه...

كانت الدمية هناك في المقعد الخلفي، ووجهها موجه مباشرة نحوي. لكنها لم تكن كما رأيتها هذا الصباح. إذ تغيرت ملامحها مرة أخرى، فخطوط فمها أصبحت أعمق وأكثر غرابة، وعيناها تلمعان ببريق حيّ تحت ضوء الشمس الباهت. كانت تنظر إليَّ مباشرة وتخترقني بنظراتها الملتهبة.

https://t.me/mweq1234

قلت بصوت منخفض وممتلئ بالخوف: **(ابي)!**

قال بهدوء مشوب بالقلق: **ماذا يا (سلمى)؟**

ابتلعت ريقي بصعوبة وأشرت إلى الدمية دون أن أرفع صوتي:

**- هل يمكننا... رمي الدمية عندما نبتعد أكثر عن المنزل؟ لا أشعر بالراحة لوجودها في المنزل.**

صـــمت (والدي) للحظة كأن كلماتي أربكته. كانت ملامحه جامدة وحملت عيناه مزيجًا من الحيرة والقلق، وكأنه يحاول أن يفهم طلبي الغريب.

لكن قبل أن يتمكن من الرد، انشق الهدوء بصوت ضربة قوية هزت السيارة بأكملها. ارتجّ الزجاج الأمامي بشدة وكاد أن ينكسر.

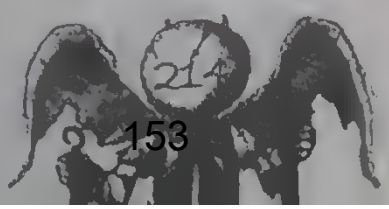

نظرت إلى الزجاج فوجدت طائر غراب بجناحيه السوداوين الكبيرين، وقد اصطدم بالزجاج بقوة. آثار الاصطدام واضحة فالريش يتناثر في المكان، وقد اختلط بدماء غامقة تنساب ببطء وترسم خطوطًا عشوائية كأنها كتابة مشؤومة.

اتسعت عيناي من الصدمة وشعرت بقشعريرة تسري في جسدي. وضعت يدي على فمي وصرخت بصوت مكتوم.

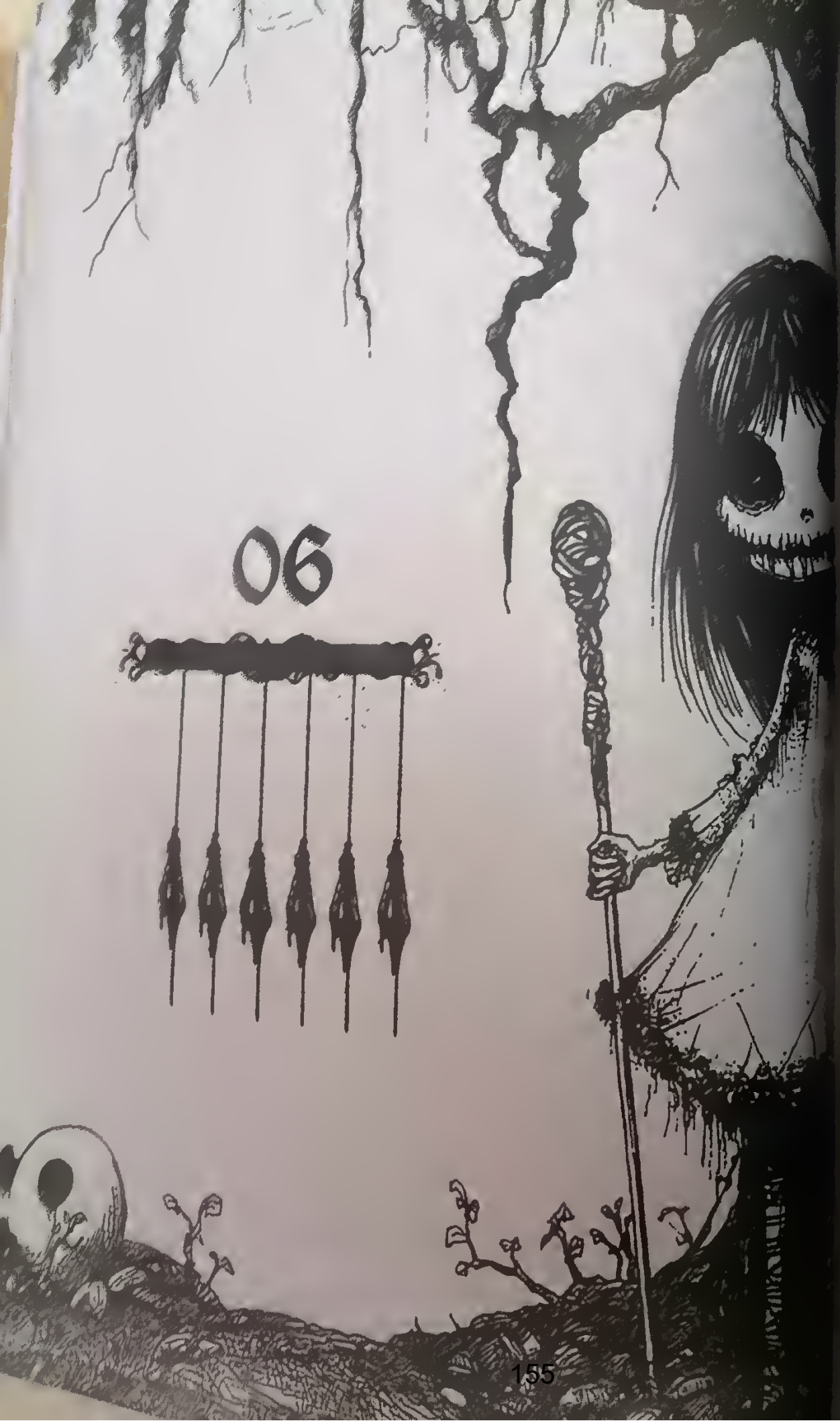
06

كان الغراب ملتصقًا بالزجاج، وجناحه الأيسر مكسوراً وزأسه مائلاً بطريقة غير طبعية. بدت عينه المرئية كأنها تنظر باتجاهي بحدة غريبة، كما لو أنها تحمل رسالة.

**- يا الله... همس (والدي) بصوت متقطع، ويداه ترتجفان على عجلة القيادة.**

لم أتمكن من رفع عينيّ عن ذلك المنظر. الدماء لا تزال تسيل، والزجاج تشقق قليلاً تحت ثقل الجثة. شعرت بشيء ثقيل يضغط على صدري، وكأن الحادثة لم تكن صدفة... بل رسالة من عالم مظلم وُجهت إليّ.

أبطأ (والدي) من سرعة السيارة بحثاً عن حاوية قمامة قريبة. كنت عاجزة عن الاستيعاب، ولم أستطع إبعاد عيني عن الغراب الميت. لكن فجأة، شعرت بشيء يتحرك خلفي. لم أجرؤ على الالتفات، وكل خلية في جسدي كانت تضج في رأسي لأبقى كما أنا، ولا أنظر.

قرر (والدي) في محاولة لكسر ذلك الخوف الذي بات يملأ أرجاء السيارة، أن يدير المذياع، فضغط على زر التشغيل، وبدأت أصوات رتيبة تتخلل الصمت الثقيل وفي لحظة صمتت الأصوات المتداخلة ثم اعتلى ضجيج ستاتيكي يصم الآذان، وضعنا يدينا في أذنينا محاولين تجنب

الصمم، اعتلى صوت من المذياع سمعته بوضوح وهو يردد الجملة التي قالتها (امي): "الشيطان يكمن في التفاصيل".

مد (ابي) يده وأطفأ المذياع، ثمَ ألقى علي نظرة حاول إظهارها كنظرة طمأنة، ابتسم وخاطبني:

**- الإذاعة هذه الأيام تبث أشياء غريبة!**

كنت أظن أن المذياع سيُخرجنا من هذا الجو المشحون ويحفنا بجو من المتعة، لكنه ألقى بنا في دوامة جديدة من الكوابيس.

بدأ صوت مبحوح يتسلل من المذياع دون أن يديره أحد، كان الصوت خافتًا في البداية لكنه سرعان ما أصبح واضحًا. كان صوت رجل غريب ومخيف، يحمل نبرة مشبعة بالغموض. فكانت كلماته كالطعنات لروحي:

**نامي... يا بُنيَّتي في الظلام**

**ففي غيهبِ الليلِ تُصاغُ الأحلامْ**

**سأخيطُ من لحمكِ دُميتي**

**وأطرِّزُ جَفنَكِ بالأوهامْ**

**ضعي روحَكِ بين يديَّ!**

**فما حاجتكِ للنبضِ العتيق؟**

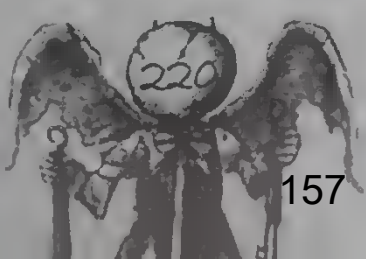

ولتسكتي صرخاتِكِ الحمقاء!

ولتخنُقي في عينيكِ البريق

مَنْ قَطَّر دمعَكِ لن يحميكِ

وأصواتُ الرجاءِ تغيبْ

خُصْلَةٌ من شعرِكِ... ورِمْشٌ

ورائحةُ الدَّمِ إذاً... تجيبْ

في الليلِ أبعثُ سِحري الدامي

فوق جسدٍ منهَكٍ يخبو

ولدُميتي المُنتَظَرة

سأطلق الرعبَ المتربص في قلبي، فيثِبُ

كانت الكلمات أجراس موت تقرع داخل رأسي. شعرت وكأن الصوت لم يكن ينبعث من الراديو فقط، بل كان يخاطبني أنا مباشرة. تسارعت دقات قلبي مع كل كلمة، وصدري يعلو ويهبط بقوة ولا يمكنني التحكم فيه.

نظرت إلى (والدي) الذي كان وجهه ممتقعًا، ويداه تضغطان على المقود بقوة. أخيرًا، وبينما كان الصوت يزداد غرابة والكلمات نفسها تتردد، أدار الزر مرة أخرى ليوقف تشغيل الراديو.

قال بصوت مشوب بالغضب والذهول:

**- كيف يمكن أن يقولوا هذا الكلام في الإذاعة؟**

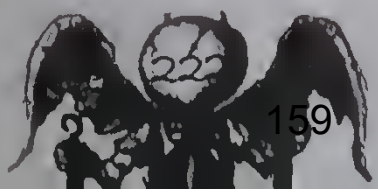

حاولت أن أجيبه لكن صوتي ظل مخنوقًا، فالكلمات التي سمعتها ما تزال تطنّ في أذني كأنها تعويذة لا تُمحى. شعرت بأن كل شيء حولي صار ضبابياً، وأنني أعيش في حلم لا أستطيع الاستيقاظ منه.

نظرت إلى المقعد الخلفي حيث كانت الدمية هناك بلا حراك. بيد أن شعورًا غريبًا ينبعث منها، كأنها لا تراقب وحسب، بل هي سعيدة بما يحدث.

قطعت الصمت بصوتي المرتعش:

**- (ابي)، توقف هنا! هناك حاوية للقمامة وأريد أن أرمي الدمية.**

نظر (والدي) إليّ بملامح متوترة، لكنه استجاب على الفور، فركن السيارة أمام حاوية قمامة كبيرة على جانب الطريق.

ترجل (والدي) من السيارة وحمل الغراب ورماه في الحاوية وهو يتمتم بكلمات غير مفهومة، بينما ترجلت أنا من السيارة وخطوت نحو الباب الخلفي حيث كانت الدمية. فتحت الباب ومددت يدي لأرفعها، حاولت حملها لكنها كانت ثقيلة جدًا، فحاولت مجددًا، لكنني لم أستطع حتى تحريكها من مكانها. ركب (والدي) السيارة ثم شاهدني (والدي) وأنا أحاول رفعها دون جدوى، فتنهد بغضب واضح وفتح باب السيارة لينزل ويساعدني. في اللحظة ذاتها سمعنا صوت شاحنة تقترب بسرعة وصوت بوقها عالٍ بشكل مفزع، كأنها تحذرنا من كارثة وشيكة الحدوث.

في لحظة خاطفة، أغلق (والدي) باب السيارة بسرعة وبقوة فاهتزت السيارة.

مرت الشاحنة بسرعة رهيبة. صمتَ (والدي) لبرهة، ثم نظر إليّ وقال بصرامة:

- **ابقي مكانك، سأتعامل معها.**

ترجّل مرة أخرى لكن بحذر هذه المرة. اقترب مني ودون تردد أمسك الدمية بكلتا يديه. رفعها بسهولة كما لو أنها خفيفة كالريش. كان الغضب يسيطر عليه كأن الدمية أصبحت مصدر كل هذا الشؤم.

فتح غطاء حاوية القمامة ورمى الدمية بقوة داخلها كأنه يريد أن يتخلص من كل الطاقة السلبية التي كانت تحيط بنا.

ركب السيارة بسرعة، وأغلق الباب دون أن ينطق كلمة. أدار المحرك، وانطلقنا نحو المدرسة.

عندما وصلنا المدرسة، كانت صديقتي (ولاية) بانتظاري. ركضت نحوي، فألقيت عليها التحية بصورة معتادة لكنها فاجأتني بأن ألقت نفسها في حضني وبدأت نوبة بكاء عاتية؛ أعولت كما لم تعول من قبل، تشنجت أوداجها، واحمرت وجنتاها... أبعدتها قليلا عني أتملى وجهها الشاحب وتقاطيعها المتغضنة، روحها كانت ميتة كانت كشبح صاعد من العالم السفلي، ككيان مهترئ خارج من عالم الكوابيس الأسود، امتُقع

لوني لمرآها هكذا، أحسست بشر مستطير، جاشت مشاعر مختلطة في داخلي هي مزيج بين الحيرة والرغبة في البكاء حتى وأنا لا أعلم ما جرى؟! كان الجو قاتما مشبعا بأشياء شريرة كأن شيطانا مريدا تسلط على المكان وامتلكه!! دفعتها أكثر ساءلتها ودموعي تنهمر صامتة: **ما بك (ولاية)؟!**

ألقت علي نظرة مشبعة بالحزن والأسى وقالت:

**- (خولة)... لقد ماتت (خولة) يا (سلمى)، ماتت في حادث سير ومات معها والداها!**

اقشعر بدني، وكأن أحدا ما سكب علي ماء مثلجا! كان حلما يا (ولاية)! أقسم أنه مجرد حلم وصحوت منه! هل هذا حلم آخر؟! صفعت نفسي لأتأكد لم يكن حلما كان واقعا! أنا في المدرسة و(ولاية) تخبرني أن (خولة) ماتت حقا! بالكاد نطقت:

**- هل تقولين الصدق يا (ولاية)؟!**

هزت رأسها أن نعم.

**- ألم يكن حلما؟!**

**- عن أي حلم تتحدثين؟!**

**- لقد... حلمت أنها ماتت!**

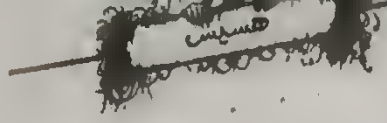

- بل حقيقة لقد ماتت!

ارتميت في حضنها بكل ما أوتيت من قوة، أجهشنا في بكاء مر، كانت المدرسة برمتها واقفة وقفة حزن واحترام لمدامع الصداقة التي غسلنا بها أرضية المدرسة، المعلمات والطالبات يبكين أيضا إن لم يُبكهن موت (خولة) أبكاهن مشهدنا التراجيدي الذي ملأنا به المكان!

تذكرنا أيامنا مع (خولة)، كانت تضفي جواً من الفرح الصباحي اليومي حين نلتقي. لم أكن أقوى على الكلام فدخلنا إلى الصف لنكمل اليوم كما هو مقرر. أخبرتها لاحقاً بكل ما حدث معي هذا الصباح. من الكوابيس المرعبة بتفصيل أكثر أخبرتها عما حدث مع (ابي) وعن قصتنا مع الغراب والمذياع الذي أسمعنا ما يريد، أخبرتها عن محاولتنا التخلص من الدمية. وقد كان الحزن والرعب كانا يخيمان علينا من كل حدب وصوب، ماذا يجري؟ (خولة) أيتها العزيزة كيف رحلتِ؟ وكيف لنا على فراقك؟ وما زلت في حزن عميق مما نحن فيه! يقطع شرودي صوت (ولاية) الهادئ وهي تنظر إليّ بوجه مطمئن وبصوت كئيب:

**- أفضل ما فعلته أنك تخلصتِ من الدمية. كان يجب أن يحدث ذلك منذ البداية.**

ابتسمتُ قليلاً دون أن أشعر بطمأنينة داخلية. لم أستطع التخلص من إحساس بالقلق يجتاحني. ولا من الحزن الذي يسيطر عليّ.

انتهى اليوم الدراسي، فخرجت من المدرسة وكنت متعبة، وإحساسي بالقلق ما زال يرافقني. وعندما رأيت (والدي) ينتظرني في السيارة، لاحظت على الفور أن وجهه شاحب بشكل غير طبعي. كانت عيناه تفيضان قلقًا لم أعتد عليه.

ركبت السيارة بهدوء، لكن التوتر بقي مخيماً حين أخذ يبتعد عن المدرسة.

https://t.me/mweq1234

قلت له بقلق واضح:

- **(ابي)... هل حدث شيء؟**

نظر إلي لوهلة ثم أعاد عينيه إلى الطريق. كان صوته مترددًا عندما أجاب:

- **المنزل...**

شعرت بأنفاسي تتسارع، وحاولت السيطرة على أفكاري التي بدأت تسابق أنفاسي باضطراب:

- **وما به المنزل؟**

توقف لثوانٍ كأنه يحاول اختيار كلماته، ثم قال:

- لقد احترق المطبخ بالكامل. الحمد لله أنني عدت مبكرًا، وتمكنت من مساعدة والدتك في إخماد الحريق.

شعرت بصدمة تسري في كل جزء من جسدي وخرج صوتي مرتعشًا:

- **هل (والدتي) بخير؟**

نظر إلي بسرعة ثم قال بصوت مطمئن:

- أجل، هي بخير. لا تقلقي!

لكن كلماته لم تخفف من القلق الذي يعتريني. شعرت بوجود شيء آخر لم يقله، لكنني التفتّ لأراقب الطريق الممتد أمامنا، بيد أن قلبي كان معلقًا بمنزلنا... وما يعنيه هذا الحريق. سحقًا لهذه الدمية التي حولت حياتنا لجحيم!

وصلنا المنزل، وما إن توقفت السيارة حتى لاحظت آثار الحريق واضحة في الخارج الرماد منتشر في الجدار الأسود من أثر اللهب. بعض الألواح الخشبية كانت ملقاة على الأرض، وقد احترقت أطرافها.

نزلت من السيارة مسرعة وركضت نحو الداخل، ومشاعر الخوف والقلق تتصارع في رأسي.

ما إن دخلت الصالة حتى توقفت فجأة. الدمية... كانت هناك على الأريكة بكل هدوء، وكأننا لم نرمها هذا الصباح! كانت جالسة تنظر ناحيتي وكأنها تهزأ بي وتبثني رسالة مفادها أنك لن تستطيعي التخلص

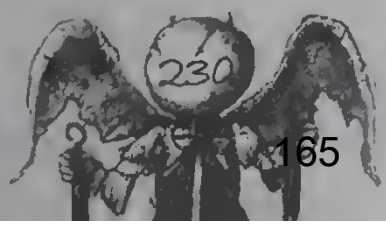

مني بسهولة! وعلى الأريكة المقابلة جلست (والدتي) ووجهها شاحب وقد أضناها التعب.

شعرت بشيء يثقل صدري، ونطقت بصوت متهدج:

**- كيف... كيف عادت؟**

رفعت (والدتي) رأسها نحوي، وعيناها تفيضان بالشعور نفسه الذي أحمله أنا... إنه الخوف. قالت بصوت منخفض:

**- أخبرني والدك بما فعلتماه هذا الصباح...**

اقتربت من (والدتي) أكثر أما عيناي فلم تحيدا عن الدمية لحظة واحدة. قلت بصوت هامس:

**- ماذا حدث؟ أخبريني!**

تنهدت (والدتي) كأنها تخشى الحديث. ثم بدأت تروي:

**- كنت أعمل في المطبخ كالعادة. قررت أن أعد لنفسي فنجانًا من القهوة. وضعت الماء على النار، وفجأة... سمعت صوتًا غريبًا. همسات خفيضة قادمة من الصالة.**

توقفت لبرهة كأنها تسترجع المشهد في ذهنها. ثم تابعت:

**- خرجت من المطبخ لأتفقد الأمر، لكنني لم أجد شيئًا غريبًا. عدت إلى المطبخ، ولم ألاحظ أنني وضعت المنديل الورقي بجانب الموقد**

فاشتعلت النار فيه بسرعة، ولم أكتشف الحريق إلا عندما بدأ ينتشر. حاولت إخماده، لكن النار كانت تشتد بسرعة، كأنها تلتهم كل شيء بلا هوادة. ولولا عودة والدك لما تمكنا من السيطرة عليها...

صمتت (والدتي)، ثم تابعت بنبرة أكثر خوفًا:

**- ليس هذا كل شيء، فعندما عدت إلى الصالة بعد إخماد الحريق... كانت الدمية هنا في هذا المكان. لم أفهم كيف!**

شعرت بالقشعريرة تسري في جسدي، وعيناي لم تفارقا الدمية. كانت ملامحها جامدة، لكنها تحمل شيئًا أكثر من مجرد صمتها. شعرت وكأنها تقول شيئًا لكن بصمت، وهو ما يجعل الأمر أكثر رعبًا.

فجأة، دخل (والدي) إلى الصالة والغضب يشتعل في وجهه. لم ينطق بكلمة، بل توجه مباشرة نحو الدمية، أمسكها من رأسها بحركة سريعة وخرج من المنزل. صرختُ خلفه:

**- (ابي)! ماذا تفعل؟**

تبعناه أنا و(والدتي) بخطوات سريعة. وصلنا الحديقة الأمامي ة حيث رأيناه يرمي الدمية على الأرض بجانب علبة حمراء...

أمسك (والدي) العلبة وبدأ يسكب السائل على الدمية دون تردد. في البداية ظننت أنه ماء، لكن الرائحة القوية التي انتشرت في الهواء أوضحت لي أنه بنزين.

صرخت (والدتي):

- ماذا تفعل؟ هل فقدت عقلك؟

لكن (والدي) لم يتوقف. سكب كل البنزين على الدمية، هنا تبدلت ملامح (والدتي) وتدخلت مدافعة عن الدمية بشراسة لم أعهدها فيها جاء صوتها يزلزل المكان بطريقة غير طبعية وهي تهزه بقوة:

- اتركها أيها المجنون لا تحرقها.

لكن (ابي) دفعها لتقع على الأرض، ثم ألقى الولاعة المشتعلة. نظرتُ إليه بذهول وأنا أرى ألسنة اللهب تلتهم الدمية، فتراجع خطوة إلى الخلف بسرعة.

في البداية، بدا كل شيء عاديًا. إذ بدأت النار تلتهم القماش والبلاستيك، وانبعثت منها رائحة قوية. لكن بعد عشر ثوانٍ تقريبًا، بدأت الأصوات...

صوت تسجيل مشوه انطلق من الدمية، كأنه قادم من كوكب آخر. خرجت الكلمات متقطعة ومشوهة، لكننا استطعنا تمييزها:

- أهـلاً... أهـهـلاً... سـعـدت

بـلـقـائـ...

كل حرف كان أكثر رعبًا من الذي قبله، كأن الدمية تحاول أن تحافظ على صوتها وسط اللهب. أخذ الصوت يزداد تشوهًا وحدة. بدا وكأنها تصرخ، لكن الكلمات بدأت تتلاشى حتى توقفت فجأة وعمَّ الصمت.

ساد في الجو سكون مريب، إلا أن النار ما تزال تشتعل، كأنها تأبى أن تُطفأ بسهولة. نظرتُ إلى (والدي) الذي كان يتنفس بصعوبة، ووجهه مشحون بالغضب والخوف في آنٍ واحد. كانت (والدتي) تقف بجانبي، ويداها تغطيان فمها، وعيناها مليئتان بالذهول.

قلت بصوت منخفض وكأنني أخشى أن أزعج هذا الصمت:

**- (ابي)... هل انتهى كل شيء؟**

لم يجبني، بل نظر إلى الدمية التي كانت تذوب في ألسنة اللهب، ثم همس وكأنه يكلم نفسه:

**- أتمنى ذلك.**

شعرت شعورا غريبا من الراحة تمنيت لو كان حقيقيا، تمنيت لو يكون الموضوع قد انتهى إلى الأبد بحرق الدمية.

دخلنا المنزل بعد ذلك فتوجهت إلى غرفتي على الفور. خالجني شعور بأنها مشحونة بطاقة غريبة ففتحت النافذة وشعرت بتحسن طفيف. أمسكت هاتفي الجوال ووجدت رسالة من اسم لم أتذكر أنني

قد حفظته سابقًا وهو (المستشعر). فتحت الرسالة وعرفت أنه ذلك الرقم الغريب الذي أرسل إلي الرسالة السابقة التي كان نصها: "هل تريدين معرفة القصة؟" قرأت الرسالة الجديدة وكلي توجس، فكان نصها:

- هذه قصة الدمية التي لديكِ.

وفي أسفل الرسالة قصة طويلة جدًا بدأت قراءتها:

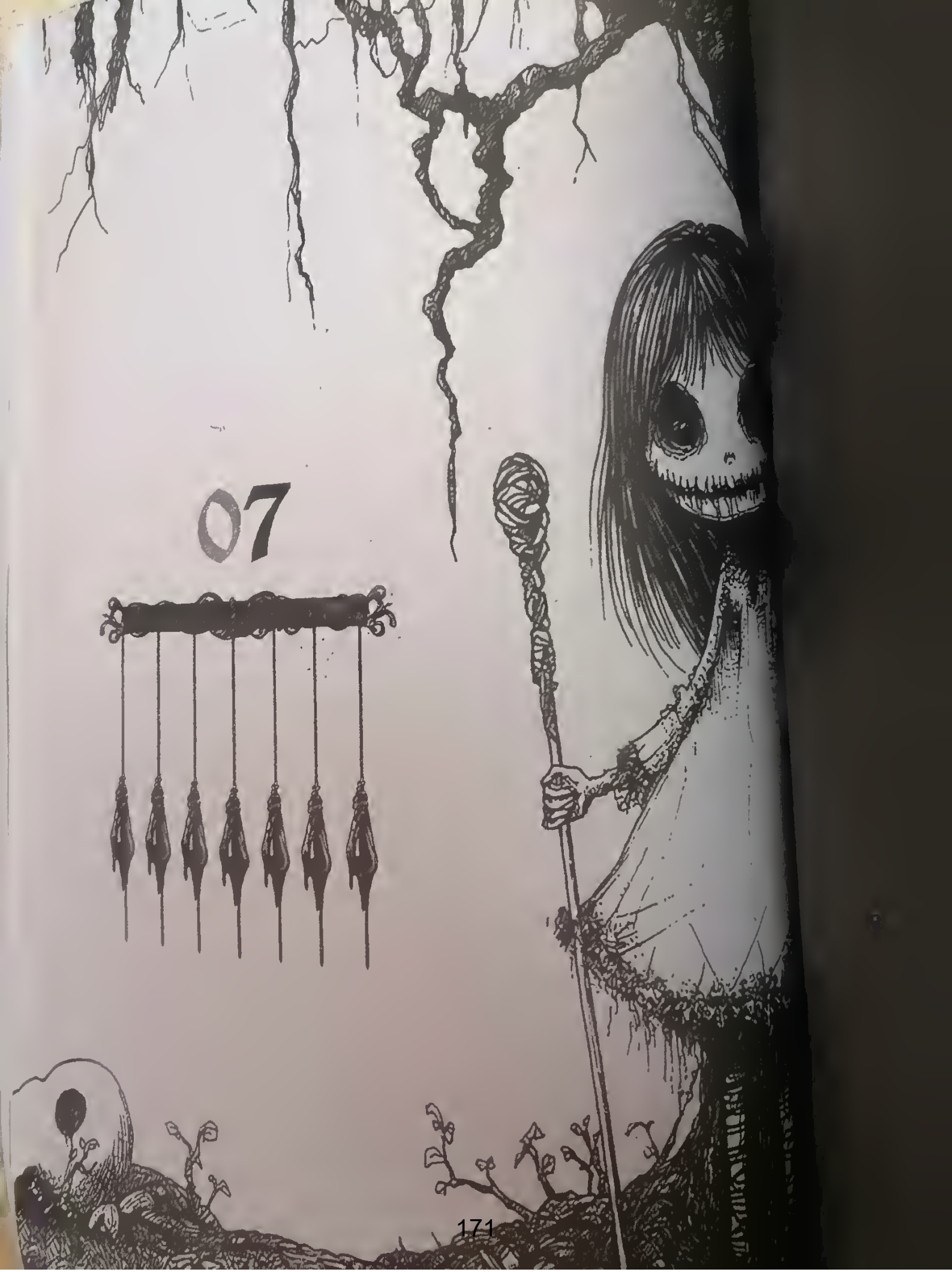
07

# قصة

# «صانع الدمى»

كان هناك رجل كبير في السن عاش حياة طويلة. وكانت له موهبة فريدة هي موهبة حياكة الدمى. كان يصنعها بمهارة تثير إعجاب كل من يراها، كأنها ليست مجرد دمى... بل قطعا فنية تحمل شيئًا من الروح.

بعد سنوات طويلة من الوحدة، رُزق بطفلة صغيرة جاءت إلى حياته في وقت متأخر جدًا. كانت الطفلة كالحلم بالنسبة إليه، ضوء دخل عالمه المعتم. أطلق عليها اسم (هسيس)، وكأن الاسم يحمل في طياته شيئًا من الغموض الذي لطالما أحاط بحياته.

كانت موهبته في صناعة الدمى مصدر رزقه الوحيد. فتعاون مع محلات صغيرة يبيع لهم الدمى بسعر بخس، شرط أن يأخذوا منه كميات كبيرة. لم يكن الربح ما يهمه آنذاك، كان شغفه في الحياكة هو ما يدفعه للاستمرار. كل غرزة إبرة كان يحيكها في القماش كانت تغزل جزءًا من نفسه داخل تلك الدمى.

مع مرور الوقت، بدأ يشعر بأن هذا التعاون لا يفيده، فالطفلة تكبر واحتياجاتها تزداد. أدرك أن عليه تغيير مساره. فقرر أن يبدأ بيع الدمى في أسواق التحف القديمة. كانت تلك الأسواق مكانًا يعج بالناس التي ترغب بهذا النوع من الدمى.

لم تكن حياة الرجل سهلة أبدًا. فرغم موهبته التي أبهرت الكثيرين، كانت معاناته اليومية تثقل كاهله. إذ كانت زوجته المرأة التي أحبها

بجنون والداعم الأكبر له مريضة. كانت تملأ منزله الصغير بدفء لا يُعوض، وهي القوة التي يستمد منها طاقته وتحمُّله الأوقات الصعبة.

لكن مرضها جاء كضيف ثقيل. كان يشاهدها كل يوم وهي تذوي أمام عينيه، كأن الحياة تتسرب منها ببطء. باتت مصاريف العلاج عبئًا كبيرًا عليه لكنه لم يتراجع. إذ كان مستعدًا بأن يضحي بكل شيء ليبقيها معه، ويحافظ على ذلك النور الذي يضيء عالمه.

رغم كل الجهد الذي قدمه إلا أنه لم يكن بإمكانه مقاومة القدر. رحلت زوجته عن هذه الدنيا وكانت وفاتها بمثابة طعنة في قلبه، جرح لن يلتئم أبدًا. شعر يومها وكأن العالم قد انهار من حوله. لم يكن الأمر عنده مجرد فقدان رفيقة حياته... بل هو فقدان الروح التي كانت تملأ منزله بالحب والدفء.

أصبح المنزل خاليًا مع أنه يعجّ بالذكريات التي باتت تلاحقه في كل زاوية، وباتت الغرفة التي كانت تضجّ بضحكاتها صامتة كالقبور. كان صدى غيابها مخيماً على المكان.

نظر إلى ابنته الصغيرة (هسيس)

التي كانت بالكاد تفهم ما حدث. كانت عيناها تحملان براءة لا تعرف معنى الحزن، لكنها شعرت بفقدان والدتها بطريقة ما.

في تلك اللحظة، أدرك الرجل أنه وحيد تمامًا. لم يكن لديه سوى ابنته والدمى التي كان يصنعها. بدأ يسأل نفسه: كيف يمكنني الاستمرار؟

في اليوم الذي فقد فيه زوجته، شعر الرجل أن عليه فعل شيء ليضمن استمرار إرثه، ولينشئ رابطًا مع ابنته الوحيدة، فقرر أن يعلمها حياكة الدمى، الموهبة التي كانت كل ما يملك.

لكن الصغيرة كانت عنيدة. لم تفهم لماذا عليها أن تصنع الدمى عندما يمكنها اللعب بها ببساطة؟ كانت ترفض التعلم بعناد، وتفضل الجري حول المنزل ممسكة بإحدى هذه الدمى بدلاً من الجلوس أمامه لتتعلم.

رغم عنادها، كان والدها مصممًا على الأمر. بدأ بتعليمها الأساسات، خطوة بخطوة. لم يكن الأمر سهلًا فكل غرزة إبرة كانت تبدو معركة معها. معركة بات مستعداً لخوضها.

في أحد الأيام، نجحت في صنع أول دمية لها. كانت بشعة مليئة بالعيوب، وبعيدة كل البعد عن الإتقان. شعر الرجل بشيء من الحزن وهو ينظر إلى الدمية، لكنه لم يجرؤ على إظهار ذلك. تصنّع ابتسامة فخر كبيرة وقال:

- إنها رائعة! عمل رائع يا صغيرتي.

فرحت الصغيرة بتشجيعه، رغم عدم اقتناعها بجمال الدمية. لكنها شعرت بشيء جديد... حب لتشجيع والدها. شيئًا فشيئًا، بدأت تحب

حياكة الدمى، ليس لأنها أرادت ذلك في البداية، بل لأنها كانت ترى الفرح في عيني والدها كلما حمل دمية من صنعها.

كبرت ابنته وأصبحت أكثر مهارة مع الوقت. في سن الحادية عشرة، كانت يدها الصغيرة تخيط الدمى بثقة متزايدة. لكن مع نضوجها، كان والدها يزداد ضعفًا. لم يكن الزمن رحيمًا به. أصبحت يداه المرتجفتان غير قادرتين على الحياكة بنفس البراعة التي كان يحيك بها الدمى في الماضي.

بدلًا من ذلك، بدأ يبيع الدمى التي تصنعها ابنته الصغيرة. كان يشرف عليها، يصلح بعض الدمى القديمة التي صنعها بيديه يومًا ما، لكنه لم يعد قادرًا على البدء بدمية جديدة.

رغم ذلك، كان فخورًا بها. كانت (هسيس) تجلب الأمل إلى قلبه المتعب. كل غرزة كانت تعيد له ذكرى أيام شبابه، لكنه كان يخفي قلقًا داخليًا... ماذا لو لم تعد ابنته ترغب في صنع الدمى؟ ماذا لو تركته يومًا ما وحيدًا؟

لكن الفتاة كانت مصممة على أن تجعل والدها فخورًا بها، وكانت تبذل جهداً مضاعفاً على كل دمية جديدة تصنعها. كأنها تشعر بثقل المسؤولية الملقاة على عاتقها.

مع مرور الأيام، ازداد والد (هسيس) تعبًا. ترك الزمن بصماته على جسده، لكن قلقه على ابنته كان يثقل كاهله أكثر من أي شيء آخر.

https://t.me/mweq1234

فالأخبار التي كانت تصل إليه أتت كصفعات متتالية: قرى قريبة تتعرض للسرقة. ووصل الأمر أحياناً إلى اختطاف فتيات. كان كل تفكيره منصبا على حماية ابنته التي أصبحت عالمه بأكمله.

مع هذا الخطر المحدق بهما، قرر أن يتوقف عن البيع في الأسواق. لم يعد يغادر المنزل كما كان يفعل من قبل، وتحول من صانع دمى إلى حارس. كانت عيناه تراقبان كل شيء، كأن العالم كله يهدده بأخذ فتاته منه.

## مـرآة الـخيـال 📖🔮!

غير أن الأيام لم تكن رحيمة معه. توقف البيع وأخذ أثاث المنزل وفرشه ومؤونته تصبح أقل شيئاً فشيئاً. الطعام أصبح نادرًا، والاحتياجات اليومية أصبحت عبئًا ثقيلًا. لم يكن أمامه خيار آخر سوى أن يعود إلى السوق، ويبيع ما تبقى من الدمى ليؤمن لهما الحياة الكريمة.

في أحد الأيام المشؤومة، وقع ما كان يخشاه الرجل طوال الوقت.

حل الليل، وغمر الهدوء المنزل كعادته كل ليلة. لكن ذلك الهدوء كان خادعًا يحمل في طياته نذير شؤم لم يدركه الرجل إلا بعد فوات الأوان.

فجأة، سُمِع صوت الأبواب وهي تُكسر بعنف، كأن شيئًا غاضبًا يحاول اقتحام المكان. ارتجفت الجدران، وتردد صدى الخطوات الثقيلة

في الأرجاء. اقتحم مجموعة من اللصوص المنزل بأصواتهم القاسية التي ملأت الجو بصرخات تنذر بالخراب.

بدؤوا بجمع الدمى. لم يكن لديهم شيء من الرحمة في حركتهم، كأنهم يفرغون المنزل من روحه. كل دمية مهما كانت بسيطة أو ثمينة، أصبحت غنيمة تُلقى في الخياش السوداء.

حاول الرجل رغم عمره وجسده الضعيف، أن يقف في طريقهم. صرخ ومدّ ذراعيه ليحمي عمل حياته، لكنهم تجاهلوه تمامًا ثم دفعه أحدهم بقوة فسقط على الأرض عاجزًا عن إيقافهم.

ثم حدث ما لم يكن في الحسبان.

رأى أحدهم الطفلة...

كانت مختبئة تحت الطاولة، ويداها تغطيان فمها لمنع أي صوت قد يصدر منها. تابعت عيناها الواسعتان كل حركة، لكنها لم تجرؤ على إصدار أي صوت.

فجأة، توقف أحد اللصوص عن الحركة ونظر نحو الطاولة بعينين متقدتين شرا كأن شيئًا شريرًا استيقظ فيه. ابتسم ابتسامة خبيثة قائلاً للآخرين:

- انظروا... لدينا هنا كنز آخر.

خرجت (هسيس) من تحت الطاولة ببطء، مجبرة على التحرك بعد أن أمسك بها أحدهم من ذراعها. كانت ترتجف والدموع تملأ عينيها. حاولت أن تنادي والدها، لكن صوتها كان مخنوقًا بالخوف.

صرخ الرجل الذي ما يزال على الأرض بصوت يائس: اتركوها! إنها طفلة... أرجوكم!

ضحك أحدهم وقال بصوت بارد: طفلة؟ إنها أغلى من كل الدمى التي جمعتها يا عجوز.

تقدم الرجل نحوهم زاحفاً رغم ألمه، لكن أحد اللصوص ضربه بقوة.

إتعلم (هسيس) التي كانت تمسك بدميتها الصغيرة ما يمكن أن يحدث. كان الخوف مسيطراً عليها بالكامل. أمسك أحد اللصوص بذراعها وسحبها بعنف، بينما نظر الآخر إلى والدها وقال بابتسامة مشؤومة:

- ربما... يمكننا بيعها أيضًا... ستكون ثمنًا جيدًا.

صرخ والدها وهو يتوسل، يحاول كل ما لديه لعله يوقفهم. فجأة، وقبل أن يتمكنوا من الخروج بها، جاء صوت من الخارج وتعالت أصوات الجيران التي بدأت تقترب تحمل في طياتها فرصة النجاة. هرب اللصوص على عجل، تاركين (هسيس) خلفهم. لكن ما تركوه

وراءهم كان أكبر من الدمار المادي. تركوا رجلاً محطماً، وفتاة لم تعد ترى العالم بنفس الطريقة مرة أخرى.

كان والد (هسيس) ملقى على الأرض، لكن عينيه لم تفارقا ابنته. رأى وجهها الشاحب ودموعها التي سالت على خديها وهي تركض نحوه.

https://t.me/mweq1234

قال لها بصوت ضعيف: أنا بخير يا صغيرتي... لا تخافي.

عرف في قرارة نفسه أن الأمور لن تعود كما كانت. لقد انكسر شيء ما في تلك الليلة، ليس في جسده فحسب، ولكن في روحه أيضاً.

مرّت الأيام التي تلت تلك الحادثة كئيبة وقاتمة. أصبح والدها شخصًا آخر بعد أن كان مثالاً للأب الحاني المُحب. تغيرت معاملته معها وباتت تصرفاته مليئة بالقسوة والغضب مكان الرحمة والحب. في البداية، صار يوبخها على أتفه الأسباب، لكن الأمر تصاعد بسرعة وبدأ يضربها دون مبرر، كأن كل غضبه وحقده على العالم انصب عليها. كانت تحاول استجلاب مرضاته وتقوم بتلبية أوامره علها تسلم من قسوته غير المبررة في نظرها، أرادت استعادة والدها السابق بكل رحمته وحنانه وخوفه عليها لكنها عبثا تحاول، ما زاده تلطفها إلا قسوة!

ازداد حنونه في كل يوم. لم يعُد الرجل الذي عرفته الطفلة (هسيس)،
ولم تعد عيناه تحملان ذاك الدفء الأبوي، صارت نظراته أشبه بنظرات
وحش يبحث عن شيء لا يمكن الوصول إليه.

في أحد الأيام، قرر أن يحبسها في غرفة صغيرة مظلمة في المنزل. كانت
غرفة باردة، يكاد صقيع شهر أيلول يتسلل من كل مكان
بها. يعطيها الطعام مرتين في اليوم، ولا يسمح لها
بالخروج.

# مـرآة الـخيـال 📖🔮..!

فقدت الطفلة قوتها مع مرور الأيام وتهالك جسدها الصغير، وبَرَزَت عظامها كشاهد صامت على الجوع الذي ينهشها. غارت عيناها في محجريهما، وشحبت بشرتها حتى بدت كالموتى. اقتربت من النهاية مع كل يوم يحرمها فيه والدها من الماء والطعام! حرمها حتى من تقليم أظافرها وتسريح شعرها بل ولم يسمح لها بزيارة المختلى؛ فتراكمت الأوساخ حولها! كان المكان يعج بالقذر والروائح النتنة! فضلاتها تملأ المكان تصبغ بشرتها الناعمة، شوه طفولتها الوليدة وقضى على مستقبلها الذي كان مؤملا أن يكون حافلا بالحيوية والصبا والنضارة والسؤدد، قَدِم لها مرة وخاطبها بعينين غابت عنهما الطيبة:

- لقد أصبحتِ فتاة ملعونة.

اقترب منها بحيث صار وجهه ملاصقا وجهها فهجمت عليه تخربش وجهه بأظفارها النامية فزعق:

- سحقا!

https://t.me/mweq1234

ثم خرج وعاد يحمل سلاسل فقيدها إلى عامود اسمنتي في منتصف الغرفة، وضيق قيدها وشدها ناحية العامود بطريقة منعتها من الحركة!

ثم جاءت الأيام الثلاثة التي لن تنساها أبدا. ثلاثة أيام مرت دون أن يتفقدها والدها. لم يكن لديها طعام ولا ماء. ظلت مشدودة إلى العامود بالكاد تستطيع الحركة.

في الليلة الثالثة كانت بالكاد واعية حين سمعت صوت خطوات ثقيلة تقترب من باب الغرفة. كان الصوت مختلفا كأنه لا ينتمي إلى هذا العالم. فُتح الباب ببطء، وكشف الضوء الخافت الذي تسلل من الخارج عن مشهد جعل دماءها تتجمد في عروقها.

كان والدها يقف هناك، لكن شكله لم يكن كما تعرفه. ملامحه أصبحت مشوهة، كأن الجنون نحتها بيديه. عيناه غريبتان واسعتان للغاية، ومليئتان بظلام قاتم يوحي بأنهما ستبتلعان من ينظر إليهما. كان وجهه شاحبا وبشرته منكمشة ومشدودة على عظامه كأن جلده يذوب ببطء. مال فمه كأنه يحمل ابتسامة مريضة، وكانت شفتاه مشقوقتين قليلاً، الأمر الذي أضاف مسحة مرعبة على مظهره. شعره أشعث مبعثر كأنه لم يمشطه منذ سنوات، ويداه غطتهما آثار دماء قديمة متخثرة وهذا أكثر ما أثار الرعب في داخلها.

كان ممسكًا بمجسم دمية غير مكتمل. جسد خشبي تنقصه اليدان، والقدمان والرأس. شكّلت الفراغات التي تركتها هذه الأجزاء المفقودة

ثقوبا سوداء، كأنها ثقوب في الواقع نفسه. بدا المجسم كأنه مصنوع على عجل، إذ كانت هناك خيوط غير مرتبة تتدلى منه، كأن شيئًا ما يربط القطع ببعضها بطريقة لم تكن طبعية.

تقدّم نحوها بخطوات بطيئة. كان صوته منخفضًا مشبعًا بالجنون الذي لا يمكن تفسيره:

- أخيرًا... سنكمل ما بدأناه يا (هسيس)!

لمعت عيناه بشكل لا يمكن وصفه. لم يكن حبًا ولم يكن كراهية... بل شيء يثير الرعب.

كان والدها يقف هناك، بملامحه المشوهة التي تغرق في ظلال الجنون. حمل في يده اليمنى ذلك المجسم الخشبي الناقص، وفي يده الأخرى... كان يخفي شيئًا خلف ظهره.

تقدّم نحو (هسيس) بخطوات ثقيلة، أحست أن كل خطوة تقرّبه منها كانت بمثابة إعلان موت. جلست على الأرض وهي بالكاد قادرة على الحركة، عيناها الغائرتان تحدقان فيه برعب لا يوصف، لكنها لم تستطع الصراخ.

فجأة، أخرج من خلف ظهره سكينا كبيرة.

كانت السكين قديمة وشفرتها باهتة، لكن حدتها واضحة تتلألأ تحت الضوء الخافت. نظر إليها بابتسامته المشوهة، وقال بصوت منخفض مليء بالجنون:

خرج وعاد يحمل سيخا محمرا من النار وكوى به ذراعه كي يوقف نزف الدم، فتحت فمها تحاول الصراخ لكن أنها لم تتمكن من شدة الإجهاد والتعب!

[illegible]

[illegible]

[illegible] لم يكن [illegible] يرى فيها إنسانا بعد الآن. كانت بالنسبة إليه [illegible]، قطعة فنية عليه أن يكملها.

[illegible] ثم التفت إلى المجسم [illegible] وعاد [illegible] لم يكن [illegible] الأكبر بالنسبة [illegible] لم يكن [illegible] التعذيب بل كان شعورها [illegible] وتغيره [illegible] الذي نقله من حال إلى حال. نظرت إلى [illegible] الأيمن حاولت تحرير يدها أو حتى توسيع الدائرة التي

أسرتها فلم تتمكن، نظرت إلى قيدها الأيسر فوجدت أرومة يد مجذوذة اجتثت اجتثاث الأمراض والأوبئة فأنت بخفوت غير قادرة على البكاء! ساعة مرت فقدت بعدها (هسيس) الشعور غابت في نوم متعب، مريوم كامل وهي تكابد العذاب ولما فتحت عينيها فتحتهما على وجه والدها وقد تغضنت ملامحه وبدا مخيفا وكأن النور قد سُحب منه سحبا!

وقال بصوت منخفض كأنما يحدث نفسه:

**"ارفعي ذراعكِ يا بنتي، حتى أربط خيوطَكِ وأتلاعب بكِ في مسرح الموت."**

اقترب منها مرة أخرى، أمسك بذراعها الأخرى، ورفع السكين ببطء. لم تكن بحاجة إلى الكلام أو الصراخ. أصبحت عيناها أشبه بحفرتين لا يملؤهما سوى فراغ لا نهاية له، لم تعد بحاجة للبكاء والدموع لتخبره بآلامها المبرحة والموت الوشيك الذي طوقها من جهاتها الست، لكنه لم يتوقف. بدأ قطع ذراعها الثانية بنفس الطريقة البطيئة والمؤلمة والمتشفية. أخذ الدم يتدفق بغزارة مغطياً يديه، لكنه بدا غير مبالٍ فكل ما يهمه هو استكمال عمله:

بعد أن انتهى من قطع يدها الثانية، قام بكيها كما فعل مع اليد الأولى. أصبحت الأرض تحتها بركة من الدماء التي بدأت رائحتها تملأ الغرفة. لم يهتم بكل هذا وهو يعمل على تحويلها إلى ما يتصوره في مخيلته.

https://t.me/mweq1234

وفي اليوم التالي بدأ العمل على ساقها. لم تكن لديها القوة لتبكي بعد الآن، إذ كان الألم ينهش جسدها كأنها تعيش في كابوس لا ينتهي. كانت كل حركة منه تسرق جزءًا آخر من حياتها. قطع ساقها الأولى بنفس البطء والتلذذ والنشوة، كواها، خاطها في بدن الدمية بإتقان، خرج وعاد بعد يوم! قطع الساق الثانية بنفس الطريقة البطيئة والدقيقة غاب سواد عينيه، تحولتا إلى بياض تام، نحتها كما لو أنه ينحت تمثالًا. كان يعمل بطريقة ديناميكية غير واعية ولكنها شديدة الإتقان كما لو كان شيطانا يسيره!

أخذ ساقها المقطوعة ووضعها بجانب المجسم الخشبي، ثم بدأ بخياطة أطرافها المتبقية. كانت الغرز فوضوية كأنها خطوط سوداء تسد شقوقًا لا نهاية لها.

بعد أن أنهى قطع ساقها الأخيرة، أمسك إبرة وخيطاً وبدأ يخيط فم ابنته. دخلت الإبرة جلدها ببطء كانت الغرز قاسية وغير متساوية. عندما انتهى، نظر إلى وجهها الذي أصبح بلا حياة تقريبًا، وقال مبتسمًا:

**ما حاجتكِ إلى القلب، أنا سأهندسُ نبضكِ ليُصفِّق بجنونٍ لكُلّ أوامري؟**

لم يتوقف عند هذا الحد. أمسك شعرها الطويل، وقصه بشكل عشوائي. كان يريد استخدامه في المجسم الذي يصنعه. ثم أخرج مجموعة من العيون الزجاجية التي كان يحتفظ بها لمجسماته، واختار اثنتين لتكونا بديلتين لعينيها. لكنه لم يتمكن من إكمال ذلك لأن الحياة بدأت تفر منها!

كانت (هسيس) تحتضر. أصبحت أنفاسها متقطعة، وكل جزء في جسدها ينهار. ومع آخر أنفاسها، نظر إليها والدها وقال بصوت مليء بالجنون:

- لقد اكتملت... أخيرا.

جلس بجانب جثتها بعض الوقت ينظر إليها وكأنها عمله الأخير. ثم أمسك المجسم الخشبي وأضاف شعر ابنته الحقيقي. ألقى على الدمية نظرة فاحصة ولما أحسها مكتملة أطلق ضحكة مدوية شقت السماء!

انتهى المجسم تماما. كانت تلك الدمية آخر ما صنعه في حياته، لكنها لم تكن مجرد دمية. كانت تحمل روحا مكسورة، وجنونا لا حدود له.

بعد أيام، بدأ جيرانه يشكون من غيابه الطويل. فاقتحموا المنزل ليجدوه جالسا بجانب الدمية التي بدت كأنها تبتسم. كان والد (هسيس) ميتا، لكن عينيه المفتوحتين كانتا موجهتين نحو الدمية، كأنها كانت كل عالمه حتى لحظته الأخيرة.

## مرآة الخيال 📖🔮!

وفي آخر الرسالة مكتوب:

بقيت الدمية تحمل لعنتها، تنتظر من يعيد إليها الحياة.

«الفصل الأخير»

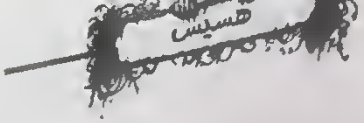

-(سلمى)-

لم أصدق ما قرأته. كانت عيناي تتحركان فوق الكلمات، لكن عقلي رفض استيعابها. كيف يمكن أن تكون هذه القصة حقيقية؟ كيف يمكن لشخص أن يفعل هذا بابنته؟ شعرت بالغثيان، كأن الكلمات ليست مجرد حروف على الشاشة، بل هي سكاكين تحفر عميقًا في روحي.

أغلقت الهاتف ووضعت يدي على صدري، أحاول أن أهدئ من دقات قلبي المتسارعة. نظرت إلى زاوية الغرفة التي كانت فارغة الآن. كانت تلك الزاوية تحمل ذكرى الدمية. الدمية التي أحرقها (والدي). لا أصدق أنني طوال تلك المدة كنت أتعامل مع دمية مصوغة من أعضاء بشرية لفتاة مسكينة قادها والدها إلى الموت بجنونه!

لكن الآن... الآن بدأت أفكر بشكل مختلف. قصة (هسيس) التي قرأتها، كأنها ترتبط بتلك الدمية. شعرت وكأنني فهمت شيئًا لم أكن أريد فهمه.

تلك الدمية التي ألقاها (والدي) في النار. لم تكن مجرد قطعة خشب وقماش كما كنا نظن! لا يمكن أن تكون كذلك. التفاصيل التي قرأتها في القصة عن صانع الدمى الذي استخدم جسد ابنته... كل شيء بدا منطقيًا بطريقة مرعبة إذن هذا مصدر الرعب الذي عشناه، هذا سبب الأشياء الغريبة التي حدثت معنا، فتاة المصعد، حركة الدمية، موت (خولة)،

https://t.me/mweq1234



تحول (والدتي) إلى كيان مُتَلَبِّس، انقلاب حياتي رأسا على عقب، كل ذلك كان بسبب! (هسيس)... ما جرى لها تحول إلى لعنة!

بدأت الأفكار تتراكم في عقلي. شعرت وكأنني أعود إلى اللحظة التي ألقى فيها (والدي) الدمية في النار. تذكرت كيف تصاعدت ألسنة اللهب، وكيف بدأ صوت الدمية المشوه يصرخ بكلمات لا تُفهم، وبما كانت تحمل شيئًا أكثر من مجرد تسجيل.

قلت لنفسي بصوت خافت:

**- هل يمكن لفتاة مسكينة تحمل ما تحملته (هسيس)؟!**

الفكرة كانت جنونية. لكن كل شيء كان منطقيًا بطريقة تخيفني. كانت الدمية ثقيلة جدًا عندما حاولت حملها أول مرة. لم تكن الدمى أبدًا ثقيلة بهذا الشكل. عيناها الزجاجيتان... تلكما العينان اللتان بدتا وكأنهما تراقبانني. الآن فقط... أفكر... هل كانت عيناها زجاجيتين فعلًا؟ أم أنني رأيت شيئًا أعمق؟

وضعت يدي على وجهي أحاول كبح الأفكار التي تزداد ظلامًا مع كل لحظة! تعاطفت مع (هسيس) رثيتها بدموع من دم!

رفعت الهاتف مجددًا بيد مرتجفة وعدت إلى القصة لأقرأ الجملة الأخيرة مرة أخرى:

**- "بقيت الدمية تحمل لعنتها، تنتظر من يعيد إليها الحياة."**

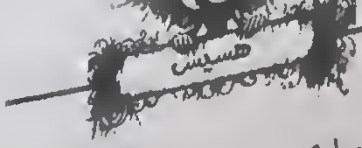


لحظة، وشعرت بشيء بارد يسري في جسدي. ماذا لو أن النار لم تُنهِ الأمر؟ ماذا لو أن احتراقها لم يكن النهاية... بل البداية؟

سمعت صوت صرخة مدوية اخترقت جدران المنزل، صوتًا لم يكن عاديًا... كأن الألم نفسه قد تجسد فيه. نهضت من سريري بسرعة، وقلبي يخفق بقوة كأنه يحاول الفرار من صدري. ركضت نحو الباب وفتحته بعنف، ثم نزلت الدرج بسرعة حتى كدت أتعثر.

ما إن وصلت إلى غرفة المعيشة حتى توقفت في مكاني، وكأن الأرض تجمدت وجمّدت قدميّ.

كان (والدي) ملقى على الأرض وجسده غارق في بركة من الدماء. و(والدتي) فوقه تمسك بسكين يقطر منها الدم، وتطعنه بلا رحمة. كانت الطعنات سريعة ومتتالية، كأنها في سباق مع الزمن، وجسده يرتجف ويسكن مع كل طعنة جديدة.

صرخت بكل ما أملك من قوة:

**- (امي)! توقفي!**

رفعت رأسها ببطء ونظرت إليّ. لم تكن عيناها كما عرفتهما... كانتا واسعتين مليئتين بخواء مخيف. لم يكن ما فيهما حزن، بل هو جنون محض، كما لو أن روحًا شيطانية استحوذت عليها.

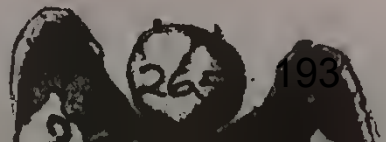

يمكنك مسح الباركود
للطباعة الرسمة

قالت بصوت مبحوح لكنه ثابت كأنها تخاطبني من عالم آخر:

**- أترينَ دمَهُ يا (سلمى)؟ إنه دافئ كنَهرٍ يُغذّي ظمئي.**

وقفتُ هناك عاجزة عن الكلام. خرجتْ الكلمات من فمها كأنها ليست من نطق بها، وكأن شخصًا آخر يتحدث نيابة عنها. كان وجهها متصلبًا، لكنه يحمل ابتسامة صفراء مريضة، لم تتوقف يداها الملطختان بالدماء عن الإمساك بالسكين بقوة.

حاولت أن أتحرك، أن أفعل أي شيء، لكن جسدي لم يطاوعني. شعرت وكأنني محبوسة في كابوس لا أستطيع الافلات منه.

نهضت (والدتي) من على جسد (والدي) ببطء شديد وما تزال السكين في يدها والدم يقطر منها على الأرض، ويشكل مسارًا من البقع الحمراء التي تلتف حول قدميها. نظرت إليّ بابتسامة أوسع، وقالت بصوت مشبع بالجنون:

**- لا تخافي يا (سلمى)... ستفهمين يومًا ما. الدم... هو الإجابة على كل شيء.**

استدرت بسرعة وقدماي ترتجفان كأنهما ستخذلانني في أي لحظة. بدأت أصعد الدرج بخطوات متعثرة، وكلما رفعت قدمي شعرت أن الثقوب في روحي تزداد اتساعًا.

لم أكن سريعة بما يكفي فسقطت فجأة وارتطمت ركبتي بحافة الدرج الصلبة. شعرت بالألم يجتاحني، لم يكن الألم ما جعلني أتجمد... بل صوت الخطوات خلفي.

التفتُّ ووجدتها هناك. كانت (امي)، أو من أظنها (امي)، واقفة خلفي، وكان وجهها مشوهًا بجنون ابتسامتها المريضة كأنها تحاول اقتناص روحي. أمسكَت رأسي بقوة وأجبرتني على مواجهتها. كانت عيناها مثل دوامة من الكراهية والجنون، ثم سمعتها تهمس بصوت منخفض لكنه صاعق:

**- سأخلع ابتسامتك عن شفتيكِ وأحشو بها فمي... كي لا ينطفئ ضحكي للأبد.**

https://t.me/mweq1234

صرخت بكل ما أملك من قوة، وبدأت أضرب ساقي في الهواء لأبعدها. ارتطمت قدمي بجسدها فدفعتها بعيدًا. سقطت (والدتي) على الأرض لكن ابتسامتها لم تختفِ. كانت تنظر إليّ وهي تضحك بصوت أشبه بالفحيح، وكأن الألم لم يصل إليها.

نهضتُ بسرعة، بدا الدرج أطول مما هو عليه في أي وقت مضى. ركضت بكل قوتي حتى وصلت إلى غرفتي. دخلت وأغلقت الباب بسرعة، لكن أنفاسي كانت تتقطع كأنها ستتوقف.

وقفت خلف الباب، ويداي تضغطان عليه بقوة وأذناي تستمعان إلى صوت خطواتها الثقيلة يقترب.

ثم بدأت تضرب الباب بقوة. كل ضربة كأنها تهز روحي، وصوتها المخيف يتسلل من الخارج:

**- افتحي الباب يا (سلمى)...**

ساد هدوء ثقيل، وكأن العالم توقف لالتقاط أنفاسه بعد العاصفة. وقفت خلف الباب، أنفاسي متقطعة ويدي لا تزال تضغط عليه بشدة. لوهلة، فكرت أن الأمر قد انتهى. لكن ذلك الشعور لم يدم طويلًا.

كسر الصمتَ صوتُ أنين خافت، صوت بالكاد يُسمع لكنه كان كافيًا ليعيد دقات قلبي للجنون. بدأ الباب يُطرق من جديد لكن بخفة كأن من يطرقه لا يملك القوة الكافية لذلك. مع كل طرقة ازداد رعبًا، ليس بسبب شدتها، بل بسبب غموضها.

توقف الطرق فجأة. شعرت برغبة ملحة في أن أقول شيئًا، فتمتمت بصوت متردد:

**- (امي)... أأنت هنا؟**

لم يأتني أي ردّ. كنت أشعر بأن الزمن نفسه قد توقف. قبل أن ألتقط أنفاسي، سمعت صوتًا آخر! بدا صوتًا مألوفًا لكن غريبًا في الوقت نفسه:

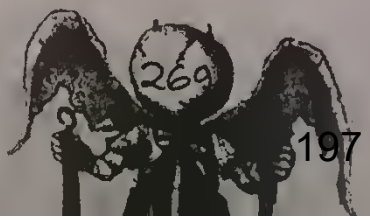

- (سلمى)... افتحي الباب بسرعة! أنا جدتك.

ترددت لحظة. شيء ما بدا خاطئًا، لكن صوتها كان يبدو صادقًا. ودون تفكير، فتحت الباب بسرعة.

كانت جدتي تقف أمام الباب، ملامحها مرهقة وعيناها مليئتان بالقلق. دخلت الغرفة بسرعة، وأغلقت الباب خلفها بإحكام.

قالت وهي تلتقط أنفاسها:

- أنا آسفة يا (سلمى)... لم أكن أعرف شيئًا عن الدمية.

نظرت إليها بحيرة وقلق، وقلت:

مرآة الخيال 📖🔮 !

- جدتي، ماذا يحدث؟ ماذا تعرفين؟

نظرت إلي بعينين مليئتين بالندم، وقالت:

- عندما أخبرتني والدتك أن المنزل تعرض للحريق، وأن الدمية عادت... شعرت بشيء خاطئ. اتصلت فورًا برقم المحل الذي اشتريت منه الدمية. فور أن أخبرته عما حدث، قال لي كل شيء...

تراجعت خطوة إلى الخلف، وعيناي معلقتان على جدتي، أو من اعتقدت أنها جدتي. كان صوتها يبدو صادقًا وكلماتها مليئة بالقلق والندم. لكنها كانت تتحرك بطريقة غريبة، كأن هناك شيئًا غير طبعي في جسدها.

نظرت إلى الأرض قليلاً، أبحث عن أي تفسير لما يحدث، لكن ما رأيته جعل أنفاسي تختنق في صدري. لم تكن قدماها ترتديان حذاء، وهذا بحد ذاته لم يكن غريبًا. لكن أصابع قدميها... كانت مخيطة بخيوط سوداء، كأن شخصًا قام بتثبيتها في مكانها.

شعرت بأن قلبي يسقط في صدري. رفعت نظري ببطء، وعقلي يحاول أن يرفض ما يراه. من وقفت أمامي لم تكن جدتي... بل كانت الدمية.

لكنها لم تكن الدمية التي أعرفها. وجهها لم يعد قماشيًا أو خشبيًا. أصبح وجهًا بشريًا مشوهًا، الجلد مشدود بطريقة غير طبعية على العظام، والعينان... عينان بشريتان تلمعان بجنون مرعب. ابتسامتها كانت واسعة جدًا، كأنها قد خيطت على شفتيها بالقوة.

قالت بصوت يشبه صوت جدتي، لكنه مشبع بشيء آخر... شيء مريض:

**- ما بكِ يا (سلمى)؟ ألن تحضني جدتك؟**

لم أستطع الرد فقد كنت عاجزة تمامًا. قدماي لم تتحركا وعيناي لم تفارقا ذلك الوجه. شعرت كأن الزمن قد توقف.

https://t.me/mweq1234



بقينا متسمرتين أنظارنا مسلطة نحو بعضنا البعض وفجأة اختفت جدتي ووقعت السكين على الأرض، تنهدت، لكن سكوني لم يستمر طويلا، إذ سمعت صوت فتح دولاب الملابس التفت إليه بقلق وجدت رأس فتاة تخرج منه ببطء وفجأة سقطت من الدولاب، ولما دققت النظر وجدتها فتاة مقطعة الأطراف، هنيهة مرت وهي لا تتحرك وفجأة رفعت رأسها المخيف ألقت علي نظرة شر وكأنها تتوعدني بشيء ما صرخت وأخذت بالزحف ناحيتي تخب الأرض برأسها المرعب رغم أنها دون أطراف لكن زحفها كان سريعا بطريقة غريبة ولما صارت مقابلة إياي رفعت رأسها أمامي وأنا جامدة من الرعب، صرخت صرخة أشبه بصوت الرعد ثم انشق وجهها عن فم كبير ذي أسنان حادة متسع بطريقة غير طبعية وعلى حين غرة قفزت ناحيتي فحاولت صدها بيدي لكنها التهمتها بالكامل! صرخت من الألم ووقعت على الأرض أنوح وأبكي وبالكاد رفعت نفسي وأنا أموت خوفا وألما، أسندت ظهري للجدار، وجدتها تلوك يدي بطريقة مخيفة ثم بدأت تنبت لها يد مكان يدها المبتورة! عادت ناحيتي تزحف بيدها النابتة وقفزت مجددا بنفس الطريقة قاصدة يدي الأخرى فالتهمتها ولاكتها وأنا أخور في دمي ونبتت يدها الأخرى! حاولت الفرار فقد توقعت أنها ستقصد قدميَّ وتلتهمهما لذت بالباب أحاول فتحه بيد أنني دون يدين حاولت فتحه بأضراسي لكنها لم

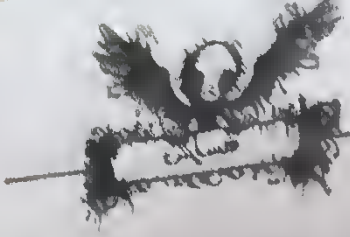

تمهلني إذ سحبتني من قدمي فوقعت على وجهي ولما أملت نظرتي ناحيتها وجدتها تدخل قدمي اليمني في فمها وتأكلها لتنبت قدمها لا أصدق أن ما يحدث كان حقيقيا تمنيت لو كان كابوسا من كوابيسي المعتادة لكن الألم كان حقيقيا والشعور كان حقيقيا إنني أراها أمامي تقفز على قدمها الوحيدة التي نبتت وتتجه نحوي وأنا بلا حول ولا قوة مرمية على الأرض كخرقة بالية غير قادرة على الدفاع عن نفسي أو التخلص منها سلمت للمحتوم القادم إذ التهمت قدمي الأخرى ونبتت قدمها الأخرى رأيتها تبتسم ولم أشعر بشيء بعدها!

كانت تلك الابتسامة آخر ما رأيته قبل أن يلفني الظلام بالكامل.

فجأة، فتحت عينيّ. شعرت كأنني قد سُحبت من أعماق كابوس، لكنني لم أكن مستيقظة. كنت في زاوية الغرفة، غير قادرة على الحركة أو الكلام. رأيت نفسي... أو بالأحرى، (هسيس)، نسختي الأخرى، وهي تنهض من السرير. صوت العصافير كان يملأ الغرفة كأن كل شيء على ما هو عليه.

حاولت التحرك. أردت أن أصرخ، أن أخبرها أن ذاك جسدي وتلك حياتي... لكن لا شيء حدث. كنت محاصرة في صمت عميق مظلم.

نظرت (هسيس) إلى الزاوية حيث كنت. التقت عيناها بعينيّ. لوهلة خُيّل إليَّ أنها تعرف أنني هنا، محاصرة في ركن الغرفة هذا. ابتسمت لي

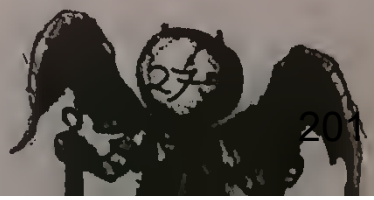

تلك الابتسامة المشوهة، ثم حملتني، كانت الصدمة الكبرى حينما مرت بي (هسيس) قرب المرآة وشاهدت نفسي وقد تحولت إلى دمية، هنا أدركت سبب عدم قدرتي على الحركة! كنت دمية لا حول لها ولا قوة! حولتني (هسيس) إلى دمية كما حولها أبوها وعادت فتاة حية قادرة على الحركة والمشي والكلام! كدت أموت من هذا الشعور ولكن هل يمكن للدمى أن تموت!

https://t.me/mweq1234

أخذتني إلى غرفة المعيشة، ووضعتني بعناية على الأريكة، ثم غابت عن الأنظار لبضع ثوانٍ.

عادت بعد لحظات، لكنها لم تكن وحدها. كانت تحمل دميتين أخريين، واحدة تشبه (والدتي) والأخرى تشبه (والدي). شعرت بقلبي يغرق في بحر من الرعب عندما رأيت (والدي) بجسديهما الحقيقيين يدخلان الصالة.

مرآة الخيال 📖🔮 !.

قال (والدي) بنبرة هادئة وممتنة:

- شكرًا يا (هسيس).

ردت (هسيس) بابتسامة:

- لأجلك يا (والدي)... لأنك جعلتني مخلوقاً أفضل.

ثم تقدمت (والدتي) نحوها ببطء واحتضنتها بحنان مريب، ثم قالت بصوت خافت مليء بالأسى والامتنان:

**- شكرًا لأنك أعدتني يا (هسيس). أعدك أنني سأكون أفضل أم لك.**

حملتني **(هسيس)** برفق كأنها تحمل شيئًا ثمينًا، لكنها لم تنظر إليَّ. كان في عينيها مزيج غريب من الحزن والانتصار، كأن ما حدث لم يكن خيارها بالكامل، بل هو شيء فُرض عليها. أخذتني إلى غرفة مظلمة ووضعتني على رف قديم مغبرّ.

نظرت إليّ للمرة الأخيرة، وابتسمت ابتسامة باهتة وهي تهمس:

**- أنا آسفة لأجلك... وممتنة لما فعلتِه. أتمنى أن تحظَي بفرصة أخرى في المستقبل.**

لم أفهم كلماتها، لكنها بدت وكأنها وداع أخير، ثم استدارت وخرجت، وأغلقت الباب خلفها.

مـرآة الـخيـال 📖🔮 !.

https://t.me/mweq1234

## اليوم الأخير مع (هسيس)،

بعد أيام لا تُحصى من الوحدة والصمت، حملتني (هسيس) مرة أخرى. كان الجو مختلفاً هذه المرة وهادئًا، كأن شيئًا غريباً سيحدث.

وصلت إلى منزل لم أعرفه. فُتح الباب بصرير عالٍ، واستقبلنا رجل يرتدي نظارة سميكة بملامح صارمة.

وضعتني (هسيس) بين يديه، وقالت له بابتسامة باهتة:

**- هذه الدمية هدية... أعتقد أنها ستُناسب تشكيلتك.**

أخذني الرجل، نظر إليّ وتفحصني بعناية كأنني تحفة فنية. شعرت بالرهبة. هناك شيء في عينيه يوحي بأنه يعرف أكثر...

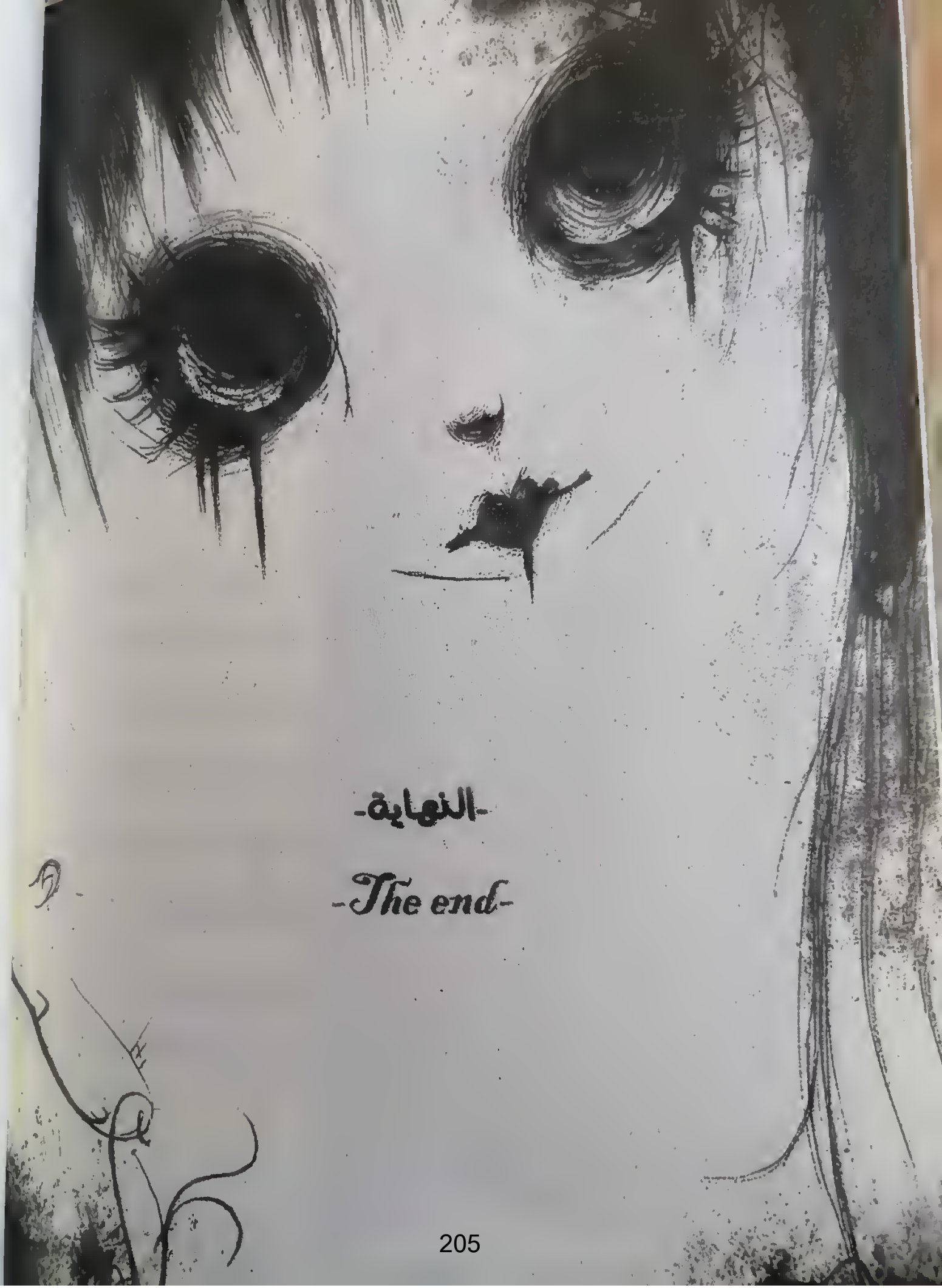
-النهاية-
-The end-

# تمت بحمد الله

أصدقائي في حال قرائتكم لهذه النسخة
تأكدوا من قرائتها علي قناة مــرآة
الـخـيـال 📖🔮 .! علي تليجرام

## يسعدني انضمامكم لعائلتي المتواضعة

https://t.me/mweq1234

سُعدت بلقائك
سُعدت ي ب ب بـ لقائك
بس..

MQEK3
31ah

دار صفحات كتاب للنشر والتوزيع